السعادة

الشيخ المحمودى

ص: ١

نهج السعادة فى المستدرک نهج البلاغة

ص: ٢

نهج السعادة فى المستدرک نهج البلاغة الجزء الرابع

ص: ٣

نهج السعادة فى مستدرک نهج البلاغة

تأليف الشيخ محمد باقر المحمودى

الجزء الرابع با ٢ کتب امير المؤمنين عليه السلام

مطبعة النعمان النجف الاشرف

تلفون ٩٩٧

ص: ۴

الطبعة الاولى حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ١٩۶٨ م – ١٣٨٧ ه)

ص: ۵

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الغر الهداة الميامين، مادام خالق السموات والارضين. أما بعد فهذا هو الباب الثانى من كتاب نهج السعادة، فى المختار من مأثور كتب أمير المؤمنين وسيد الموحدين وقائد الغر المحجلين على بن أبى طالب صلوات الله عليه، تأليف العبد القاصر، أبى جعفر محمد باقر المحمودى جعله الله فى ذاته حميدا، وفى عمله محمودا، فانه ولى المؤمنين، والمنان على المستضعفين.

ص: ۶

– ۱ – ومن كتاب له عليه السلام شيخ الطائفة نضر الله وجهه [عن معلم الامة الشيخ المفيد، وعن الحسين بن عبيد الله، وعن أحمد بن عبدون، كل هم، عن احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد] (۱) عن الحسين ابن سعيد، عن محمد بن عاصم، عن الاسود بن أبى الاسود الدؤلى، عن ربعى بن عبد الله، عن أبى عبد الله [الامام الصادق] عليه السلام، قال: تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بدار له بالمدينة فى بنى زريق فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به على ابن أبى طالب وهو حى سوى، تصدق بداره التى فى بنى زريق، صدقة لاتباع ولا توهب (۲) حتى يرثها الله الذى يرث السماوات والارض، وأسكن هذه الصدقة خالاته ما عشن وعاش عقبهن (۳) فإذا انقرضوا فهى لذوى الحاجة

---

(۱) بين المعقفتين مأخوذ من (۱۵) من مشيخة التهذيب: ج ۱۰، ص ۶۳ ط النجف، وللكتاب أسناد ومصادر أخر يأتى ذكرها. (۲) وفى الفقيه ودعائم الاسلام: (صدقة لاتباع ولا توهب ولا تورث). (۳) ومثله فى الفقيه، وفى الاستبصار: (وأسكن هذه الصدقة فلانا ما عاش وعاش عقبه) وفى الدعائم: (وأسكن هذه الدار الصدقة خالاته ما عشن وأعقابهن ما عاش أعقابهن) الخ.

ص: ۷

من المسلمين (۴). ورواه أيضا عن ابى الحسين ابن ابى جيد القمى، عن محمد بن الحسن ابن الوليد، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد الخ. ورواه أيضا عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد الخ. الحديث السابع من كتاب الوقوف والصدقات من (تهذيب الاحكام): ج ۹ ص ۱۳۱، ط النجف، وج ۱۰، ص ۶۳. وبهذه الاسانيد رواه أيضا فى الحديث الثالث من الباب الاول من كتاب الوقوف والصدقات من الاستبصار: ج ۴ ص ۹۸، وص ۳۱۲ ط النجف. ورواه أيضا الصدوق (ره) فى الحديث (۲۳) من باب الوقف والصدقة والنحل، من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۱۸۳، وص ۶۵ من المشيخة، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله والحميرى جميعا عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعى ابن عبد الله بن جارود الهذلى – وهو عربى بصرى – عن

الامام الصادق (ع) قال: تصدق امير المؤمنين الخ. ورواه أيضا فى الحديث (١٢٨٥) من دعائم الاسلام: ج ٢ ص ٣٤١ ط مصر.

---

(۴) وفى الفقيه والدعائم: (فهى لذوى الحاجة من المسلمين شهد الله).

ص: ٨

– ٢ – ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسى رضوان الله عليه، كتبه إليه قتل أيام خلافته، حينما كان سلمان واليا على المدائن. أما بعد فإن الدنيا مثلها مثل الحية، لين مسها قاتل سمها (١) فأعرض عما يعجبک فيها لقلة ما يصحبک منها (٢) وضع عنک همومها لما أيقنت [به] من فراقها [وتصرف حالاتها] وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها (٣) فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور اشخصته عنه إلى

---

(١) ومثله فى المختار (٣۶) من قصار كلمه (ع) فى نزهذ الناظر، وفى الحكمة الخالدة: (يقتل سمها) الخ. وفى تنبيه الخواطر: (مثل الدنيا مثل الحية، يلين مسها ويقتل سمها) الخ. وفى الارشاد: (لين مسها، شديد نهشها) الخ. والنهش – على زنة فلس –: النهس لفظا ومعنى. أو النهش – بالجعمة –: الاخذ بالاضراس، وبالمهملة: هو الاخذ بمقدم الاسنان. (٢) وفى الحكمة الخالدة: (فأقلل ما يعجبک فيها لقلة ما يصحبک منها، ودع غمک بهمومها لما أيقنت من فراقها) الخ. (٣) وفى تنبيه الخواطر: (وكن أسر ما تكون فيها) الخ. و (آنس) حال من الضمير المستتر فى (كن) أو فى (أحذر) و (أحذر) خبر لقوله: (كن) أى فليكن أشد حذرک من الدنيا فى حال شدة سرورک وأنسک بها.

ص: ٩

محذور (۴) [أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش والسلام]. الحكمة الخالدة ص ١١١، ط والمختار التاسع من الباب الثانى من دستور معالم الحكم ص ٣٧ ط مصر. والفصل السادس مما أختار من مختصر كلامه (ع) فى الارشاد، ص ١٢۴، ط النجف. والمختار (٧٣) من الباب الثانى من نهج البلاغة، وباب ذم الدنيا من تنبيه الخواطر: ج ١، ١٣٣. وصرح بأنه (ع) كتب إلى سلمان. وقريب من صدر الكتاب رواه الكلينى (ره) فى الحديث (٢٢) من الباب (۶١) من كتاب الايمان والكفر، من أصول الكافى: ج ٢ ص ١٣۶، الا أنه لم يذكر أنه (ع) كتبه إلى سلمان، وكذا فى المختار (١١٩) من قصار النهج، والمختار (٣۶) مما أختار من كلمه (ع) فى كتاب نزهة الناظر، ص ١٧، ط النجف، وصرح فيه بأنه (ع) قاله لسلمان.

(۴) وفی الحکمة الخالدة: (أشخصته منه إلی مکروه) وفی تنبیه الخواطر: (اشخصته إلی مکروه) وفی الارشاد: (أشخصه منها إلی مکروه والسلام). وفی النزهة: (اشخصه إلی مکروه) الخ. –

ص: ۱۰

– ۳ – ومن کتاب له علیه السلام إلی سلمان الفارسی (ره) قبل أیام خلافته (ع) أیضا قال الحافظ الکبیر ابن عساکر: أخبرنا أبو الحسن علی بن عساکر [ظ] بن سرور (کذا) المقدسی الخشاب بدمشق، حدثنا نصر بن ابراهیم بن نصیر ببیت المقدس سنة سبعین وأربعین مأة، أخبرنا أبو الحسن علی بن طاهر القرشی، أخبرنا أبو حفص عمر بن الخضر الثمانین [کذا] حدثنا أبو الفتح الازدی، حدثنا ابراهیم بن عبد الله الازدی، حدثنا حمید بن حاتم، حدثنا عبد الله ابن فیروز، قال ماتت امرأة سلمان الفارسی رحمه الله تعالی بالمدائن فحزن علیها، فبلغ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب رضی الله تعالی عنه فکتب إلیه: بسم الله الرحمن الرحیم، قد بلغنی یا با عبد الله سلمان مصیبتک بأهلک، واوجعنی بعض ما اوجعک، ولعمری لمصیبة تقدم اجرها خیر من نعمة یسأل عن شکرها ولعلک لا تقوم بها، والسلام علیه. ترجمة سلمان من تاریخ دمشق: ج ۲۱ ص ۱۹۲.

ص: ۱۱

– ۴ – ومن کتاب له علیه السلام إلی أبی ذر الغفاری (ره) وهو منفی إلی الربذة قال سبط ابن الجوزی: روی الشعبی عن أبی أراکد قال: لما تقی أبو ذر إلی الربذة، کتب إلیه علی علیه السلام: اما بعد یا ابا ذر فإنک غضبت لله تعالی فارج من غضبت له، إن القوم خافوک علی دنیاهم وخفتهم علی دینک (۱) فاترک لهم ما خافوک علیه، واهرب منهم لما خفتهم علیه (۲) فما احوجهم إلی ما منعتهم، وما اغناک عما منعوک، وستعلم من الرابح غدا (۳) فلو ان السماوات والارض کانتا رتقا علی عبد ثم اتقی الله لجعل له منهما مخرجا (۴) لا یؤنسنک إلا الحق، ولا یوحشنک إلا الباطل،

(۱) وفی روایة الکلینی (ره) بعده هکذا: (فأرحلوک عن الفناء، وامتحنوک بالبلاء) الخ. (۲) وفی نهج البلاغة: (فأترک فی أیدیهم ما خافوک علیه، واهرب بما خفتهم علیه) الخ. (۳) وفی النهج بعده هکذا (والاکثر حسدا) الخ، ومثل النهج فی صحیفة الرضا فی جمیع المواضع. (۴) قوله (ع): (رتقا أی مغلقتان ومسدودتان. وقوله: (ولو) (قرضت الشئ) من باب التفعیل –: قطعته. أو أنه من باب الافعال، وسقطت الالف من النسخة، یقال: أقرضه: أخذ منه القرض – علی زنة الفلس والحبر – وهو ما تعطی من المال غیرک بشرط ان یعیده علیک بعد أجل معلوم، والجمع: قروض.

ص: ۱۲

فلو قبلت دنياهم لاحبوک، ولو قرضت منها لامنوک. أقول: هذا الكلام رواه جماعة من ثقات الخاصة والعامة عن أمير المؤمنين عليه السلام، والمعروف عندهم أن امير المؤمنين والسبطين: (الحسن والحسين وعقيلا وعمارا شيعوا أبا ذر لما أخرجه مروان بأمر عثمان، ولما أرادوا الافتراق وودعوا أبا ذر تكلم أمير المؤمنين (ع) بهذا الكلام، ولكن سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص ص ۱۶۵ ذكر بالسند المتقدم ان امير المؤمنين عليه السلام كتبه إلى أبى ذر (ره) ولا تنافى بين النقلين، إذ لاهمية الموضوع – ولان الغضب لله من صفاة أخص أولياء الله، وأن من عادى أبا ذر انما عاداه تحفظا للرئاسة، وتخصما لمال الله، وأن من كان من الاتقياء ويراقب الله تعالى فى حياته، لا ينساه الله بل يخلصه من المضائق ولو كانت مطبقة عليه – كرر أمير المؤمنين (ع) هذا البيان الشريف، فتارة شافه أبا ذر به، وأخرى كتبه إليه، كما هو المألوف عند العرف فيما كان مهما عندهم.

ص: ۱۳

– ۵ – ومن كتاب له عليه السلام كتبه فى وقف الضيعتين المعروفتين بعين أبى نيزر والبغيبغة (۱). قال المبرد: حدثنا أبو محلم محمد بن هشام فى أسناد ذكر آخره أبو

(۱) قال فى باب العين من معجم البلدان: ج ۶ ص ۲۵۱ ط مصر،: نيزر – بفتح النون وياء مثناة من تحت، وزاء مفتوحة وراء وهو – فيعل، من النزارة وهو القليل أو من النزر وهو الالحاح فى السؤال. روى يونس عن محمد بن اسحاق بن يسار ان أبا نيزر الذى تنسب إليه العين هو مولى على بن أبى طالب رضى الله عنه، كان ابنا للنجاشى – ملک الحبشة الذى هاجر إليه المسلمون – لصلبه، وان عليا وجده عند تاجر بمكة، فأشتراه منه واعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه. وذكروا ان الحبشة مرج عليها أمرها بعد موت النجاشى وانهم أرسلوا وفدا منهم إلى أبى نيزر – وهو مع على – ليملكوه عليهم ويتوجوه ولا يختلفوا عليه، فأبى وقال: ما كنت لا طلب الملک بعد أن من الله على بالاسلام. قال: وكان أبو نيزر من أطول الناس قامة، وأحسنهم وجها قال: ولم يكن لونه كألوان الحبشة ولكنه إذا رأيته قلت: هذا رجل عربى. وقال المبرد: قال أبو محلم: محمد بن هشام: كان أبو نيزر من ابناء بعض الملوک الاعاجم، قال: وصح عندى بعد انه من ولد النجاشى فرغب فى الاسلام صغيرا فأتى رسول الله (ص) وكان معه فى بيوته، فلما توفى رسول الله (ص) صار مع فاطمة وولدها رضى الله عنهم. أقول: وفى باب الباء من معجم البلدان: (بغيبغة بالضم ثم الفتح وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وغين أخرى، كأنه تصغير البغبغة، وهو ضرب من الهدير والبغيبغة: البئر القريبة الرشاء قال الراجز: يا رب ماء لک بالاجبال * بغيبغ ينزع بالعقال أجبال طى الشمخ الطوال * طام عليها ورق الهدال وقال ابن الاعرابى: البغيبغ ماء كان قامة أو نحوها.

ص: ۱۴

نیزر (کذا) قال أبو نیزر: جاءنی علی بن أبی طالب وأنا أقوم بالضیعتین: (عین أبی نیزر، والبغیبغة) فقال: هل عندک من طعام. فقلت: طعام لا أرضاه لامیر المؤمنین، قرع من قرع الضیعة، صنعته بأهالة سبخة (۲). فقال: علی به، فقام إلی الربیع - وهو جدول - فغسل یده، ثم أصاب من ذلک شیئا، ثم رجع إلی الربیع فغسل یدیه بالرمل حتی أنقاهما، ثم ضم یدیه کل واحدة منهما إلی أختها وشرب منهما حسی من الربیع، ثم قال: یا أبا نیزر، ان الاکف أنظف الآنیة، ثم مسح یدیه من ذلک الماء علی بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله. ثم أخذ [علیه السلام] المعول وانحدر فجعل یضرب، وأبطأ علیه الماء فخرج وقد تنضح جبینه عرقا فأتنکف العرق من جبینه (۳) ثم أخذ المعول وعاد إلی العین فأقبل یضرب فیها وجعل یهمهم فأنثالت کأنها عنق جزور، فخرج مسرعا وقال: أشهد الله أنها صدقة، علی بدواة وصحیفة، قال [أبو نیزر] فجعلت بهما إلیه، فکتب: بسم الله الرحمن الرحیم، هذا ما تصدق به عبد الله

---

(۲) القرع - کفلس -: نوع من الیقطین. والاهالة - بکسر الالف -: الشحم المذاب. وقیل: دهن یؤتدم به. وقیل: الدسم الجامد. ومنه الحدیث: (أدهن بسمن أو أهالة). (۳) تنضح جبینه: فار بالعرق. ونکف الدمع - من باب نصر -: نحاه عن خده باصبعه. وانتکف العرق عن جبینة: مسحه.

ص: ۱۵

علی أمیر المؤمنین، تصدق بالضیعتین المعروفتین بعین أبی نیزر والبغیبغة علی فقراء أهل المدینة وابن السبیل لیقی الله بهما وجهه حر النار یوم القیامة لا تباعا ولا توهبا حتی یرثهما الله وهو خیر الوارثین، إلا أن یحتاج إلیهما الحسن أو الحسین فهما طلق لهما ولیس لاحد غیرهما الکامل للمبرد: ج ۱، ص ۱۳۲، فی أخبار أمیر المؤمنین (ع) وما جری بینه وبین الخوارج، وفی ط ج ۲ ص ۱۴۱. ورواه عنه اشارة فی معجم البلدان: ۲ ص ۲۴۸، وتفصیلا فی المجلد السادس، ص ۲۵۱ ط مصر، ورواه أیضا فی المختار (۵۵۲) من جمهرة الرسائل: ج ۱، ص ۶۰۶، ورواه أیضا فی أعیان الشیعة: ج ۷ ص ۱۹۲. أقول: قال المبرد: عند ذکر هذا الکتاب: رووا ان علیا رضی الله عنه لما أوصی إلی الحسن فی وقف أمواله وأن یجعل فیها ثلاثة من مواله وقف فیها عین أبی نیزر والبغیبغة، وهذا غلط لان وقفه هذین الموضعین کان لسنتین من خلافته. أقول الوصیة التی أوصاها أمیر المؤمنین (ع) إلی الامام الحسن علیه السلام فی وقف أمواله، وأن یجعل فیها ثلاثة من مواله (ع) ذکرناها بأسنادها وشواهد کثیرة فی المختار (۳۵ و ۶۳) من باب الوصایا، ص ۴۳۴ و ۳۰۳ من ج ۲، من کتابنا هذا، ولیس فیها من ذکر (عین أبی نیزر والبغیبغة) اسم ولا رسم، فالقول بأن امیر المومنین (ع) لما أوصی إلی الحسن

ص: ۱۶

فی وقف أمواله، وقف فیها عین أبی نیزر والبغیبغة لا شاهد له، أو انه غلط علی ما یقوله المبرد، ما أن قول المبرد: (لان وقفه هذین الموضعین کان لسنتین من خلافته) أیضا بلا شاهد، بل غلط لقیام الشاهد علی خلافه إذ روایة المبرد هذه ناطقة بأن أمیر المؤمنین (ع) جاء إلی أبی نیزر عند قیامه بالضیعتین، فدخل علیه فی الضیعتین، وطلب منه الطعام فقدم إلیه أبو نیزر، من قرع الضیعتین، فتناوله (ع) وغسل یده بتراب الضیعة ومائها، وشرب من مائها، ثم أخذ المعول وجعل یضرب فی العین بتمام الجهد حتی انثالت کعنق الجزور، فخرج (ع) مسرعا وأجری صیغة الوقف، فطلب الدواة والصحیفة من أبی نیزر، فکتب کتاب الوقف فورا، فکیف یکون وقفه (ع) لهذین الموضعین لسنتین من خلافته، مع العلم والاتفاق علی انه (ع) خرج بعد أشهر قلیلة - أربعة أو خمسة - من خلافته عن المدینة المشرفة، ولم یعد إلیها، حتی قبضه الله تعالی إلیه شهیدا مظلوما، فقول المبرد فی غایة السقوط، والظاهر من روایة المبرد هذا، أن وقفه (ع) لهذین الموضعین کان فی بدء خلافته قبل خروجه إلی البصرة، ویحتمل بعیدا أنه کان قبل أیام خلافته.

ص: ۱۷

- ۶ - ومن کتاب له علیه السلام لما بویع بالمدینة إلی معاویة أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غیر مشورة منی، وبایعونی عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاک کتابی فبایع لی وأوفد إلی أشراف أهل الشام قبلک. شرح المختار الثامن، من الباب الاوس، من نهج البلاغة من شرح ابن أبی الجدید: ۱، ص ۲۳۰ ط مصر، بتحقیق محمد ابراهیم. ورواه عنه تحت الرقم (۳۷۵) من جمهرة رسائل العرب: ج ۱، ص ۳۸۵.

ص: ۱۸

- ۷ - ومن کتاب له علیه السلام إلی معاویة أیضا فی أول ما بویع له (ع) بالخلافة علی ما رواه الواقدی فی کتاب الجمل. من عبد الله علی أمیر المؤمنین إلی معاویة بن أبی سفیان. أما بعد فقد علمت إعذاری فیکم وإعراضی عنکم حتی کان ما لابد منه (۱) ولا دفع له، والحدیث طویل والکلام کثیر، وقد ادبر ما ادبر، واقبل ما أقبل، فبایع من قبلک وأقبل إلی فی وفد من أصحابک (۲). المختار (۷۵ / أو ۸۰) من الباب الثانی من نهج البلاغة.

---

(۱) من قتل عثمان المسبب عن سعی بنی أبیه فی الارض الفساد، ورضاه به. (۲) قیل: هذه الجملة کانوا یکتبونها إلی وال یریدون عزله.

– ٨ – ومن كتاب له عليه السلام إلى حذيفة بن اليمان عليه الرحمة بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى حذيفة بن اليمان، سلام عليک أما بعد فإنى قد وليتک ما كنت عليه لمن كان قبلى من حرف المدائن (١) وقد جعلت إليک أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمة (٢) فاجمع إليک ثقاتک ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته، واستعن بهم على أعمالک فإن ذلک أعز إليک ولوليک، وأكبت لعدوک (٣) وإنى آمرک بتقوى الله وطاعته فى السر والعلانية، وأحذرک عقابه فى

---

(١) هو جمع الحرف – كفلس – وهو من كل شئ طرفه وشفيره وحده وأعلاه، ومنه حرف الجبل: أعلاه المحدد. (٢) كذا فى النخسة المطبوعة من الدرجات الرفيعة. والجباية بكسر الجيم –: الجمع. وهو مصدر، والفعل منه من باب (رمى). (٣) يقال: كبته من باب ضرب كبتا عدوه): صرعه. أذله. أخزاه. صرفه. كسره. رده بغيظه. وأهلكه. أهانه.

الغيب والمشهد (٤) وأتقدم إليک بالاحسان إلى المحسن، والشدة على المعاند، وآمرک بالرفق فى أمورک والدين (٥) والعدل فى رعيتک، فإنک مسأل عن ذلک، وإنصاف المظلوم، والعفو عن الناس، وحسن السيرة ما استطعت، فإن الله يجزى المحسنين. وآمرک أن تجبى خراج الارضين على الحق والنصفة، (٦) ولا تجاوز ما تقدمت به إليک، ولا تدع منه شيئا، ولا تبدع فيه أمرا، ثم اقسم بين اهله بالسوية والعدل، واخفض لرعيتک جناحک، وواس بينهم فى مجلسک، وليكن القريب

---

(٤) الغيب والغيبة والغياب والغيوب والمغيب – على زنة الفلس والصيحة والحساب والفلوس والمريض، مصادر قولهم، (غاب زيد عن المجلس): لم يحضره. بعد عنه وباينه. واستتر. والفعل من باب (باع). والمشهد: محضر الناس ومجتمعهم. أى أحذرک عقاب الله فأتق الله عند حضور الناس وعند انفرادک وعدم حضورهم. (٥) كذا فى النسخة، والرفق – كحبر –: لين الجانب واللطف، مصدر قولهم: (رفق زيد بعمرو من باب نصر وشرف وعلم – ومرفقا – على زنة مجلس ومربع ومشفر): عامله بلطف. (٦) والنصفة: محركا كعرفة –: العدل والانصاف.

والبعيد عندک فی الحق سواء، واحکم بین الناس بالحق، وأقم فیهم بالقسط، ولا تتبع الهوی، ولا تخف فی الله لومة لائم، فإن الله مع الذین اتقوا والذین هم محسنون وقد وجهت إلیک کتابا لتقرأه علی أهل مملکتک لیعلموا رأینا فیهم وفی جمیع المسلمین، فأحضرهم واقرأ علیهم، وخذ البیعة لنا علی الصغیر والکبیر منهم إن شاء الله تعالی. ترجمة حذیفة من کتاب الدرجات الرفیعة ص ۲۸۸ ط ۱. وقریب منه فی المختار (۱۶) من الباب الثانی، من المستدرک ص ۱۱۷. ورواه مع المختار التالی الدیلمی (ره) فی أواسط المجلد الثانی من أرشاد القلوب ص ۱۱۷. وروی قطعة منه فی الحدیث الرابع من الباب (۳۵) من کتاب الجهاد، من مستدرک الوسائل: ج ۲ ص ۲۶۰ نقلا عن الدیلمی.

ص: ۲۲

– ۹ – ومن کتاب له علیه السلام أرسله إلی حذیفة بن الیمان (ره) لیقرأه علی اهل المدائن، فلما وصل عهد أمیر المؤمنین (ع) – المتقدم – إلی حذیفة، جمع الناس فصلی بهم ثم أمر بالکتاب فقرأ علیهم. بسم الله الرحمن الرحیم، من [عبد الله أمیر المؤمنین] علی بن أبی طالب إلی من بلغه کتابی هذا من المسلمین سلام علیکم فإنی أحمد إلیکم الله الذی لا إله إلا هو وأساله أن یصلی علی محمد وآله. أما بعد فإن الله تعالی اختار الاسلام دینا لنفسه وملائکته ورسله، إحکاما لصنعه وحسن تدبیره، ونظرا منه لعباده، وخص به من أحبه من خلقه، قبعث إلیهم محمدا فعلهم الکتاب والحکمة، إکراما وتفضلا لهذه الامة، وأدبهم لکی یهتدوا، وجمعهم لئلا یتفرقوا، ووقفهم (۱) لئلا یجوروا، فلما قضی ما کان علیه من ذلک مضی إلی رحمة الله حمیدا محمودا.

---

(۱) أی وقفهم علی ما أعد الله للمطیعین من الثواب وللعاصین من العقاب والخزی، لا جل ان لا یجوروا ولا یظلموا خوف العقاب، ورجاء الثواب.

ص: ۲۳

ثم إن بعض المسلمین أقاموا بعده رجلین رضوا بهدیهما وسیرتهما، فأقاما ما شاء الله ثم توفاهما الله عزوجل، ثم ولوا، بعدهما الثالث فأحدث أحداثا، ووجدت الامة علیه فعالا (۲) فاتفقوا علیه (کذا) ثم نقموا منه فغیروا (۳) ثم جاؤنی کتتابع الخیل فبایعونی (۴) [و] إنی أستهدی الله بهداه، وأستعینه علی التقوی. ألا وإن لکم علینا العمل بکتاب الله وسنة نبیه [صلی الله علیه وآله] والقیام علیکم بحقه (کذا) وإحیاء سنته، والنصح لکم بالمغیب والمشهد، وبالله نستعین علی ذلک، وهو حسبنا ونعم الوکیل.

---

(٢) أى عدت الامة عليه فعالا منكرا غير مألوف فى الشريعة المقدسة. وفى كتابه (ع) إلى أهل مصر: (فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا، ثم نقموا عليه فغيروا) الخ وهو الظاهر. (٣) يقال: (نقم الامر - من باب ضرب وعلم - على فلان نقما - كفرسا - وتنقاما): أنكره عليه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله. (۴) وهذا المعنى مما صرح به (ع) فى كثير من كلمه، واتفق عليه المؤرخون والمحدثون.

ص: ٢۴

وقد وليت أموركم حذيفة بن اليمان، وهو ممن أرضى بهداه وأرجو صلاحه، وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم، والرفق بجميعكم، أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاسلام ورحمته الواسعة فى الدنيا والآخرة، ورحمة الله وبركاته (۵). ترجمة حذيفة بن اليمان من الدرجات الرفيعة ص ٢٨٨ وقريب منه فى المختار (١٧) من الباب الثانى من المستدرک ص ١١٨. ومما يشهد لهذا العهد ما ذكر السيد ابن طاوس (ره) فى الباب (١٣٨) من كتاب اليقين ص ١٣٧، عن ابن الاثير، فى كتاب حجة التفصيل، قال: حدثنا محمد بن الحسين الواسطى (ظ) قال: حدثنا ابراهيم بن سعيد، قال: حدثنا الحسن بن زياد الانماطى، قال حدثنا محمد بن عبيد الانصارى، عن أبى هارون العبدى، عن ربيعة السعدى، قال: كان حذيفة واليا لعثمان على المدائن، فلما صار على (ع) أمير المؤمنين كتب لحذيفة عهدا يخبره بما كان من أمره وبيعة الناس اياه، فأستوى حذيفة جالسا وكان عليلا فقال قد والله وليكم أمير المؤمنين حقا الخ.

---

(۵) كذا فى النسخة، والظاهر سقوط كلمة: (والسلام عليكم)

ص: ٢۵

- ١٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر، كتبه مع قيس بن سعد بن عبادة، لما بعثه أميرا عليهم وحاكما. قال الثقفى (ره) فى الغارات: (١) - حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان الثقفى، قال: حدثنى على بن محمد بن أبى سيف، عن الكلبى - انه لما ولى على عليه السلام الخلافة، قال لقيس بن سعد بن عبادة - وكان من شيعته ومنا صحيه -: سر إلى مصر فقد وليتكها، وأخرج إلى ظاهر المدينة، واجمع ثقاتک ومن احببت أن يصحبک حتى تأتى مصر ومعک جند، فان ذلک أرعب لعدوک وأعز لوليک، فإذا أنت قدمتها ان شاء الله، فأحسن إلى المحسن، وأشدد (واشتد) على المريب وارفق بالعامة والخاصة فالرفق يمن. فقال قيس: رحمک الله يا أمير المؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأما الجند فانى أدعه لک، فإذا أحتجت إليهم كانوا قريبا منک، وان أردت بعثهم إلى وجه من وجوهک كان لک عدة، ولكنى أسير إلى مصر بنفسى

---

(١) ومما يسود وجوه أرباب الثروة والمكنة، مضى ما يقرب من الف ومأة سنة على عمر هذا الكتاب – وهو من يراع بطل من أبطال الاسلام – وهو غير مطبوع بعد، ونحن انما نقلنا عنه بوساطة المجلسى (ره) عنه فى البحار، وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة، والمحقق المدنى فى الدرجات الرفيعة، وقد لخصنا العبارة المحكية عنه بعض التلخيص وزدنا علهيا فى بعض الموارد ما يوضحها.

ص: ٢٦

وأهل بيتى، وأما ما أوصيتنى به من الرفق والاحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلک. قال: فخرج قيس فى سبعة نفر من أهله حتى دخل مصر، فصعد المنبر، وأمر بكتاب معه (من أمير المؤمنين (ع) أن) يقرأ على الناس [وكان فيه]: من عبد الله على أمير المومنين (٢) إلى من بلغه كتابى هذا من المسلمين، سلام عليكم فإنى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو. أما بعد فإن الله بحسن صنعه وقدره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله، وبعث به أنبياءه إلى عباده، فكان مما أكرم الله عزوجل به هذه الامة، وخصهم به من الفضل، أن بعث محمدا [صلى الله عليه وآله وسلم] (٣) فعلمهم الكتاب والحكمة، والفرائض والسنة (٤) وادبهم

---

(٢) وفى الطبرى: (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين) الخ وهو الظاهر. (٣) كذا فى البحار، وهذه الجملة غير موجودة فى (الدرجات). (٤) هذا هو الظاهر المؤيد بنقل الطبرى، دون غيره.

ص: ٢٧

لكيما يهتدوا وجمهم لكيما لا يتفرقوا (٥) وزكاهم لكيما يتطهروا (٦). فلما قضى من ذلک ما عليه، قبضه الله إليه، فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه. ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم صالحين أحييا السيرة (٧) ولم يعدوا السنة، ثم توفيا فولى من بعدهما من أحدث أحداثا (٨) فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا،

---

(٥) وفى نسخة ابن أبى الحديد: (وجمعهم لكيلا يتفرقوا). (٦) وزاد فى الطبرى بعده (ورفههم لكيما لا يجوروا) أى نفس عنهم ووسع عليهم كى لا يظلم بعضهم بعضا لا جل الضيق والشدة. (٧) وفى الدرجات الرفيعة: (ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم أحسنا السيرة، ثم توفيا فولى من بعدهما وآل أحدث أحداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فتغيروا) الخ وزاد فى نسخة ابن أبى الحديد، بعد قوله: (صالحين): (فعملا بالكتاب والسنة). (٨) مثل تسفير أبى ذر إلى الشام ثم إلى الربذة، ومثل تبعيد صلحاء الكوفة إلى الشام، وضرب عمار

حتى غشى عليه وصار ذافتق، وضرب عبد الله بن مسعود، وتحريق المصحف، ورد حكم بن أبى العاص إلى المدينة وقد أخرجه منها رسول الله (ص) إلى غير ذلک مما تواتر عنه من الاحداث التى لا تحصى.

ص: ۲۸

ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤنى فبايعونى، وأنا أستهدى الله الهدى، وأستعينه على التقوى، ألا وإن علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه، والنصح لكم بالغيب، والله المستعان (۹) وحسبنا الله ونعم الوكيل. وقد بعثت لكم (۱۰) قيس بن سعد الانصارى أميرا فوازروه وأعينوه على الحق (۱۱) وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم والشدة إلى مريبكم (۱۲) والرفق بعوامكم وخواصكم، وهو ممن أرضى هدية وأرجوا صلاحة ونصحه، نسأل الله لنا ولكم عملا زاكيا، وثوابا جزيلا (۱۳) ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكتب عبيد الله بن أبى رافع، فى صفر سنة ست وثلاثين. كما فى البحار: ج ۸، ص ۶۴۳، ورواه أيضا السيد المحقق المدنى (ره) فى

---

(۹) وفى نسخة ابن أبى الحديد: (والله المستعان على ما تصفون). (۱۰) كذا فى البحار، وشرح ابن أبى الحديد، وفى الطبرى والدرجات الرفيعة: (وقد بعثت اليكم قيس بن سعيد) الخ. (۱۱) وفى الطبرى: (فوازروه وكانفوه وأعينوه على الحق، وقد أمرته) الخ. (۱۲) وفى الطبرى وشرح النهج والدرجات: (والشدة على مريبكم). (۱۳) وفى تاريخ الطبرى: (وثوابا جميلا) الخ.

ص: ۲۹

ترجمة قيس بن سعد بن عبادة من كتاب الدرجات الرفيعة ص ۳۳۶، عن الغارات، كما رواه عنه أيضا فى شرح المختار (۶۷) من الباب الاول من نهج البلاغة من شرح ابن ابى الحديد: ج ۶ ص ۵۸. ورواه فى منهاج البراعة: ج ۵ ص ۱۰۶، ط ۲، نقلا عن البحار وشرح ابن أبى الحديد. ورواه الطبرى فى حوادث سنة (۳۶ ه) من تاريخه: ج ۳ ص ۵۵۰ ط مصر. - ۱۱ - ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى أمراء الاجناد لما بويع بعد قتل عثمان أما بعد فإنما أهلک من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه (۱) وأخذوهم بالباطل فاقتدوه (۲). المختار (۷۹ / أو ۸۴) من الباب الثانى من نهج البلاغة.

---

(۱) جملة: (من كان قبلكم) فاعل لقوله: (أهلک) ومفعوله محذوف، اى اهلک الناس من كان قبلكم من الامراء، من أجل أنهم منعوا حقوق الناس، فأشترى الناس حقهم منهم بالرشا والاموال. وروى: (فاستروه) بالسين المهملة،

بمعنى اختاروه، فالضمير راجع إلى الامراء والظلمة - لا إلى الناس - أى منعوا الناس حقهم من الاموال واختاروها لانفسهم فاستأثروا بها. (٢) أى حملو الناس على الباطل فاقتدوا بهم، لان الناس دائما يحذون حذو الامراء لاسيما إذا كانت رويتهم ملائمة لشهوات الناس، كأهل زماننا هذا فانهم أبناء ملوكهم.

ص: ٣٠

- ١٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله كافة قال علم الشيعة، وشيخ الشريعة محمد بن على بن الحسين قدس الله نفسه: حدثنى محمد بن على ماجيلويه رضى الله عنه، قال: حدثنا محمد ابن يحيى العطار، قال: حدثنى سهل بن زياد الادمى، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن ابراهيم النوفلى رفعه إلى (الامام الصادق) جعفر ابن محمد (ع) انه ذكر عن آبائه عليهم السلام ان أمير المؤمنين (عليه السلام) كتب إلى عماله: أدقوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عنى فضولكم، وأقصدوا قصد المعانى، وإياكم والاكثار فإن أموال المسلمين لا تحتمل الاضرار. الحديث (٧٨) من باب الخمسة، من كتاب الخصال: ١، ص ١۴٩ وفى ط ص ٣٢٣، ورواه المجلسى العظيم (ره) فى الحديث السابع من الباب (١٠٧) من المجلد التاسع من البحار، ص ٥٣٢ ط الكمبانى، وفى ط الحديثة ج ۴١ / ١٠٥، ونقله أيضا فى الحديث الثانى من الباب (١٠٢) من البحار: ج ١۶ / ٢٥٧، س ۴، وذكره أيضا فى الحديث الاول من الباب الثامن، من المجلد الرابع والعشرين من البحار، ص ٢۴ ط الكمبانى

ص: ٣١

نقلا عن الخصال، الا انه (ره) فى ج ٩، نقله عن الامالى، ولم أجده فيه، وكأنه سهو من الكتاب، ورواه أيضا فى المختار الرابع من الباب الثانى من مستدرک نهج البلاغة ص ١١١. - ١٣ - ومن كتاب له عليه السلام وكان (ع) يكتب به إلى عماله محمد بن يعقوب الكلينى رضوان الله تعالى عليه، عن أبى على الاشعرى، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحلبى، عن أبى عبد الله [الامام الصادق] عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب إلى عماله: لا تسخروا المسلمين، ومن سألكم غير الفريضة فقد اعتدى فلا تعطوه (١). [قال] وكان (ع) يكتب ويوصى بالفلاحين - وهم الا كارون - خيرا. الحديث الثالث من الباب (١۴٠) من كتاب المعيشة من الكافى: ج ٥ ص ٢٨۴، والذيل رواه أيضا فى قرب الاسناد، ص ۶٥.

---

(١) الفريضة هو ما يعينه ويفرضه الامام من بيت المال لاحاد المسلمين فى كل سنة فمن أخذ منهم فريضته ثم طلب الزيادة فهو معتد، لانه يطلب حق غيره ولا يجوز لامين المسلمين ان يعطيه، وان أعطاه فهو ايضا من الخائنين الذين لا تجوز توليتهم.

– ۱۴ – ومن كتاب له عليه السلام إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الانصارى وقد بلغه (ع) أن بعض المترفين من أهل البصرة دعا عثمان إلى وليمة فأجابه ومضى إليها. أما بعد يا بن حنيف فقد بلغنى أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاک إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لک الالوان، وتنقل إليک الجفان (۱) وما ظننت أنک تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو (۲) فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليک علمه فالفظه (۳)

---

(۱) المأدبة – بفتح الدال وضمها –: الطعام الذى يصنع لدعوة أو عرس وقد يطلق على مطلق ما أعد للاكل. و (تستطاب لک الالوان): يطلب لک من أصناف الطعام طيبها. و (الجفان): جمع الجفنة: القصعة. (۲) عائلهم: محتاجهم وفقيرهم، ومنه قوله تعالى فى سورة (والضحى) (ووجدک عائلا فأغنى) و (مجفو) مأخوذ من الجفا، أى ما كان يخطر ببالى انک تذهب إلى وليمة قوم فقراؤهم مبعدون ومطردون، وأغنياؤهم مدعوون مقربون وبأنواع الاطعمة منعمون فكهون. (۳) المقضم – كمقعد مأخود من قولهم: قضم زيد – من باب سمع: أكل بطرف اسنانه –: المأكل. وقوله: (فالفظه): اطرحه. ومحصله انه (ع) أمره باجتناب ما لم يعلم حليته وبتناول ما علمت حليته وطيب مكسبه، وهذا المضمون قد ورد عنهم (ع) فى أخبار كثيرة.

وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه. ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضئ بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمها بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلک، ولكن أعينونى بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فو الله ما كنزت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالى ثوبى طمرا (۴) [ولا حزت من أرضها شبرا، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة، ولهى فى عينى أوهى وأهون من عفصة مقرة (۵)].

---

(۴) طمريه تثنية طمر – على زنة حبر –: الثوب الخلق. و (طعم) ككفل: ما يتغذى به ويطعم. و (التبر) – كحبر –: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ. و (الوفر) – كفلس –: المال. وفى رواية الراوندى (ره) فى الخرائج: (واعلم أن امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، (و) لسد فورة جوعه بقرصيه، لا يطعم الفلذة الا فى سنة أضحية (أضحيته خ ل) ولن تقدروا على ذلک، فأعينونى بورع واجتهاد، وكأنى بقائلكم يقول: (إذا كان قوت ابن ابى طالب هذا (فقد) قعد به الضعف عن مبارزة الاقران، ومنازعة الشجعان) ! والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، ولا بحركة غذائية، ولكنى أيدت بقوة ملكية، ونفس بنور بارئها مضيئة). (۵) الاتان – على زنة أمان –: الحمارة. والدبرة – كنمرة –: التى أصابته الدبرة – كثمرة وشجرة – وهى القرحة التى تحدث فى ظهر الدابة من الرحل ونحوه،

والجمع دبر – كفرس – وأدبار. والعفصة – كعطسة –: نتوء – أى دبس – يكون على شجرة البلوط، ويطلق ايضا على نفس شجرة البلوط، والتاء فيه للوحدة، والجنس: العفص كفلس. ويقال: (مقر من باب علم – مقرا الشئ): صار مرا أو حامضا، فهو مقر – كفرح – والمصدر كالفرح.

ص: ٣٤

بلى كانت فى أيدينا فدک من كل ما أظلته السماء، فشحت علهيا نفوس قوم (۶) وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدک وغير فدک، والنفس مظانها فى غد جدث تنقطع فى ظلمته آثارها وتغيب أخبارها، وحفرة (۷) لوزيد فى فسحتها وأوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر (۸) وسد فرجها التراب المتراكم، وإنما هى نفسى أروضها بالتقوى لتأتى آمنة

---

(۶) وهم الذين اظهروا الايمان طمعا فى الحطام الفانية، وتكالبا على الدنيا، وأما الذين سخت انفسهم فهم الذين أفدوا نفسهم ونفيسهم لله، وهم أهل بيت النبوة، ومعدن العلم ومخزن الكرم. (۷) حفرة عطف على قوله: (جدث): القبر. ومظان الشئ: المحل الذى يظن وجود الشئ فيه. (۸) لا ضغطها الحجر والمدر: يجعلانها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الذى حل فيها.

ص: ٣٥

يوم الخوف الاكبر، وتثبت على جوانب المزلق (۹). ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز (۱۰) ولكن هيهات أن يغلبنى هواى، ويقودنى جشعى إلى تخير الاطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة (۱۱) من لا طمع له فى القرص، و لا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطانا وحولى بطون غرثى وأكباد حرى، أو أكون (۱۲) كما قال القائل:

---

(۹) المزلق والمزلقة: الموضع الذى تخشى فيه الزلة، وهو الصراط، والفعل منه من باب (نصر، ومنع). (۱۰) القمح – كفلس –: البر. والقز: ما يصنع منه الحرير والابريسم. وقيل: هو نفس الحرير. (۱۱) جملة: (ولعل) الخ حالية والعامل فهيا قوله: (تخير الاطعمة) والجشع – كفرس –: شدة الحرص، أى هيهات ان اتخير الاطعمة اللذيذة لنفسى والحال انه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص أى الرغيف، ولا يعرف الشبع لشدة الفقر، وهيهات أن أبات وأنام مبطانا – أى ممتلئ البطن – والحال ان حولى بطون غرثى – أى جائعة واكباد حرى – مؤنث حران – أى عطشان. (۱۲) جملة: (أو أبيت مبطانا) و (أو اكون) عطف على قوله: (ان يغلبنى هواى).

ص: ۳۶

وحسبک داء أن تبیت ببطنة وحولک أکباد تحن إلی القد (۱۳) أأقنع من نفسی بأن یقال [لی] أمیر المؤمنین ولا أشارکهم فی مکاره الدهر، أو أکون أسوة لهم فی جشوبة العیش (۱۴) فما خلقت لیشغلنی أکل الطیبات کالبهیمة المربوطة همها علفها، أو المرسلة شغلها تقممها تکترش من اعلافها وتلهو عما یراد بها، أو أترک سدی وأهمل عابثا، أو أجر حبل الضلالة، أو أعتسف طریق المتاهة (۱۵)

---

(۱۳) البطنة - بکسر الباء -: البطر والاشر والکظة. والقد: سیر من جلد غیر مدبوغ. وتحن إلیه: تطلبه من أجل الجوع بتمام الرغبة ولا تجده. (۱۴) جشوبة العیش: خشونته وصعوبته، یقال: (جشب الطعام کنصر وسمع - فهو جشب وجشب وجشیب ومجشاب ومجشوب - کفلس وفرس وطبیب ومحراب -: أی غلظ فهو غلیظ أو بلا أدم. (۱۵) تقممها أی التقاطها القمامة أی الکناسة. وتکترش: تملا کرشها، والکرش - علی زنة الحبر والفلس -: هی لذی الخف والظلف وکل مجتر بمنزلة المعدة للانسان، قیل: هی مؤنثة، والجمع: أکراش وکروش. والاعلاف جمع العلف. وتلهو: تغفل. وسدی: مهملا. والاعتساف: رکوب الطریق - والدخول فی الشئ - من غیر مبالات. والمتاهة: موضع الحیرة والهلاکة.

ص: ۳۷

وکأنی بقائلکم یقول: (إذا کان هذا قوت ابن أبی طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران، ومنازلة الشجعان). ألا وإن الشجرة البریة أصلب عودا، والروائع الخضرة أرق جلودا، والنباتات البدویة أقوی وقودا وأبطأ خمودا وأنا من رسول الله کالصنو من الصنو، والذراع من العضد (۱۶). والله لو تظاهرت العرب علی قتالی لما ولیت عنها، ولو أمکنت الفرص من رقابها لسارعت إلیها، وسأجهد فی أن أطهر الارض من هذا الشخص المعکوس، والجسم المرکوس حتی تخرج المدرة من بین حب الحصید (۱۷)

---

(۱۶) الروائع الخضرة: الاشجار التی لها ریعان ونعومة من اجل مجاورتها للماء والهواء الطیب. والوقود - کقعود - : الاشتعال. والخمود - ایضا کقعود -: الانطفاء. وقوله (ع): (وانا من رسول الله کالصنو من الصنو) اعلام منه (ع) وتصریح بأنه من رسول الله ورسول الله منه، لان الصنوان عبارة عن النخلتین یجمعهما اصل واحد. فأصله (ع) مع أصل رسول الله (ص) واحد عنصرا وعلما وعملا، وهو الذراع والعضد لرسول الله، وبه أظهره الله علی أعدائه. (۱۷) الظاهر أن مراده (ع) من الشخص المعکوس، والجسم المرکوس هو معاویة، لانه کان معهودا بعدم المبالات بالشریعة. والمدرة - کالشجرة -: قطعة الطین الیابس. والحصید: المحصود

إليک عنى يا دنيا فحبلک على غاربک (۱۸) قد انسللت من مخالبک، وأفلت من حبائلک، وأجتنبت الذهاب فى مداحضک، أين القوم الذين غررتهم بمداعبک، أين الامم الذين فتنتهم بزخارفک هاهم رهائن القبور، ومضامين اللحود. والله لو كنت شخصا مرئيا، وقالبا حسيا لاقمت عليک حدود الله فى عباد غررتهم بالامانى، و [أمم] ألقيتهم فى المهاوى، وملوک أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد ولا صدر (۱۹) هيهات

---

(۱۸) اليک عنى: اذهب عنى. والغارب: الكاهل، وما بين السنام والعنق. والمخالب جمع المخلب - كمحور -: أظفار السبع، وتطلق أيضا على مطلق الاظفار. والحبائل جمع الحبالة وهى شبكة الصياد. وأفلت: خصلت. والمداحض: المساقط. والمداعب جمع مدعبة: المزاح. والكلام تمثيل لتطليقه (ع) الدنيا وتسريحه اياها لتذهب حيث تريد، وفى الذيل بين (ع) وجه زهده عنها وعدم رغبته فيها. (۱۹) الورد - كحبر -: ورود الماء. والصدر - كفرس -: الصدر عنه بعد الشرب.

من وطئ دحضک زلق، ومن ركب لججک غرق، ومن ازور عن حبالک وفق (۲۰) والسالم منک لا يبالى إن ضاق به مناخه، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه (۲۱) أعز بى عنى فو الله لا أذل لک فتستذلينى ولا أسلس لک فتقودينى (۲۲) وأيم الله - يميئنا أستثنى فيها بمشية الله - لاروضن نفسى رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما، وتقنع بالملح مأدوما (۲۳) ولادعن مقلتى كعين ماء نضب معينها (۲۴) مستفرغة دموعها. أتمتلى السائمة من رعيها فتبرک وتشبع الربيضة

---

(۲۰) يقال: مكان دحض كفلس -: زلق لا تثبت فيه الارجل. وازور: مال وتنكب. (۲۱) المناخ - كغراب -: مبرک الابل. وحان: حضر. وانسلاخه: زواله. (۲۲) أعزبى عنى، أى ابتعدى. ولا أسلس، أى لا أنقاد. (۲۳) الرياضة: حمل النفس وتعويدها على القناعة والجوع. وتهش إلى القرص: تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة حرمانها. و (مطعوما) حال من القرص، كما أن (مأدوما) حال من الملح، أى مأدوما به الطعام. (۲۴) المقلة: العين. ونضب: غار. والمعين - بفتح الميم وكسر العين -: الماء الجارى. أى لا تركن عنيى كعين ماء غار ماؤها الجارى.

من عشبها فتربض ويأكل على من زاده فيهجع (٢٥) قرت إذا عينه، إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة (٢٦) والسائمة المرعية ! طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها (٢٧) وهجرت فى الليل غمضها، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها (٢٨) فى معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت بذكر ربهم شفاههم، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم (٢٩) (أولئک حزب الله، ألا

---

(٢٥) السائمة: الحيوان الذى يأكل ويرعى حيث شاء من النبات الذى ينبت بلا صنع مخلوق. فتبرک: فتلصق صدرها بالارض. والربيضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت فى مرابضها أى منامها وموضع استراحتها. ويهجع: يسكن كما يسكن الحيوان بعد اكل الطعام. (٢٦) البهيمة الهاملة: المسترسلة، والهمل من الغنم ترعى نهارا بلا راع. (٢٧) البؤس – ككفل –: الضر. وعرک الجنب بالبؤس والفقر: (الصبر على الفقر، كأنه شوک فيسحقه بجنبه، يقال عرک الاذى – من باب نصر – بجنبه عركا): احتمله وصبر عليه. (٢٨) الغمض – ككفل –: النوم. ومثله الكرى على زنة العصى. وتوسدت كفها: جعلت كفها كالوسادة لها فتنام عليه. (٢٩) تجافت عن مضاجعهم جنوبهم: ترفع وتنبو عن الفراش، يقال: تجافى زيد جنبه عن الفراش: إذا لم يستقر عليه من خوف أو وجع اوهم وهمهمت: ترنمت ورددت: وتقشعت: انجلت وأزيلت. وهذا الكلام مأخوذ من قوله تعالى – فى الآية (١٦) من سورة السجدة: (٣٢) –: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون).

إن حزب الله هم المفلحون). فاتق الله يا بن حنيف، ولتكفک أقراصک ليكون من النار خلاصک. المختار (٤٨) من كتب نهج البلاغة ورواه أيضا الراوندى (ره) فى كتاب الخرائج، الا أنه رحمه الله اكتفى منه بمحل شاهده، كما فى الحديث الثانى من الباب (٩٨) من المجلد التاسع من بحار الانوار، ص ٤٩٩ ط الكمبانى، وفى ط الجديد بطهران ج ٤٠ ص ٣١٨.

– ١٤ – ومن كتاب له عليه السلام كتبه من الربذة إلى عثمان بن حنيف الانصارى (ره) لما بلغه (ع) مشارفة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم البصرة. من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عثمان ابن حنيف. أما بعد فإن البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصرک، وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا. فإذا قدموا عليک فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذى فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ماداموا عندک، وإن أبوا إلا التمسک بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم

الله بينک وبينهم وهو خير الحاكمين، وكتبت كتابى هذا إليک من الربذة، وأنا معجل المسير إليک إن شاء الله. شرح المختار (۱۷۳) من خطب نهج البلاغة من ابن أبى الحديد: ج ۹ ص ۳۱۲.

ص: ۴۳

– ۱۵ – ومن كتاب له عليه السلام كتبه من الربذة إلى أهل الكوفة: قال الطبرى: حدثنى عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، عن بشير بن عاصم، عن محمد بن عبد الرحمان ابن أبى ليلى، عن أبيه، قال: كتب على إلى أهل الكوفة: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنى اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم لله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم (۱) فمن جاءنى ونصرنى فقد أجاب الحق، وقضى الذى عليه. تاريخ الطبرى: ج ۳، ص ۴۹۳، فى الحديث الثانى من ذكر الخبر عن مسيره (ع) إلى البصرة، ط الاستقامة بمصر سنة ۱۳۵۷ ه. ونقله عنه ابن ابى الحديد فى شرح المختار الاول من كتب نهج البلاغة: ج ۱۴، ص ۱۶ وقال محمد ابراهيم فى الهامش انه مذكور فى الطبرى: ج ۱، ص ۳۱۶ ط أروبا. ونقله أيضا فى المختار (۳۵۸) من جمهرة الرسائل: ج ۱، ص ۳۷۰ عن تاريخ الطبرى: ج ۵ ص ۱۸۵، و ۱۸۴، وعن شرح ابن ابى الحديد على النهج: ج ۳، ص ۲۹۴.

---

(۱) هكذا رواية أهل السنة وصنيعهم فى نقل الصلوات.

ص: ۴۴

– ۱۶ – ومن كتاب له عليه السلام كتبه من الربذة إلى أهل الكوفة أيضا. وروى الطبرى أيضا – فى الحديث الاول من خبر مسيره (ع) إلى البصرة – عن السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيدة بن معتب، عن يزيد الضخم انه (ع) كتب إليهم من الربذة: إنى قد اخترتكم على الامصار، وإنى بالاثر (۱). أقول: قد تقدم مصادره فى المختار السالف.

---

(۱) ويستكشف من روايات الطبرى فى موارد كثيرة – لا سيما من ذكر قضايا يوم الدار إلى ارتحال أمير المؤمنين (ع) من البصرة إلى الكوفة – أن السرى يتلاعب بالحقائق، وهل يعقل المتدبر الفطن أن أمير المؤمنين اكتفى فى هذا المهمة بذكر هاتين الجملتين فى كتابه إليهم وقد أرجف المرجفون ونطق الضالون.

– ۱۷ – ومن كتاب له عليه السلام من الربذة إلى أهل الكوفة أيضا: قال الطبرى – فى الحديث الخامس من ذكر مسيره (ع) إلى البصرة –: كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: لما قدم على (ع) الربذة أقام بها، وسرح منها إلى الكوفة محمد بن ابى بكر ومحمد بن جعفر، وكتب إليهم: إنى اخترتكم على الامصار، وفزعت إليكم لما حدث، فكونوا لدين الله أعوانا وأنصارا، وأيدونا وانهضوا إلينا فالاصلاح ما نريد، لتعود الامة إخوانا، ومن أحب ذلک وآثره فقد أحب الحق وآثره، ومن أبغض ذلک، فقد أبغض الحق وغمصه (۱). تاريخ الطبرى: ج ۳، ص ۴۹۴، ط الاستقامة بمصر سنة ۱۳۵۷ ه و ۱۹۳۹ م، ونقله فى المختار (۳۵۸) من جمهرة الرسائل: ج ۱، ص ۳۷۰ عن تاريخ الطبرى ج ۵، ص ۱۸۵.

---

(۱) يقال غمصه واغتمصه: احتقره وعابه وتهاون بحقه وهو من باب ضرب وعلم.

– ۱۸ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أبى موسى الاشعرى وهو الوالى على الكوفة: روى أبو مخنف، قال: حدثنى الصقعب، قال: سمعت عبد الله بن جنادة يحدث ان عليا عليه السلام لما نزل الربذة، بعث هاشم بن عتبة بن أبى وقاص إلى أبى موسى الاشعرى – وهو الامير يومئذ على الكوفة – لينفر إليه الناس، وكتب إليه معه (۱): من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس، أما بعد فإنى قد بعثت إليک هاشم ابن عتبة، لتشخص إلى من قبلک من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتى، وقتلوا شيعتى، وأحدثوا فى الاسلام هذا الحدث العظيم، فاشخص بالناس إلى معه حين يقدم عليک، فإنى لم أو لک المصر الذى أنت فيه، ولم أقرک عليه إلا لتكون من أعوانى على الحق، وأنصارى على هذا الامر والسلام.

---

(۱) وقال معلم الامة الشيخ المفيد (ره) فى كتاب الجمل ص ۱۳۰: ما ملخصه: فاتبعهم – أى الناكثين – حتى نزل بذى قار، فأقام بها ثم دعا هاشم بن عتبة، وكتب معه إلى أبى موسى: بسم الله الرحمن الرحيم – إلى آخر ما فى المتن مع اختلاف يسير فى بعض الالفاظ –.

شرح المختار الاول من كتب النهج من شرح ابن أبى الحديد: ج ۱۴، ص ۸. وكتاب الجمل ص ۱۳۰، ط النجف. – ۱۹ – ومن كتاب له عليه السلام كتبه من الربذة إلى أبى موسى الاشعرى، لما بلغه انه يثبط الناس عن

الخروج إلى ونصرته عليه السلام: إعتزل عملنا يابن الحائک مذموما مدحورا، فما هذا أول يومنا منک، وإن لک فينا لهنات وهنات (١). مروج الذهب: ج ٢ ص ٣۶٨ ط مصر سنة ١٣٧٧. ورواه فی المختار (٣۶٢) من الجمهرة: ج ١، ص ١٧۴، عن المجلد الثانی من مروج الذهب: ص ٧. وقال سبط ابن الجوزی فی التذكرة ص ٧۵ ط النجف: وبلغ عليا (ع) قوله (أی ابی موسی) فكتب إليه: (اعتزل عن عملنا مذموما مدحورا، يابن الحائک فهذا أول يومنا منک). ثم قال سبط بن الجوزی: وذكر المسعودی فی مروج الذهب ان عليا عليه السلام كتب إلى أبی موسی: انعزل عن هذا الامر مذموما مدحورا، فان لم تفعل فقد أمرت من يقطعک إربا إربا، يابن الحائک ما هذا أول هناتک (٢) وان لک لهنات وهنات.

---

(١) الهنات - بفتح الهاء -: الداهية، ويجمع على هنوات أيضا. (٢) وقال فی هامش تذكرته: وفی نسخة: (فهذه أول هناتک، (و) ان لک الهنات (كذا) وهنات).

ص: ۴٨

- ٢٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أبی موسی الاشعری أيضا: الطبری عن عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا بشير ابن عاصم، عن ابن أبی ليلی، عن أبيه، قال: خرج هاشم بن عتبة إلى علی عليه السلام بالربذة، فأخبر بقدوم محمد بن أبی بكر، وقول ابی موسی، فقال (ع): أردت عزله وسألنی الاشتر أن أقره [فأقررته] فرد (ع) هاشما إلى الكوفة، وكتب معه إلى أبی موسی (١): إنی وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلک من المسلمين إلی، فأشخص الناس، فإنی لم أو لک الذی أنت به إلا لتكون من أعوانی علی الحق. [ولما وصل كتابه (ع) إلى أبی موسی] دعا السائب بن مالک الاشعری

---

(١) وقال الشيخ المفيد (ره) فی كتاب الجمل ص ١٣٠: وكان مضمون الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من علی أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فانی أرسلت اليک هاشم بن عتبة المر قال لتشخص معه من قبلک من المسلمين، ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتی وقتلوا شيعتی واحدثوا فی هذه الامة الحدث العظيم، فأشخص الناس الی معه حين يقدم بالكتاب عليک فلا تحبسه فانی لم أقرک فی المصر الذی أنت فيه الا أن تكون من أعوانی وانصاری علی هذا الامر، والسلام.

ص: ۴٩

فقال له: ما ترى. قال: أرى أن تتبع ما كتب به اليک. قال: لكنى لا أرى ذلک. فكتب هاشم إلى على (ع): انى قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغل والشنآن، وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائى، فتعث على (ع) الحسن بن على وعمار بن ياسر يستنفران له الناس، وبعث قرظة بن كعب الانصارى أميرا على الكوفة: وكتب معه إلى ابى موسى بالكتاب التالى. - ٢١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أبى موسى الاشعرى أيضا أما بعد فقد كنت أرى أن تعذب عن هذا الامر (١) الذى لم يجعل الله عزوجل لک منه نصيبا، سيمنعک من رد أمرى (كذا) وقد بعثت الحسن بن على وعمار بن

---

(١) كذا فى النسخة، وفى كتاب الجمل ص ١٣١: من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى عبد الله بن قيس، أما بعد يا بن الحائک والله انى كنت لارى (ظ) بعدک من هذا الامر الذى لم يجعلک الله له أهلا ولا جعل لک فيها نصيبا، وقد بعثت لک الحسن وعمارا وقيسا، فأخل لهم المصر وأهله، واعتزل عملنا مذموما مدحورا، فان فعلت والا امرتهم أن ينابذوک على سواء، ان الله لا يحب الخائنين، فان أظهروا عليک قطعوک اربا اربا، والسلام على من شكر النعم ورضى البيعة وعمل لله رجاء العاقبة.

ياسر يستنفران الناس، وبعثت قرظة بن كعب واليا على المصر، فاعتزل عملنا مذموما مدحورا، فإن لم تفعل فإنى قد أمرته أن ينابذک، فإن نابذته فظفر بک أن يقطعک آرابا. ذكره مع الكتاب السالف فى عنوان: (بعثة على (ع) من ذى قار. ابنه الحسن وعمارا ليستنفرا له أهل الكوفة) من تاريخ الامم والملوک: ج ٣ ص ٥١٢ ط مصر سنة ١٣٥٧ هـ وجملا منه - مع الاشارة إلى الكتاب السابق - ذكرها ابن الاثير فى تاريخ الكامل: ج ٣ ص ١٣٣. - ٢٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أبى موسى الاشعرى أيضا روى أبو مخنف، قال: وبعث على عليه السلام من الربذة - بعد وصول المحل بن خليفة أخى طئ - عبد الله بن عباس، ومحمد بن ابى بكر، إلى أبى موسى وكتب معهما إليه: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد يا بن الحائک، يا عاض اير أبيه، فو الله إنى كنت لارى أن بعدک من هذا الامر الذى لم يجعلک الله له أهلا،

ولا جعل لک فيه نصيبا، سيمنعک من رد أمرى، والانتزاء على (١) وقد بعثت إليک ابن عباس وابن أبى بكر، فخلهما والمصر وأهله، واعتزل عملنا مذؤما مدحورا (٢). فإن فعلت وإلا فإنى قد أمرتهما أن ينابذاک على سواء، إن الله لا يهدى كيد الخائنين، فإذا ظهرا عليک فقطعاک إربا إربا، والسلام على من شكر النعمة، ووفى بالبيعة، وعمل برجاء العاقبة. شرح المختار الاول من كتب النهج، من شرح ابن ابى الحديد: ج ١۴ ص ١٠،

وقريب منه فى كتاب الجمل ص ١٣١، ط النجف، وفيه: وقد بعثت لک الحسن وعمارا وقيسا فاخل لهم المصر وأهله، واعتزل عملنا مذموما مدحورا الخ.

---

(١) كذا فى النسخة، يقال: (نزأ بين القوم نزأ ونزوءا) ألقى الشر بينهم وأغرى بعضهم على بعض. ونزا على فلان: حمل. ونزأ فلانا عليه: حمله. ونزأه عن كذا: رده والفعل من باب منع والمصدر على زنة فلس وفلوس.

– ٢٣ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة على ما رواه المفيد الثانى الشيخ أبو على ابن شيخ الطائفة – فى قصة طويلة تقدمت فى باب الخطب – عن أبيه رضوان الله عليهما باسناده (١) عن عبد الله بن أبى بكر [ابن محمد بن عمرو بن حزم] قال: حدثنى عبد الرحمن بن أبى عمرة الانصارى، قال: لما بلغ عليا (ع) مسير طلحة والزبير، خطب الناس وحظهم على الخروج فى طلبهما، [فأجابه الناس الا نفرا أستحوذ عويهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، فلما رأى امير المؤمنين على (ع) انهم تلقوا هتاف الشيطان بالقبول، فلم يعبأ بهم] وتمكث حتى عظم جيشه ثم خرج لما سمع توجه طلحة والزبير إلى البصرة، وأغذ السير فى طلبهم (٢) فجعلوا لا يرتحلون من منزل الا نزله حتى نزل بذى قار (٣) فقال:

---

(١) الذى لاح لى من سياق كلامه (ره) فى الامالى ان المقصود من قوله: (بأسناده) هو ما ذكره الشيخ أبو على فى الحديث الثانى من المجلس (٤٢) من أماليه حيث قال: وعنه أى وعن ابى: شيخ الطائفة، قال: اخبرنا أبو الحسن احمد بن محمد بن الصلت الاهوازى، قال اخبرنا أبو العباس احمد ابن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا جعفر بن عبد الله (ظ) العلوى قال: حدثنا عمى القاسم بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن على ابن ابى طالب (كذا) أبو محمد، قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن على بن الحسين، قال: حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم، قال: حدثنى عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى الخ. (٢) يقال: (أغذ السير) إذا اسرع. كذاعن بعضهم، ولم اجد هذا المعنى فيما عندى من كتب اللغة، وان كان مقتضى سياق الكلام هنا يساعده. (٣) ذى قار اسم (عين) بين الكوفة وواسط – وقيل بين البصرة والكوفة. وقيل: انها إلى البصرة أقرب – وفيها وقعت الحرب بين جند برويز حفيد أنوشيروان، وبنى شيبان من العرب، فظفرت بنو شيبان على جند برويز وهو أول يوم انتصفت فيه العرب على العجم.

والله انه ليحزننى أن أدخل على هؤلاء فى قلة من معى فأرسل إلى الكوفة ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقيس بن سعد، وكتب إليهم كتابا، فقدموا الكوفة، فخطب الحسن عليه السلام الناس فحمد الله واثنى عليه [ثم قال]: [أيها الناس، انا جئنا ندعوكم إلى الله والى كتابه وسنة رسوله، والى أفقه من تفقه من المسلمين، وأعدل من تعدلون، وافضل من تفضلون، وأوفى من تبايعون، من لم يعبه القرآن، ولم تجهله السنة، ولم تقعد به السابقة إلى من قربه الله تعالى إلى رسوله قرابتين: قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متتاعدون، وصلى معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معه وهم محجمون، وصدقه وهم مكذبون، إلى من لم ترد له رواية (كذا) ولا تكافأ له سابقة، وهو يسألكم النصر، ويدعوكم إلى الحق، ويأمركم بالمسير إليه، لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه، ومثلوا بعماله، وانتهبوا بيت ماله (۴)

---

(۴) وجميع ما ذكره عليه السلام فى هذه الخطبة مما قامت الادلة القاطعة على صدقه، وبعضها من المتواترات بين المسلمين، لا سيما ما فعله طلحة والزبير، من قتل أهل الصلاح والابرياء من المؤمنين، وتمثيلهم بعثمان بن حنيف الانصارى وعمال بيت المال من السبابجة، ونهبهم بيت مال البصرة. ثم ليعلم ان خطبته (ع) هذه الموضوعة بين المعقوفين، غير مروية فى هذه الرواية، بل رواها ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة: ۱۴، ص ۱۱، ولكونها مغفولا عنها مع أنها من أهم الشواهد، والمحل محلها ذكرناها ههنا، ووضعناها بين المعقوفين لتتميز عن أصل الرواية.

ص: ۵۴

فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون]. ثم أمر بكتاب [امير المؤمنين] على عليه السلام فقرئ عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنى أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه عيانه (۵) إن الناس طعنوا عليه، وكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عيبه (۶) وكان هذان الرجلان أهون سيرهما فيه الوجيف (۷) وقد كان من أمر عائشة فلتة على غضب (۸) فأتيح له قوم فقتلوه.

---

(۵) العيان – بكسر العين –: المشاهدة، اى أخبركم عن امر عثمان وعلل قتله وهلاكه بحيث يكون اخبارى كنفس مشاهدتكم كأنكم رأيتموه ببصركم. وفى المختار الاول من كتب نهج البلاغة: (حتى يكون سمعه كعيانه) الخ. (۶) وفى النهج: (وأقل عتابه). والاستعتاب: الاسترضاء (۷) وزاد فى النهج: (وارفق حدائهما العنيف)، والوجيف ضرب من سير الخيل والابل سريع. وجملة: (وأهون سيرهما فيه الوجيف) خبر (كان) أى ان طلحة والزبير سارعا لاثارة

الفتنة عليه. والحداء: زجر الابل وسوقها. (٨) وفى نهج البلاغة: (وكان من عايشة فيه فلتة غضب) اى ان عائشة كانت تغضب عليه وتصدر منها فلتات من السخط والمقت عليه (فأتيح) أى فهئ وقدر له قوم فقتلوه.

ص: ٥٥

ثم إن الناس بايعونى غير مستكرهين، وكان هذان الرجلان أول من فعل، على ما بويع عليه من كان قبلى، ثم إنهما استأذنانى فى العمرة وليسا [إياها أرادا] فنقضا العهد، وأذنا بحرب، وأخرجا عايشة من بيتها ليتخذانها فئة (٩) وقد سارا إلى البصرة اختيارا لها، وقد سرت إليكم اختيارا لكم، ولعمرى ما إياى تجيبون، ما تجيبون إلا الله ورسوله، ولن أقاتلهم وفى نفسى منهم حاجة (كذا) وقد بعثت إليكم بالحسن بن على، وعمار بن ياسر، وقيس بن سعد مستنفرين، فكونوا عند ظنى بكم ولا حول ولا قوة إلا بالله. الحديث الثانى من المجلس (٤٣) من أمالى ابن الشيخ (ره) ص ٨٧.

---

(٩) كذا فى النسخة، ومثله فى الكتاب الذى كتبه (ع) لاهل الكوفة لما سألوه عن أبى بكر وعمر، وكأنه مأخوذ من (فاء): رجع. أى اتخذوها مرجعا ومركزا يرجعون الناس إليها دعما لفتنتهم، ومحورا للوصول إلى امنياتهم الباطلة، لانها من ازواج النبى (ص) وامهات المؤمنين، فإذا استمالوها استمالوا الغر من أبنائها. وفى المختار (٢٥) الآتى: (ليتخذونها فتنة) الخ وهو أظهر، بل هو الظاهر.

ص: ٥٦

– ٢٤ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم من على بن أبى طالب (١) إلى أهل الكوفة: أما بعد فإنى أخبركم من أمر عثمان حتى يكون أمره كالعيان لكم (٢)، إن الناس طعنوا عليه، وكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما إليه الوجيف (٣)، وقد كان

---

(١) كذا فى النسخة، والظاهر أن كلمة (أمير المؤمنين) سقطت عن النسخة سهوا، أو أن الرواة لم يذكروها لعدم عنايتهم واهتمامهم بذكرها، وانما اهتموا بذكر ما كان الغرض الباعث على الكتاب أو الخطبة أو الدعاء، كما ان هذا هو السبب لعدم ذكرهم (البسملة والصلاة على النبى وآله) فى كثير من كلمة (ع) والا كان امير المؤمنين فى نهاية الاهتمام لذكر (البسملة والصلاة واللقب الخاص به اعنى لفظة امير المؤمنين). (٢) وفى المختار الاول من كتب نهج البلاغة: (حتى يكون سمعه كعيانه). (٣) وفى نهج البلاغة بعده هكذا (وأرفق حدائهما العنيف) اقول

الاستعتاب: الاسترضاء. والوجيف: ضرب سريع من سير الابل والخيل، وجملة (أهون سيرهما إليه الوجيف) خبر (كان) أى انهما سارعا لاثارة الفتنة عليه، واستبقا الناس فى استيصاله. والحداء: زجر الابل وسوقها.

ص: ۵۷

من عايشة فيه فلتة غضب (۴)، فلما قتله الناس بايعونى غير مستنكرين [بل] طائعين مختارين (كذا) وكان طلحة والزبير أول من بايعنى على ما بايعا به من كان قبلى، ثم استأذنانى فى العمرة – ولم يكونا يريدان العمرة – فنقضا العهد، وأذنا فى الحرب، وأخرجا عائشة من بيتها يتخذانها فتنة، فسارا إلى البصرة. فاخترت السير إليهم معكم، ولعمرى [ما] إياى تجيبون، إنما تجيبون الله ورسوله، والله ما قاتلتهم وفى نفسى شک، وقد بعثت إليكم ولدى الحسن وعمارا وقيسا مستنفرين لكم، فكونوا عند ظنى بكم والسلام. كتاب الجمل ص ۱۳۱، ط النجف، وقريب منه يأتى بطرق أخر، وقريب منه جدا أيضا فى المختار الاول من كتب نهج البلاغة، ويقرب منه أيضا ما فى الامامة والسياسة ط مصر، ص ۶۶.

---

(۴) فلتات غضب أم المؤمنين عايشة على عثمان كثيرة، رواها جل المؤرخين والمحدثين.

ص: ۵۸

– ۲۵ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه: ولما بلغه عليه السلام ما قال أبو موسى وما صنع، غضب غضبا شديدا وبعث ولده الحسن (ع) وعمار بن ياسر (ره) وكتب معهم (۱) كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على بن أبى طالب أمير المؤمنين، إلى أهل الكوفة من المؤمنين والمسلمين أما بعد فإن دار الهجرة تقلعت بأهلها فانقلعوا منها (۲) وجاشت جيشان المرجل، وكانت فاعلة يوم

---

(۱) ظاهر السياق يقتضى ان يقول: (وكتب معهما) وكانه سقط من الكتاب عطف (قيس) عليهما. (۲) السياق فى حاجة إلى كلمة: (قد) كما يؤيده ما فى المختار الاول من كتب النهج: (واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب) الخ، والمراد من دار الهجرة المدينة، (وتقلعها بأهلها وتقلع أهلها منها) عبارة عن هيجانهم وخروجهم مع الامام عليه السلام إلى دفع غائلة الناكثين، أى ان أهل دار الهجرة من المهاجرين والانصار قد أحاطوا بقطب دائرة الخلافة وهو نفس الامام (ع) وخرجوا لقتال الناكثة، فعليكم الاقتداء بهم

ص: ۵۹

ما فعلت (كذا) وقد ركبت المرأة الجمل، ونبحتها كلاب الحوأب، وقامت الفئة الباغية بقودها (۳) يطلبون بدم هم سفكوه، وعرض هم شتموه، وحرمة انتهكوها وأباحوا ما أباحوا، يعتذرون إلى الناس دون الله، يحلفون لكم لترضوا عنهم، فإن ترضى عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين (۴). إعلموا رحمكم الله أن الجهاد مفترض على العباد

---

(۳) وفى عنوان: (شراء الجمل لعائشة) من تاريخ الطبرى: ج ۳ ص ۴۷۵ – ومثله فى كامل ابن الاثير: ج ۳ ص ۱۰۷ –، معنعنا عن صاحب الجمل وبائعه قال: فسرت معهم – أى عايشة وجندها بعد بيع الجمل لهم – فلا أمر على ماء ولا واد الا سألونى عنه، حتى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها، قالوا: أى ماء هذا ؟ قلت: ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقا، ردونى – تقول ذلک ثلاثا – فأناخت وأناخوا حولها الخ. وزاد فى الكامل – بعد قوله: ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته: وقالت: انا لله وانا إليه راجعون، انى لهى – سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه: ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب.

---

(۴) اقتباس من الآية (۹۵) من سورة التوبة: ۸.

ص: ۶۰

فقد جاءكم فى داركم من يحثكم عليه، ويعرض عليكم رشدكم، والله يعلم أنى لم أجد بدا من الدخول فى هذا الامر، ولو علمت أن أحدا أولى به منى لما تقدمت إليه، وقد بايعنى طلحة والزبير طائعين غير مكرهين، ثم خرجا يطلبان بدم عثمان، وهما اللذان فعلا بعثمان ما فعلا. وعجبت لهما كيف أطاعا أبا بكر وعمر فى البيعة وأبيا ذلک على، وهما يعلمان أنى لست بدون واحد منهما، مع أنى قد عرضت عليهما قبل أن يبايعانى إذا أحبا بايعت لاحدهما. فقالا: لا ننفس على ذلک، بل نبايعک ونقدمک علينا بحق، فبايعا ثم نكثا والسلام. كتاب الجمل ص ۱۳۹، ط النجف.

ص: ۶۱

- ٢٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة أيضا قال أبو مخنف: فلما أبطأ ابن عباس وابن أبى بكر عن على عليه السلام، ولم يدر ما صنعا، رحل عن الربذة إلى ذى قار فنزلها، فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام، وعمار بن ياسر، وزيد بن صوحان، وقيس بن سعد بن عبادة، ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة، فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية، فتلقاهم الناس، فلما دخلوا الكوفة قرأوا كتاب على وهو: من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى من بالكوفة من المسلمين، أما بعد فإنى خرجت مخرجى [هذا] إما ضالما وإما مظلوما وإما باغيا وإما مبغيا على، فأنشد الله (١) رجلا بلغه كتابى هذا إلا نفر إلى، فإن كنت مظلوما أعاننى، وإن كنت ظالما استعتبنى (٢) والسلام.

---

(١) يقال: (نشده الله، ونشده بالله): استحلفه وسأله وأقسم عليه بالله. والفعل من باب نصر وضرب، والمصدر على زنة الفلس وغلمة وغلمان - وهما جمعا غلام -. (٢) مأخوذ من العتبى: الرجوع أى لا منى على ظلمنى وطلب منى الرجوع عنه.

شرح المختار الاول من كتب نهج البلاغة، من ابن أبى الحديد: ج ١۴، ص ١١، وقريب منه جدا فى المختار (٥٧) من الباب الثانى من نهج البلاغة ونقله عن أبى مخنف فى ترجمة عمار من الدرجات الرفيعة. ونقله فى المختار (٣۶۴) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧۶ عن نهج البلاغة، وشرح ابن ابى الحديد: ورواه أيضا فى تاريخ الامم والملوک للطبرى: ج ٣ ص ٥١٢ بعد ذكر كتابه (ع) إلى أبى موسى، ولكن لم يذكر أنه (ع) كتبه إلى أهل الكوفة، بل قال بعد ذكر كتابه (ع) إلى أبى موسى: (فلما قدم الكتاب إلى أبى موسى، إعتزل (٣) ودخل الحسن وعمار المسجد، فقالا: أيها الناس ان أمير المؤمنين يقول: انى خرجت مخرجى هذا ظالما أو مظلوما، وانى أذكر الله عزوجل رجلا رعى لله حقا الا نفر، فان كنت مظلوما أعاننى وان كنت ظالما أخذ منى، والله ان طلحة والزبير لاول من بايعنى وأول من غدر، فهل استأثرت بمال، أو بدلت حكما، فانفروا فمروا بمعروف وأنهوا عن منكر).

---

(٣) بل اعتزاله انما كان بعد ما رأى بأس الاشتر، ومقامع الحديد، كما رواه الطبرى وغيره، فما فى هذه الرواية أما اختصار للقضية ببيان بعض الخصوصيات، أو جهل من الراوى أو تجاهل منه وستر للواقع لبعض الاغراض.

– ۲۷ – ومن كتاب له عليه السلام إلى طلحة والزبير أما بعد فقد علمتما أنى لم أرد الناس حتى أرادونى ولم أبايعهم حتى بايعونى، وإنكما لممن أراد وبايع، وإن العامة لم تبايعنى لسلطان حاضر (۱) فإن كنتما بايعنمانى كارهين، فقد جعلتما لى عليكما السبيل، بإظهار كما الطاعة، وإسراركما المعصية، فإن كنتما بايعتمانى طائعين فارجعا إلى الله من قريب. إنک يا زبير فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم (۲) وحواريه، وإنک يا طلحة لشيخ المهاجرين، وإن دفاعكما

---

(۱) هذا هو الظاهر، وفى النسخة: (لسلطان خاص) وفى مطالب السؤول: (أما بعد فقد علمتما انى لم ارد الناس حتى ارادونى ولم ابايعهم حتى اكرهونى، وانتما ممن ارادوا بيعتى وبايعوا، ولم تبايعا لسلطان غالب ولا لعرض حاضر) الخ. وفى المحكى عن تاريخ أعثم الكوفى: (اما بعد فانى لم ارد الناس حتى ارادونى ولم ابايعهم حتى اكرهونى، وانتما ممن اراد بيعتى). (۲) كذا فى طبعة مصر، من الامامة والسياسة، وفى مطالب السؤول ص ۱۱۵. وفى المترجم من تاريخ أعثم الكوفى وانک يا زبير لفارس قريش الخ. ومثله فى الحديث (۱۴) من (قتال اهل الجمل) من مناقب الخوارزمى ص ۱۱۶، نقلا عن فتوح أعثم.

ص: ۶۴

هذا الامر قبل أن تدخلا فيه، كان أوسع عليكما من خروجكما منه [بعد] إقرار كما به. وقد زعمتما أنى قتلت عثمان، فبينى وبينكما فيه بعض من تخلف عنى وعنكما من أهل المدينة. وزعمتما أنى آويت قتلة عثمان، فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا فى طاعتى ثم يخاصموا إلى قتلة أبيهم، وما أنتما وعثمان إن كان قتل ظالما أو مظلوما، وقد بايعتمانى وأنتما بين خصلتين قبيحتين: نكث بيعتكما وإخراجكما أمكما. الامامة والسياسة، ص ۷۰ ط مصر، وفى ط ص ۵۵ كما فى المختار (۳۷۸) من جمهرة الرسائل ص ۳۷۸. ورواه أيضا فى الفصل الثامن ممن مطالب السؤول ص ۱۱۵، وهو فصل بيان شجاعته (ع). أقول: ورواه أيضا اعثم الكوفى كما فى المترجم من تاريخه ص ۱۷۳ ط الهند، وكما فى مناقب آل أبى طالب. وكما فى البحار: ج ۸ ص ۴۱۷، س ۷ عكسا، ط الكمبانى وكما فى الحديث الثانى من الفصل الثانى، من الباب السادس عشر، من مناقب الخوارزمى ص ۱۱۶. وفى البحار، ص ۴۱۹، من ج ۸ قريب منه نقلا عن كشف الغمة، ورواه أيضا فى المختار (۵۴) من كتب النهج، وهو أوجز وأوفى وأوقع.

ص: ۶۵

– ۲۸ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أم المؤمنين عائشة: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنک خرجت من بيتک عاصية لله عزوجل (۱) ولرسوله محمد، تطلبين أمرا كان عنک موضوعا، ثم تزعمين أنک تريدين الاصلاح

بين المسلمين، فخبرينى ما للنساء وقود العساكر والاصلاح بين الناس. وطلبت كما زعمت بدم عثمان، وعثمان رجل من

---

(١) كذا فى المترجم من تاريخ اعثم الكوفى، والفصل الثامن من كتاب مطالب السئول. وفى الامامة والسياسة ط مصر: ص ٧٠ (اما بعد، فانک خرجت غاضبة لله ولرسوله) الخ. أقول: وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟ ! متى كانت عائشة غاضبة لله، أحين اعتراضاتها على رسول الله طيلة حياته (ص) أم حين خالفته فى قوله لها: اياک أن تكونى ممن تنبحها كلاب الحوأب أم حين خالفت صريح قوله تعالى: (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية) فنبذته وراء ظهرها وخرجت على أمام زمانها وقتلت بنيها، ومهدت الخلاف لمعاوية ومن على شاكلته. أم حين استبشرت بقتل الامام أمير المومنين (ع) لما أخبرت به فأنشأت تقول: فألقت عصاها واستقر بها النوى ❊ كما قر عينا بالاياب المسافر وجميع ما أشير إليه ثابتة بأضعاف مضاعفة من طريق اهل السنة، فالمحصل انها كانت عاصية لله من يوم ترعرعت وعاشت إلى أن هلكت وماتت.

بنى أمية وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة. ولعمرى إن الذى عرضک للبلاء، وحملک على العصبية لاعظم إليک ذنبا من قتلة عثمان. وما غضبت حتى أغضبت، ولا هجت حتى هيجت فاتق الله يا عائشة، وارجعى إلى منزلک واسبلى (٢) عليک سترک. تاريخ أعثم الكوفى - كما فى ترجمته ص ١٧۴. ط الهند - ورواه عنه فى الحديث (١۴) من الباب الثانى من الفصل السادس عشر، من مناقب الخوارزمى ص ١١٧. ونقله عنه فى البحار: ج ٨ ص ۴١٧، س ۴ عكسا، ط الكمبانى. وقريب منه جدا فى فصل شجاعته عليه السلام - وهو الفصل الثامن - من مطالب السئول ١١٥. ورواه أيضا باختلاف طفيف فى عنوان تعبئة الفئتين للقتال، فى المجلد الاول من الامامة والسياسة ص ٧١، ط مصر، وفى ط ص ۵۵ كما فى جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٨، تحت الرقم (٣۶٧).

---

(٢) يقال: (أسبل الستر) وسبله (من باب نصر). أرخاه.

- ٢٩ - ومن كتابه له عليه السلام إلى أم المؤمنين وطلحة والزبير: أرسل عليه السلام رسولا إليهم وقال له: قل لها: ما أطعت الله ولا رسوله، حيث أمرک الله بلزوم بيتک فخرجت ترددين العساكر (١). وقل لهما: ما أطعتما الله ولا رسوله حيث خلفتم حلائلكم فى بيوتكم وأخرجتم حليلة رسول الله. الحديث الرابع من الباب الخامس من

كتاب بصائر الدرجات ص ۶۷. ورواها أيضا فى كتاب الخرائج، والمناقب. ورواها عنهم فى البحار: ج ۸ ص ۴۱۵، س ۱۳، ط الكمبانى، وفى الحديث (۱۰۰) من الباب الحادى عشر، من اثبات الهداة: ج ۴ ص ۴۹۸، وص ۴۳۳ نقلا عن البصائر والكافى. - ۳۰ - ومن رسالة له عليه السلام إلى أم المؤمنين عايشة: ولما ظعن أمير المؤمنين عليه السلام من ذى قار، قدم عليه السلام صعصعة ابن صوحان وكتب معه إلى عائشة وطلحة والزبير، فرجع إليه صعصعة وقال:

---

(۱) وفى البصائر المطبوعة: (فخرجت ترددين فى العساكر، وقل لهم).

يا أمير المؤمنين ان القوم لا يريدون الا قتالک، فدعا عبد الله بن عباس، وقال له: انطلق إليهم فناشدهم وذكرهم العهد الذى فى رقابهم، قال ابن عباس فخرجت إليهم روجعت آيسا إلى على أمير المؤمنين (ع) وقد دخل البيوت بالبصرة، فقال ما وراؤک. فأخبرته الخبر. فقال: اللهم افتح بيننا بالحق وأنت خير الفاتحين، ثم قال: ارجع إلى عايشة واذكر لها خروجها من بيت رسول الله (ص) وخوفها من الخلاف على الله عزوجل، ونبذها عهد النبى (ص) (۱) وقل لها: إن هذه الامور لا تصلحها النساء، وإنک لم تؤمرى بذلک، فلم ترضى بالخروج عن أمر الله فى تبرجک [وخروجک من ظ] بيتک الذى أمرک النبى بالمقام فيه، حتى سرت إلى البصرة، فقتلت المسلمين وعمدت إلى عمالى فأخرجتهم وفتحت بيت المال، وأمرت بالتنكيل بالمسلمين وأبحت دماء الصالحين، فارعى وراقبى الله عزوجل، فقد تعلمين أنک كنت أشد الناس على عثمان. فما عدا مما بدا (۲). كتاب الجمل للشيخ المفيد (ره) ص ۱۶۸، ط النجف.

---

(۱) هذا تلخيص ما ذكره الشيخ المفيد (ر) فى كتاب الجمل، وليس بنص كلامه. ثم ليعلم أنى من بدء شروعى إلى الآن - وهو اليوم الاول من شهر محرم الحرام من سنة ۱۳۸۸ ه - لم أعثر بالكتاب الذى كتبه (ع) إلى طلحة والزبير وعايشة، وأرسله على يد صعصعة بن صوحان (ره) من (ذى قار) إليهم. (۲) يقال: (عداه عن الامر): صرفه. و (بدا لى الشئ): ظهر. وكلمة (من) فى قوله: (مما بدا) بمعنى (عن) أى ما الذى صرفک عما بدا وظهر منک، أو ما الذى صرفک عنى بعد ما بدا وظهر منک. قال السيد الرضى (ره): هو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة أعنى (فما عدا مما بدا).

– ٣١ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل المدينة بعدما افتتحت البصرة: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله [أمير المومنين] على ابن أبى طالب [إلى أهل المدينة [سلام عليكم، فإنى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو، فإن الله بمنه وفضله وحسن بلائه (١) عندى وعندكم حكم عدل، وقد قال سبحانه فى كتابه – وقوله الحق –: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوء فلامرد له ومالهم من دونه من وال) [١١ – الرعد: ١٣] وإنى مخبركم عنا وعمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة ومن سار إليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير ونكثهما على ما قد علمتم من بيعتى وهما طائعان غير مكرهين فخرجت من عندكم بمن خرجت ممن سارع إلى بيعتى

---

(١) البلاء: النعمة. الاختبار بالخير وبما يكره ويشق.

وإلى الحق، حتى نزلت ذاقار، فنفر معى من نفر من أهل الكوفة، وقدم طلحة والزبير البصرة وصنعا بعاملى عثمان بن حنيف ما صنعا فقدمت إليهم الرسل، وأعذرت كل الاعذار، ثم نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء، وقدمت الحجة، وأقلت العثرة والزلة، واستعتبتهما (٢) ومن معهما ممن نكث بيعتى ونقض عهدى فأبوا إلا قتالى وقتال من معى والتمادى فى الغى فلم أجد بدا فى مناصفتهم بالجهاد، فقتل الله من قتل منهم ناكثا، وولى من ولى منهم، فأغمدت [ظ] السيوف عنهم وأخذت بالعفو فيهم، وأجريت الحق والسنة فى حكمهم، واخترت لهم عاملا، واستعملته عليهم وهو عبد الله بن عباس، وإنى سائر إلى الكوفة إن شاء الله تعالى. وكتب عبيد الله بن أبى رافع فى جمادى الاولى سنة ست وثلاثين من الهجرة. كتاب الجمل ص ٢١١.

---

(٢) أى طلبت منهما الرجوع إلى الحق، يقال: (استعتبه): طلب منه العتبى: الرجوع. الاستعطاف والاسترضاء.

أقول: واشار إلى هذا الكتاب برواية الواقدى شيخ الطائفة (ره) فى تلخيص الشافى: ج ٣ ص ١٣٧، ط النجف. – ٣٢ – ومن كتاب له عليه السلام كتبه بعد انقضاء حرب الجمل إلى أخته أم هانى: سلام عليک، أحمد إليک الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فإنا التقينا مع البغاة والظلمة فى البصرة، فأعطانا الله تعالى النصر عليهم بحوله وقوته، وأعطاهم سنة الظالمين، فقتل كل من طلحة والزبير و عبد الرحمان بن عتاب، وجمع لا يحصى، وقتل منا بنو

مخدوع وابنا صوحان وعلباء وهند فيمن يعد من المسلمين رحمهم الله والسلام. كتاب الجمل للشيخ المفيد رحمه الله، ص ٢١٢ ط النجف.

ص: ٧٢

– ٣٣ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة أيضا الطبرى عن السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد طلحة، قالا: كتب على (ع) بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب فى أمرها وهو يومئذ بمكة (١): من عبد الله أمير المؤمنين، أما بعد فإنا التقينا فى النصف من جمادى الآخرة بالخريبة (٢) فناء من أفنية البصرة، فأعطانا الله عزوجل (ظ) سنة المسلمين، وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم، وسيحان وزيد ابنا صوحان ومحدوج (كذا). وكتب عبد الله بن رافع، وكان الرسول زفر بن قيس إلى الكوفة بالبشارة فى جمادى الآخرة.

---

(١) لعل الضمير فى قوله: (هو) راجع إلى (عامله) أى كان عامله عليه السلام بمكة. (٢) قيل: وهى البصيرة الصغرى.

ص: ٧٣

تاريخ الامم والملوک: ج ٣، ص ٥٤٥، ورواه فى جمهرة الرسائل: ج ١ ص ٣٧٩ تحت الرقم (٣٧٠) عن تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٢٢٤. – ٣٤ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة أيضا برواية أخرى. بسم الله الرحمن الرحيم من على أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة، سلام عليكم فإنى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو. أما بعد فإن الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له، وما لهم من دونه من وال (١) وإنى أخبركم عنا وعمن سرنا إلهى من جموع أهل البصرة ومن سار إليه من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير بعد نكثهما صفقة أيمانهما (٢) فنهضت من المدينة حين انتهى إلى خبرهم

---

(١) اقتباس من الاية الحادية عشرة من سورة الرعد: ١٣. (٢) الصفقة – كضربة –: ضرب اليد على اليد فى البيع، تستعار لعقد البيعة، وهو المراد هنا وفى أمثال المقام. والنكث – كضرب –: النقض.

ص: ٧٤

وما صنعوه بعاملى عثمان بن حنيف، حتى قدمت ذاقار، فبعثت إليكم ابنى الحسن وعمار وقيسا فاستنفروكم لحق الله وحق رسوله وحقنا، فأجابنى إخوانكم سراعا حتى قدموا على بهم وبالمسارعة إلى طاعة الله (كذا) حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء، وأقمت الحجة، وأقلت العثرة والزلة من أهل الردة من قريش وغيرهم واستعتبتهم عن نكثهم بيعتى وعهد الله لى عليهم (٣) فأبوا إلا قتالى وقتال من معى والتمادى فى البغى. فناهضتهم بالجهاد، وقتل من قتل منهم وولى إلى مصرهم من ولى، فسألونى ما دعوتهم إليه من كف القتال، فقبلت منهم وغمدت السيوف عنهم، وأخذت بالعفو فيهم وأجريت الحق والسنة بينهم، واستعملت عبد الله بن عباس على البصرة، وأنا سائر إلى الكوفة إنشاء الله تعالى. وقد بعثت إليكم زجر بن قيس الجعفى لتسألونه،

---

(٣) واستعتبتهم: طلب منهم العتبى (الرجوع عن الفى.

ص: ٧٥

يخبركم عنا وعنهم، وردهم الحق علينا، وردهم الله وهم كارهون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكتب عبيد الله بن أبى رافع فى جمادى الاولى سنة ست وثلاثين. كتاب الجمل ص ٢١٣ ط ٣. أقول: ورواه فى تلخيص الشافى: (ج ٣ ص ١٣٥، ط النجف عن الواقدى. وقريب منه جدا فى الفصل الثامن والعشرين من مختار كلمه (ع) فى الارشاد، ص ١٣٧، ط النجف. – ٣٥ – ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى عماله فى الآفاق بعد فتح البصرة: قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه: وكتب (ع) بالفتح إلى عماله فى الآفاق فى كلام طويل وكان فيه: إن الله تعالى قتل طلحة والزبير على بغيهما وشقاقهما ونكثهما وهزم جمعها ورد عائشة خاسرة. الفصل (٥٨) من الجزه الاول، من كتاب الفصول المختارة ص ٩٤.

ص: ٧٦

– ٣٦ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة أيضا قال معلم الامة الشيخ المفيد تغمده الله برضوانه: وفى رواية عمر بن سعد، عن يزيد بن الصلت، عن عامر الاسدى، ان عليا (ع) كتب بعد فتح البصرة مع عمر بن سلمة الارحبى إلى أهل الكوفة: من عبد الله [أمير المؤمنين] على بن أبى طالب إلى قرضة بن كعب ومن قبله من المسلمين سلام عليكم، فإنى أحمد الله الذى لا إله الا هو. أما بعد فإنا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من أمتنا فحاججناهم إلى الله فنصرنا الله عليهم وقتل طلحة والزبير، وقد تقدمت إليهما بالنذر، وأشهدت عليهما صلحاء الامة ومكنتهما فى البيعة (كذا) فما أطاعا المرشدين، ولا أجابا الناصحين، ولاذ أهل البغى بعايشة، فقتل حولها جمع لا يحصى عددهم إلا الله، ثم ضرب الله وجهه بقيتهم فأدبروا، فما كانت

ناقة الحجر بأشأم منها على ذلک المصر (۱) مع ما جاءت به من الحوب الكبير (۲) فى معصيتها لربها ونبيها من الحرب، واغترار من اغتر بها، وما صنعته من التفرقة بين المؤمنين وسفک دماء المسلمين، [و] لا بينة ولا معذرة ولا حجة لها فلما هزمهم الله أمرت أن لا يقتل مدبر ولا يجهز على جريح، ولا يهتک ستر ولا يدخل دار إلا باذن أهلها (۳) وقد آمنت الناس، واستشهد منا رجال صالحون ضاعف الله لهم الحسنات، ورفع درجاتهم، وأثابهم ثواب الصابرين، وجزاهم من أهل مصر عن أهل بيت نبيهم أحسن ما يجزى العاملين بطاعته، والشاكرين لنعمته، فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم فأجبتم فنعم الاخوان والاعوان على الحق أنتم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتب عبيد الله بن ابى رافع فى رجب سنة ست وثلاثين (كذا). كتاب الجمل ص ۲۱۵ ط ۳.

---

(۱) الظاهر ان المراد من ناقة الحجر هو ناقة صالح عليه السلام. (۲) الحوب - بضم الحاء وسكون الواو -: الاثم. (۳) وهذا من المتواترات عنه عليه السلام رواه الطبرى فى تاريخه: ج ۳ ص ۵۰۶ س ۸، والشيخ الطوسى والمفيد فى الحديث (۷) من المجلس الثالث من أماليه، وغيرهم. (*)

- ۳۷ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية لما فرغ من وقعة الجمل، قال ابن قتيبة: وذكروا انه لما فرغ من وقعة الجمل بايع له القوم جميعا وبايع له أهل العراقب، واستقام له الامر بها فكتب إلى معاوية: أما بعد فإن القضاء السابق، والقدر النافذ ينزل من السماء كقطر المطر (۱) فتمضى أحكامه عزوجل، وتنفذ مشيئته بغير تحاب المخلوقين ولا رضاء الآدميين، وقد بلغک ما كان من قتل عثمان (۲) وبيعة الناس عامة إياى ومصارع الناكثين لى، فادخل فى ما دخل الناس فيه، وإلا فأنا الذى عرفت، وحولى من تعلمه والسلام. الامامة والسياسة: ج ۱ / ۸۲ ط مصر، والمختار (۲۸) من كتب مستدرک النهج ۱۲۹، والمحتار (۳۷۷) من جمهرة رسائل العرب، ج ۱، ص ۳۸۵.

---

(۱) هذه الالفاظ كثيرة الدوران فى كلمه عليه السلام. (۲) وكان فى النسخة كلمة رحمه الله وهى من الحاقات اولياء عثمان.

– ۳۸ – ومن كتاب له عليه السلام أجاب به أيضا معاوية بن أبى سفيان: قال ابن عبد ربه: وكتب معاوية إلى (أمير المؤمنين) على (ع): أما بعد فانک قتلت ناصرک واستنصرت واترک، فأيم الله لا رمينک بشهاب لا تذكيه الريح، ولا يطفيه الماء، فإذا وقع وقب، وإذا مس ثقب، ولا تحسبنى كسحيم. أو عبد القيس، أو حلوان الكاهن (۱). فأجابه على (أمير المؤمنين عليه السلام): أما بعد فو الله ما قتل ابن عمک غيرک، وإنى أرجوا أن ألحقک به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته، وإن السيف الذى ضربت به أباک وأهلک لمعى دائم، والله ما استحدثت دينا ولا استبدلت نبيا، وإنى على المنهاج الذى تركتموه طائعين، وأدخلتم فيه كارهين. كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ۳ ص ۱۰۷، ط ۲ وفى ط ج ۲ ص ۲۲۳، وفى ط ج ۵ ص ۷۷ تحت عنوان: ما جرى بين على ومعاوية من تاريخ الخلفاء، ورواه عنه تحت الرقم (۴۲۹) من جمهرة الرسائل: ج ۱ / ۴۱۷.

---

(۱) يقال: – وقب الظلام – من باب وعد، والمصدر كالوعد – وقبا): انتشر.

ص: ۸۰

– ۳۹ – ومن كتاب له عليه السلام أجاب به معاوية لما كتب إليه (ع) بما لفه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد يا على لا ضربنک بشهاب قاطع لا يذكيه (لا يدكنه خ) الريح، ولا يطفئه الماء، إذا اهتز وقع، وإذا وقع نقب (۱) والسلام. فما قرأ عليه السلام كتاب معاوية، دعا بدواة وقرطاس فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد – يا معاوية – فقد كذبت، أنا على بن أبى طالب، وأنا أبو الحسن والحسين قاتل جدک وعمک وخالک (۲) وأنا الذى أفنيت قومک فى يوم بدر ويوم فتح ويوم أحد، وذلک السيف بيدى تحمله ساعدى بجرأة قلبى كما خلفه النبى صلى الله عليه وآله بكف الوصى، لم أستبدل بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيا، وبالسيف بدلا، والسلام على من اتبع الهدى.

---

(۱) يقال: (نقب الحائط – من باب نصر – نقبا:) خرقه. (۲) وفى النسخة زيادة قوله: (وأبيک) وكأنها من سهو النساخ أو الرواة.

ص: ۸۱

ثم طوى (ع) الكتاب ودعا الطرماح بن عدى الطائى – وكان رجلا مفوها طوالا – فقال له: خذ كتابى هذا فانطلق به إلى معاوية، ورد جوابه. الاختصاص للشيخ المفيد، ص ۱۳۸، ط ۲، وبحار الانوار: ج ۸ ص ۵۸۷ ط أمين الضرب، نقلا عن الاختصاص. – ۴۰ – ومن كتاب له عليه السلام وهو أيضا جواب لما كتبه إليه معاوية قال

العلامة المجلسی أعلی الله مقامه: وجدت الروية (١) بخط بعض الافاضل بأختلاف ما، فأحببت ايرادها على هذا الوجه أيضا، قال: قال الشيخ الاديب أبو بكر بن عبد العزيز البستى، بالاسانيد الصحاح ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) لما رجع من وقعة الجمل كتب إليه معاوية بن أبى سفيان: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبد الله معاوية بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب، أما بعد فقد اتبعت ما يضرک وتركت ما ينفعک، وخالفت كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله (كذا) وسلم وقد انتهى الى ما فعلت بحوارى رسول الله (ص) طلحة والزبير وأم المؤمنين عايشة، فو الله لارمينک بشهاب لا تطفيه المياه، ولا تزعزعه الرياح، إذا وقع وقب وإذا وقب ثقب، وإذا ثقب نقب، وإذا نقب التهب فلا تغرنک الجيوش وأستعد للحرب، فلنى ملاقيک بجنود لا قبل لک بها والسلام. فلما وصل الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقرأه دعا بدواة وقرطاس وكتب إليه:

---

(١) أى رواية الكتاب المتقدم، والمختار السالف.

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله وابن عبده على بن أبى طالب أخى رسول الله وابن عمه ووصيه ومغسله ومكفنه وقاضى دينه وزوج ابنته البتول وأبى سبطيه الحسن والحسين، إلى معاوية بن أبى سفيان. أما بعد فإنى أفنيت قومک يوم بدر، وقتلت عمک وخالک وجدک، والسيف الذى قتلتهم به معى، يحمله ساعدى بثبات من صدرى وقوة من بدنى، ونصرة من ربى كما جعله النبى [صلى الله عليه وآله] فى كفى، فو الله ما اخترت على الله ربا ولا على الاسلام دينا، ولا على محمد [صلى الله عليه وآله (٢)] نبيا، ولا على السيف بدلا، فبالغ من رأيک فاجتهد ولا تقصر، فقد استحوذ عليک الشيطان، واستفزک الجهل والطغيان (٣) وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، والسلام على من. اتبع الهدى، وخشى عواقب الردى. باب نوادر الاحتجاج على معاوية من بحار الانوار: ج ٨ / ٥٨٨.

---

(٢) بين المعقفين كان فى الموردين هكذا: (ص). (٣) استحوذ عليه: أستولى. واستفزه: استخفه. اربعة أميال

- ٤١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلى: نصر بم مزاحم، عن محمد بن عبيد الله القرشى، عن الجرجانى، قال: لما بويع على (ع) وكتب إلى العمال فى الآفاق، كتب إلى جرير بن عبد الله البجلى، وكان جرير عاملا لعثمان على ثغر همدان، فكتب إليه مع زحر بن قيس الجعفى (١): أما بعد فإن الله لا يغير ما بقوم

حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوء فلامرد له ومالهم من دونه من وال [١١ الرعد ١٣] وإنى أخبرک عن نبأ [عن أنباء خ] من سرنا إليه، من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتهم [بيعتى خ] وما صنعوا بعاملى عثمان بن حنيف. إنى هبطت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى إذا كنت بالعذيب (٢) بعثت إلى أهل الكوفة بالحسن بن

---

(١) وفى الامامة والسياسة: (مع زفر بن قيس الجعفى) * الخ. (٢) العذيب: ماء عن يمين القادسية لبنى تميم، وبينه وبين القادسية

ص: ٨۴

على و عبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة، فستنفروهم فأجابوا، فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة، فأعذرت فى الدعاء وأقلت العثرة، وناشدتهم عقد بيعتهم [عهد بيعتهم خ] فأبوا إلا قتالى، فاستعنت بالله عليهم، فقتل من قتل وولوا مدبرين إلى مصرهم فسألونى ما كنت دعوتهم إليه قبل اللقاء، فقبلت العافية ورفعت السيف، واستعملت عليهم عبد الله بن عباس وسرت إلى الكوفة، وقد بعثت إليكم زحر بن قيس فاسأل عما بذالک (٣). كتاب صفين ص ١۵، ط مصر. وقريب منه عن أعثم الكوفى كما فى المترجم من تاريخه ص ١٨٩. وقريب منه جدا فى الامامة والسياسة: ج ١ / ٧٨. ورواه فى شرح المختار (۴٣) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن ابى الحديد: ج ٣ ص ٧٠ عن كتاب صفين.

---

(٣) وفى الامامة والسياسة ٧٨ ج ١،: (فاسأله عنا وعنهم).

ص: ٨۵

- ۴٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى الاشعث بن قيس (١) نصر بن مزاحم، عن محمد بن عبيد الله، عن الجرجانى، قال: لما بويع على وكتب إلى العمال، كتب إلى الاشعث بن قيس، مع زياد بن مرحب الهمدانى والاشعث على آذربيجان عامل لعثمان، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الاشعث بن قيس قبل ذلک، فكتب إليه على: أما بعد فلولا هناة كن فبک كنت المقدم فى هذا الامر قبل الناس (٢) ولعل أمرک يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله (٣). ثم إنه كان من بيعة الناس إياى ما قد بلغک، وكان طلحة والزبير ممن بايعانى ثم نقضا بيعتى على غير

---

(١) ومقتضى ما ذكره فى كتاب صفين من قوله – بعد ما ذكر كتابه (ع) إلى جرير –: (ثم بعث إلى الاشعث بن قيس الكندى) انه (ع) كتب إليه بعد جرير، ومثله فى المترجم من تاريخ اعثم الكوفى. (٢) الهناة – كممات –: الداهية: ويجمع على هنيات وهنوات. (٣) كانه أشارة إلى قوله تعالى: (أن الحسنات يذهبن السيئات) أى أن تتق الله فى بقية عمرک يصلح لک ما أفرطت فيه من سالف حياتک.

ص: ٨۶

حدث، وأخرجا أم المؤمنين وسارا إلى البصرة، فسرت إليهما فالتقينا، فدعوتهم إلى أن يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا، فأبلغت فى الدعاء، وأحسنت فى البقئ (۴). وإن عملک ليس لک بطعمة ولكنه أمانة، وفى يديک مال من مال الله وأنت من خزان الله عليه حتى تسلمه إلى، ولعلى ألا أكون شر ولاتک لک إن استقمت ولا قوة إلا بالله. كتاب صفين ط مصر، ص ٢٠. والامامة والسياسة ج ١ ص ٩١ وقريب منه فى المترجم من تاريخ اعثم الكوفى ص ١٩٠. وقريب منه فى العقد الفريد: ج ٢ / ١٠۴ آخر وقعة الجمل من كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم.

---

(۴) كذا فى النسخة، ولعل الصواب: (فأحسنت فى التبقية) أى أتيت بما هو حسن من دعائهم إلى الرشاد والتبقية عليهم على سيرة المتقين.

ص: ٨٧

– ۴٣ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أشعث أيضا وهو عامله على آذربيجان: أما بعد فإنما غرک من نفسک وجراک على أخرک إملاء الله لک (١) إذ مازلت قد بما تأكل رزقه وتلحد فى آياته وتستمتع بخلاقک (٢) وتذهب بحسناتک إلى يومک هذا، فإذا أتاک رسولى بكتابى هذا فأقبل واحمل ما قبلک من مال المسلمين إن شاء الله (٣). تاريخ اليعقوبى: ج ٢ ص ١٧۶، س ٧. وفى ط ص ١٨٩.

---

(١) كذا فى النسخة، فيتحمل أن تكون كلمة (آخرک) مفردا (الآخرين) بمعنى غير، أى انما جرأک على غيرک امهال الله وتأخير العقوبة عنک، فصرت مغرورا فتعديت عن طورک وتجرأت على غيرک فظلمته حقه. ويحتمل أيضا أن تكون لفظة (أخرة) محركة – على زنة سفرة وبررة – بمعنى البطوء، أى انما جرأت على بطوئک وتثاقلک عن اطاعة الله وخليفته واداء الحقوق املاء الله لک، أى أمهاله وعدم تعجيله فى عقوبة المتمرد. (٢) يقال: (لحد فى الدين – من باب منع – لحدا، وألحد فيه الحادا): هتک حرمته واستحلها. والخلاق: النصيب. (۴)

قال فی عنوان: (ذکر الحکم فی غنائم أهل البغی) من کتاب الجهاد من دعائم الاسلام: ج ۱، ص ۳۹۶ ط مصر، (وعن (أمیر المؤمنین علیه السلام) أنه احضر الاشعث بن قیس وکان عثمان استعمله علی آذبیجان (آذربایجان) فأصاب مأة ألف درهم، فبعض یقول: اقطعه عثمان ایاها. وبعض یقول: أصابها الاشعث فی عمله - فأمره علی (ع) باحضار (الدارهم التی أصابها) فدافعه وقال: یا أمیر المؤمنین لم أصبها فی عملک. قال له: والله لئن أنت لم تحضرها بیت مال المسلمین لا ضربنک بسیفی هذا أصاب منک ما أصاب. فأحضرها وأخذها منه وصیرها فی بیت مال المسلمین، وتتبع عمال عثمان، فأخذ منهم کل ما أصابه قائما فی أیدیهم وضمنهم ما أتلفوا.

ص: ۸۸

- ۴۴ - ومن کتاب له علیه السلام کتبه مع جریر بن عبد الله البجلی إلی معاویة بن أبی سفیان قال ابن عساکر: أخبرنا أبو عبد الله البلخی، أخبرنا أحمد بن الحسن ابن خیرون، أخبرنا الحسن بن احمد بن ابراهیم، أخبرنا أحمد بن اسحاق الطیبی، أخبرنا أبو إسحاق ابراهیم بن الحسین، أخبرنا ابو سعید یحیی ابن سلیمان الجعفی، أخبرنا نصر بن مزاحم، أخبرنا عمر بن سعد الاسدی عن نمیر بن وعلة عن عامر الشعبی، أن علیا بعد قدومه الکوفة، نزع جریر بن عبد الله البجلی من همدان، فأقبل جریر حتی قدم الکوفة علی علی ابن ابی طالب فبایعه، ثم ان علیا أراد ان یبعث إلی معاویة بالشام رسولا وکتابا، فقال له جریر: یا أمیر المؤمنین ابعثنی إلیه، فانه لم یزل لی مستنصحا

ص: ۸۹

وودا فآتیة فأدعوه علی أن یسلم هذا الامر لک، ویجامعک علی الحق، وأن یکون أمیرا من أمرائک وعاملا من عمالک ما عمل بطاعة الله واتبع ما فی کتاب الله، وأدعو أهل الشام إلی طاعتک وولایتک فان جلهم قومی وقد رجوت ألا یعصونی. فقال له الاشتر: لا تبعثه ولا تصدقه فوالله انی لاظن ان هواه هواهم ونیته نیتهم. فقال له: دعه حتی ننظر ما یرجع به الینا، قبعثه علی إلی معاویة، فقال له حین أراد أن یوجهه إلی (معاویة): حولی من قد علمت من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم من أهل الدین والرأی، وقد أخترتک علهیم لقول رسول الله صلی الله علیه وسلم فیک: من خیر ذی یمن فأت معاویة بکتابی، فان دخل فیما دخل فیه المسلمون، والا فانبذ إلیه علی سواء، واعلمه أنی لا أرضی به أمیرا، وأن العامة لا ترضی به خلیفة، فانطلق جریر حتی نزل بمعاویة فدخل علیه، فقام جریر فحمد الله وأثنی علیه، ثم قال: أما بعد یا معاویة فانه قد اجتمع لابن عمک أهل الحرمین وأهل المصرین وأهل الحجاز والیمن ومصر وعمان والبحرین والیمامة، فلم یبق الا هذه الحصون التی أنت فیها لو سال علیها من أودیته سیل غرقها، وقد أتیتک أدعوک إلی ما یرشدک ویهدیک إلی متابعة أمیر المؤمنین علی. ودفع إلیه کتابه، قال وکانت نسخته: بسم الله الرحمن الرحیم [من عبد الله علی أمیر المؤمنین إلی معاویة بن أبی سفیان (۱)].

(١) بين المعقوفين مأخوذ من تاريخ دمشق، وقد سقط من كتاب صفين ولا بد من اثباته.

ص: ٩٠

أما بعد فإن بيعتى بالمدينة لزمتک وأنت بالشام، لانه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد (٢) وإنما الشورى للمهاجرين والانصار، فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلک لله رضى (٣) فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا (۴). وإن طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتى وكان نقضهما كردهما، فجاهدتهما على ذلک حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الامور إلى فيک العافية، إلا أن تتعرض للبلاء،

(٢) وفى تاريخ دمشق: (لانه بايعنى لاقوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه، فلم يكن لشاهد أن يختار، ولا لغائب أن يرد) الخ. (٣) وفى تاريخ دمشق: (فإذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلک رضى). (۴) اقتباس من الآية (١١۴) من سورة النساء: ۴.

ص: ٩١

فإن تعرضت له قاتلتک واستعنت الله [بالله خ] عليک. وقد أكثرت فى قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكم القوم إلى أحملک وإياهم على كتاب الله، فأما تلک التى تريدها فخدعة الصبى عن اللبن (۵)، ولعمرى لئن نظرت بعقلک دون هواک، لتجدنى أبرأ قريش من دم عثمان. واعلم أنک من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشورى، وقد أرسلت إليک وإلى من قبلک جرير بن عبد الله، وهو من أهل الايمان والهجرة، فبايع ولا قوة إلا بالله. كتاب صفين ص ٢٩ ط ٢ بمصر وص ١٨، ط ايران. وقريب منه فى عنوان: (اخبار على ومعاوية) من كتاب العسجدة الثانية فى تواريخ الخلفاء من العقد الفريد: ج ٣ / ١٠۶ / ط ٢، والامامة والسياسة: ج ١ / ٩٣ اقول: ورواه ايضا ابن ابى الحديد، عنه فى شرح المختار (۴٣) من خطب نهج البلاغة: ج ٣ / ٧۵. ورواه ابن عساكر فى ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ۵۶ ص ٩٧۴ و ۶٠ برواية الكلبى.

(۵) وفى تاريخ دمشق: (فاما تلک التى تريدها يا معاوية فهى خدعة الصبى عن اللبن).

ص: ۹۲

ولما بلغ كتابه (ع) المتقدم إلى معاوية كتب إليه: سلام عليک، اما بعد فلعمرى - لو بايعک الذين ذكرت وأنت برئ من دم عثمان لكنت كأبى بكر وعمر وعثمان، ولكنک أغريت بدم عثمان وخذلت الانصار، فأطاعک الجاهل، وقوى بک الضعيف، وقد أبى أهل الشام الا قتالک حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فان فعلت كانت شورى بين المسلمين، وانما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم، فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام، ولعمرى ما حجتک على أهل الشام، كحجتک على اهل البصرة، ولا حجتک على كحجتک على طلحة والزبير، كانا بايعاک ولم ابايعک انا. فأما فضلک فى الاسلام، وقرابتک من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أدفعه. وحينما بلغ كتابه إلى امير المؤمنين (ع) أجابه بالكتاب التالى.

ص: ۹۳

- ۴۵ - ومن كتاب له عليه السلام أجاب به معاوية لما وصل رد كتابه المتقدم إليه (ع) أما بعد فقد أتانا كتابک، كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه (۱) زعمت أنک انما أفسد عليک بيعتى خفرى لعثمان (۲) ولعمرى ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فلزمتنى خطيئة الامر (۳) ولا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل.

---

(۱) وفى الامامة والسياسة: (وقاده فاستقاده). وفى نهج البلاغة (وقاده الضلال فاتبعه، فهجر لا غطا، (وضل) خابطا). هجر: هذى ولغا. واللغط: الجلبة بلا معنى. (۲) وفى الامامة والسياسة: (زعمت انک أنما أفسد عليک بيعتى خطيئتى فى عثمان). والخفر -كفلس -: الغدر نقض العهد. (۳) وفى الامامة والسياسة: (وما أمرت فيلزمنى خطيئة عثمان).

ص: ۹۴

وأما قولک: (إن أهل الشام هم حكام أهل الحجاز) فهات رجلا من قريش الشام يقبل فى الشورى أو تحل له الخلافة، فإن سميت كذبک المهاجرون والانصار ونحن نأتيک به من قريش الحجاز. وأما قولک: إدفع إلى قتلة عثمان، فما أنت وذاک وههنا بنو عثمان وهم أولى بذلک منک، فإن زعمت أنک أقوى على طلب دم عثمان منهم

فارجع إلى البيعة التى لزمتک (۴) وحاكم القوم إلى. وأما تمييزک بين أهل الشام والبصرة وبينک وبين طلحة والزبير، فلعمرى فما الامر هناک إلا واحد، لانها بيعة عامة لا يتأتى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار (۵).

---

(۴) ولزوم بيعته (ع) على معاوية وغيره، تارة من جهة نص الرسول صلى الله عليه وآله على خلافته، وأخرى من أجل انه (ع) كان مستجمعا للفضائل من العلم والعدالة والشجاعة وغيرها، وغيره كان محورا للرذائل من الجهل والجور والجبن وغيرها،، وثالثة من أجل اتفاق المهاجرين والانصار على بيعته بعد قتل عثمان. (۵) وفى نهج البلاغة: - لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمروى فيها مداهن. (*)

ص: ۹۵

وأما قرابتى من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وقدمى فى الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (۶). عنوان: (أخبار على ومعاوية) من كتاب العسجدة الثانية فى تاريخ الخلفاء من العقد الفريد: ج ۳ ص ۱۰۶، ط ۲. ومثله الا فى ألفاظ طفيفة فى الامامة والسياسة ص ۱۰۲، وقريب منه فى المختار (۷) من كتب نهج البلاغة.

---

(۶) القدم - كفرس وعنب -: السابقة فى الامر والتقدم يقال: (لفلان قدم فى هذا الامر): سابقة، ويقال أيضا: (لفلان عند فلان قدم) - كفرس - أى يد ومعروف وصنيعة.

ص: ۹۶

- ۴۶ - ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير لما مكث عند معاوية وطال مكثه روى ابن عساكر عن الكلبى انه لما أبطأ معاوية بالبيعة لعلى (ع) كلمه جرير فى ذلک، فقال له معاوية: قد رأيت أن اكتب إلى صاحبک أن يجعل لى مصر والشام حياته فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده فى عنقى بيعة وأسلم له هذا الامر واكتب إليه بالخلافة. فقال جرير: أكتب ما شئت واكتب معه إليه، فكتب معاوية بذلک، فلما اتى عليا كتابه، عرف انما هى خديعة منه، وكتب على إلى جرير: أما بعد فإن معاوية إنما أراد بما طلب ألا تكون فى عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحب، وأراد أن يريثک حتى تذوق أهل الشام (۱) وقد كان المغيرة بن شعبة أشار على وأنا بالمدينة أن أستعمل معاوية على الشام فأبيت

---

(١) يقال: راث ريثا وتريث من باب باع وتفعل -: ابطأ. وريث. تعب وأعيا. وريث الشئ: لينه. ويقال: ريت عما كان عليه، قصر وأراثه اراثة: جعله يبطى. وأستراثه استراثة: استبطأه. ويقال: ذاق ذوقا وذواقا ومذاقا - من باب قال - الشئ: اختبر طعمه. وذاق الرجل وما عند الرجل: خبره وجربه.

ص: ٩٧

ذلک، ولم يكن الله ليرانى أن أتخذ المضلين عضدا فإن تابعک وإلا فأقبل. ترجمة معاوية من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٥٦ ص ٩٧٤. ورواه قبله فى كتاب صفين ص ٢٩، وفى ط ص ٥٨ ورواه عنه فى شرح المختار (٤٣) من خطب النهج من ابن أبى الحديد: ٣ / ٨٤. وفى الامامة والسياسة ص ٩٥. - ٤٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله لما مكث عند معاوية وابطأ بأخذه البيعة من معاوية حتى اتهمه الناس وأيس منه امير المؤمنين عليه السلام. قال نصر بن مزاحم (ره): وفى حديث محمد وصالح بن صدقة: قالا: وكتب على (أمير المؤمنين عليه السلام) إلى جرير بعد ذلک: أما بعد فإذا أتاک كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالامر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم محظية (١) فإن اختار الحرب فانبذ له وإن

---

(١) كذا فى النسخة، وهو أظهر مما فى نهج البلاغة: (أو سلم مخزية) إذ لو انقاد معاوية وسالم أمير المؤمنين (ع) كان ذا حظ ونصيب من الراحة والدعة ولم يكن وزره فى الاخرة وزر من حارب النبى (ص) لقوله: (يا على حربک حربى) وان كان معاوية من الخاسرين على التقديرين، ولكن شتان ما بين الصورتين، ومعنى قوله (ع): (فاحمل معاوية على الفصل) أى على الوجه الذى يتيقن حاله من كونه مسالما أو محاربا.

ص: ٩٨

اختار السلم فخذ بيعته [والسلام]. كتاب صفين ص ٥٥، وفى ط ص ٦١، ورواه عنه ابن ابى الحديد فى شرح المختار (٤٣) من خطب النهج، ج ٣ / ٨٧. ورواه ايضا فى المختار الثامن من كتب النهج ورواه أيضا ابن عساكر فى ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٦٥، أو ٩٧٨. كما رواه ايضا فى العقد الفريد ج ٣ / ١٠٦. - ٤٨ - ومن عهد له عليه السلام كتبه لمحمد بن أبى بكر رضوان الله عليه لما ولاه مصر. الطبرى، عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم، قال: حدثنى الحارث بن كعب الوالبى - من والبة الازد - عن أبيه، قال: كنت مع محمد بن أبى بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم عهده: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبى بكر حين ولاه مصر،

ص: ۹۹

أمره بتقوى الله فى السر والعلانية، وخوف الله عزوجل فى المغيب والمشهد، وأمره باللين على المسلم، والغلظة على الفاجر (۱) وبالعدل على أهل الذمة، وبإنصاف المظلوم وبالشدة على الظالم، وبالعفو عن الناس، وبالاحسان ما استطاع، والله يجزى المحسنين، ويعذب المجرمين. وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة، فإن لهم فى ذلک من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره، ولا يعرفون كنهه. وأمره يجبى خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل، لا ينتقص منه ولا يبتدع فيه، ثم يقسمه بين أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل. وأن يلين لهم جناحه، وأن يواسى بينهم فى مجلسه ووجهه، وليكن القريب والبعيد فى الحق سواء وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، وأن يقوم

---

(۱) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن ابى الحديد عن كتاب الغارات، ولفظ الطبرى هكذا: (وباللين على المسلمين والغلظة على الفاجر) الخ.

ص: ۱۰۰

بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخف فى الله عزوجل لومة لائم، فإن الله عزوجل ثناؤه مع من اتقاه، وآثر طاعته وأمره على ما سواه. وكتب عبيد الله بن أبى رافع مولى رسول الله [صلى الله عليه وآله] لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين. تاريخ الامم والملوک: ج ۳ ص ۵۵۶ ط ۱۳۵۷، بمصر، فى حوادث سنة ست وثلاثين من الهجرة. وقريب منه فى تحف العقول ص ۱۱۸، ط النجف. ورواه قبلهما الثقفى (ره) فى الغارات، كما فى شرح المختار (۶۷) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبى الحديد: ج ۶، ص ۶۵.

ص: ۱۰۱

- ۴۹ - ومن كتاب له عليه السلام إلى اهل مصر ومحمد بن أبى بكر رضوان الله عليه قال الثقفى عليه الرحمة والرضوان: وحدثنى يحيى بن صالح، عن مالک بن خالد الاسدى، عن الحسن بن ابراهيم، عن عبد الله بن الحسن ابن الحسن قال: كتب على عليه السلام إلى أهل مصر، لما بعث محمد بن ابى بكر إليهم، كتابا يخاطبهم به [فيه خ] ويخاطب محمدا ايضا فيه: أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله فى سر أمركم وعلانيته، وعلى أى حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء، والآخرة دار جزاء وبقاء، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى (۱) على ما يفنى فليفعل، فإن الآخرة تبقى، والدنيا تفنى، رزقنا الله وإياكم بصرا لما بصرنا، وفهما لما فهمنا حتى لا نقصر عما أمرنا ولا نتعدى إلى ما نهانا. واعلم يا محمد أنک وإن كنت محتاجا إلى نصيبک

(١) أى يقدم ويختار ما هو الباقى الدائم على ما هو الفانى الزائل.

ص: ١٠٢

من الدنيا، إلا أنک إلى نصيبک من الآخرة أحوج، فإن عرض لک أمران: أحدهما للآخرة، والآخر للدنيا فابدأ بأمر الآخرة، ولتعظم رغبتک فى الخير، ولتحسن فيه نيتک، فإن الله عزوجل يعطى العبد على قدر نيته، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله كان - إن شاء الله - كمن عمله (٢) فإن رسول الله صلى الله عليه [وآله] (٣) وسلم قال حين رجع من تبوک،: (إن بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد إلا كانوا معكم ما حبسهم إلا المرض) - يقول: كانت لهم نية - (۴). ثم اعلم يا محمد إنى قد وليتک أعظم أجنادى أهل مصر، ووليتک ما وليتک من أمر الناس فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسک، وتحذر فيه على دينک ولو كان

(٢) وهذا المعنى قد تضافرت به الاخبار، وتكاثرت فيه الاثار، منها قوله (ع) فى المختار الحادى عشر، من خطب نهج البلاغة: (ولقد شهدنا فى عسكرنا هذا اقوام فى أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان). (٣) بين المعقوفين كان ساقطا من النسخة، أو أسقطت منها. (۴) يحتمل انه صلى الله عليه وآله صرح لامير المؤمنين (ع) بقوله: (كانت لهم نية) كما هو ظاهر اللفظ، ويحتمل أيضا أن يكون من باب العلم بالعلة وان اشتراک المرضى المتخلفين مع من نفر وحضر مع رسول الله (ص) فى المسير إلى الجهاد، فى الثواب انما هو لاجل نيتهم وعزيمتهم على امتثال امر رسول الله (ص) بالمسير معه إلى قتال الكفار. (*)

ص: ١٠٣

ساعة من نهار، فإن استطعت أن لا تسخط ربک لرضا أحد من خلقه فافعل، فإن فى الله خلفا من غيره، وليس فى شئ خلف منه، فاشتد على الظالم، ولن لاهل الخير وقربهم إليک واجعلم بطانتک وإخوانک والسلام. شرح المختار (۶۷) من خطب نهج البلاغة، من شرح ابن أبى الحديد ج ۶ ص ۶۶. - ۵۰ - ومن كتاب له عليه السلام أجاب به محمد بن أبى بكر، لما كتب إليه (ع) - وهو وال على مصر - ان يكتب له كتاب يتضمن شيئا من الفرائض وما يبتلى به من القضاء. قال ثقفى رحمه الله: وكتب محمد بن أبى بكر إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) وهو إذ ذاک بمصر، عاملا له، يسأله جوامع من الحلال والحرام، والسنن والمواعظ، فكتب إليه: لعبد الله أمير المؤمنين (ع) من محمد بن أبى بكر، سلام عليک فانى أحمد إليک الله الذى لا اله الا هو.

اما بعد فان رأى امير المؤمنين – ارانا الله وجماعة المسلمين افضل سرورنا واملنا فيه – ان يكتب لنا كتابا فيه فرائض واشياء مما يبتلى به مثلى من القضاء بين الناس فعل، فان الله يعظم لامير المؤمنين الاجر، ويحسن له الذخر. فكتب أمير المؤمنين عليه السلام إليه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المومنين على بن أبى طالب إلى محمد بن أبى بكر وأهل مصر سلام عليكم فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد فقد وصل إلى كتابک فقرأته وفهمت ما سألتنى عنه، فأعجبنى اهتمامک بما لا بد منه، وما لا يصلح المؤمنين غيره، وظننت أن الذى دعاک إليه، نية صالحة ورأى غير مدخول ولا خسيس (۱) وقد بعثت إليک أبواب الاقضية جامعا لک، ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل. قال الثقفى رحمه الله: فكتب (ع) إليه بما سأله من القضاء وذكر الموت والحساب، وصفة الجنة والنار، وكتب فى الامامة، وكتب فى الوضوء

---

(۱) ظننت: أيقنت. وغير مدخول: غير معيوب. والخسيس: الرذل الدنى الحقير.

ومواقيت الصلاة، والركوع والسجود، وفى الادب، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى الاعتكاف، وفى الزنادقة، وفى نصرانى فجر بمسلمة وفى أشياء كثيرة لم يحفظ منها غير هذه الخصال، وحدثنا ببعض ما كتب إليه. البحار: ج ۸ ص ۶۴۵ نقلا عن الغارات. وقريب منه فى تحف العقول ص ۱۷۶، الا انه جعله بعضا من العهد الطويل الآتى. – ۵۱ – ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر ايضا قال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه،: أخبرنى أبو الحسن على بن محمد ابن محمد بن حبيش الكاتب (۱) قال: أخبرنى الحسن بن على الزعفرانى، قال: أخبرنى ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفى: قال: حدثنا عبد الله ابن محمد بن عثمان، قال: حدثنا على بن محمد بن أبى سعيد، عن فضيل ابن الجعد، عن أبى اسحاق الهمدانى، قال: ولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام محمد بن ابى بكر مصر وأعمالها، وكتب له كتابا

---

(۱) وفى أمالى الشيخ هكذا: (محمد بن حبيش – الحسن خ – الكاتب) وليعلم أن كل ما جعلناه فى المتن بين المعقفتين معقبا بـ(خ) فهو مأخوذ من أمالى الشيخ الطوسى وهو يرويه عن الشيخ المفيد، وكل ما وضعناه بينما غير معقب برمز (خ) فهو مما أدى إليه اجتهادنا ووثقنا بأنه لابد ان يكون كذلک، ولم نتعرض لبيان كثير من الاختلافات التى بين الاصلين إذ أغلبها لفظى غير مثمر.

وأمره ان يقرأ على أهل مصر، وليعمل بما اوصاه به فيه: فكان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى أهل مصر، ومحمد بن أبى بكر، سلام عليكم فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله فى ما أنتم عنه مسئولون وإليه تصيرون (۲) فإن الله تعالى يقول: (كل نفس بما كسبت رهينة) (۳) ويقول: (ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) (۴) ويقول: (فو ربک لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) (۵). واعلموا عباد الله أن الله عزوجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير، فإن يعذب فنحن أظلم وإن يعف فهو أرحم الراحمين (۶).

---

(۲) وفى رواية الثقفى فى الغارات: (فانى أوصيک بتقوى الله: والعمل بما انتم عنه مسئولون فأنتم به رهن واليه صائرون) الخ. (۳) الآية الثامنة والثلاثون من سورة المدثر: ۷۴. (۴) الآية الثامنة والعشرون من سورة آل عمران: ۳. (۵) الآية الثانية والتسعون والثالثة والتسعون من سورة الحجر: ۱۵. (۶) وفى رواية الثقفى (ره) فى الغارات فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير، فان يعذب فنحن الظالمون، وان يغفر فهو أرحم الراحمين) الخ. وفى نهج البلاغة: (فان الله يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة: والظاهرة والمستورة، فأن يعذب فأنتم اظلم وان يعف فهو أكرم).

يا عباد الله إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته وينصحه بالتوبة (۷) فعليكم بتقوى الله فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها (۸) ويدرک بها من الخير ما لا يدرک بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عزوجل: (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا، للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) (۹). إعلموا يا عباد الله أن المؤمن من يعمل لثلاث: إما لخير فإن الله يثيبه بعمله فى دنياه (۱۰) قال الله سبحانه

---

(۷) وفى المحكى عن الغارات: (واعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة الله ومناصحته فى التوبة). (۸) كذا فى المحكى عن الغارات، وهو الظاهر، وفى النسخة: (عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير، ولا خير غيرها). (۹) الآية الثلاثون: من سورة النحل: ۱۶. (۱۰) كذا فى النسخة، وفيه سقط بين، وفى المحكى عن الغارات هكذا (واعلموا عباد الله ان المؤمن يعمل لثلاث، أما لخير الدنيا فان الله يشبه بعمله فى الدنيا، قال الله: (واتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين) فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره فى الدنيا والآخرة، وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله تعالى: (يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم، للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة، انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فما أعطاهم الله فى الدنيا لم يحاسبهم به فى

الآخرة، قال الله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) فالحسنى: (الجنة. والزيادة الدنيا، واما لخير الاخرة، فان الله يكفر عنه بكل حسنة سيئة: يقول (الله): (أن الحسنات يذهبن السيئات ذلک ذكرى للذاكرين) حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم وأعطوا بكل واحدة عشر. أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فهو (كذا) الذى يقول: (جزاء من ربک عطاء حسابا) الخ.

لابراهيم: (وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) (١١) فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره فى الدنيا والآخرة، وكفاه المهم فيهما وقد قال الله عزوجل: (يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (١٢) فما أعطاهم الله فى الدنيا لم يحاسبهم به فى الاخرة، قال الله عزوجل: (للذين أحسنوا الحسنى

---

(١١) الآية التاسعة والعشرون من سورة العنكبوت: ٢٩. (١٢) الآية العاشرة من سورة الزمر: ٣٩.

وزيادة) (١٣) فالحسنى هى الجنة، والزيادة هى الدنيا، وإن الله عزوجل يكفر بكل حسنة سيئة، قال الله عزوجل: (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلک ذكرى للذاكرين) (١٤) حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشرة أمثالها إلى سبع مأة ضعف، قال الله عزوجل: (جزاء من ربک عطاء حسابا) (١٥) وقال: (فأولئک لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) (١٦). فارغبوا فى هذا رحمكم الله واعملوا له وتحاضوا عليه، واعلموا يا عباد الله أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا فى دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا فى آخرتهم، أباحهم الله فى الدنيا ما كفاهم به وأغناهم قال الله عز اسمه: (قل من حرم زينة الله

---

(١٣) الآية السادسة والعشرون من سورة يونس: ١٠. (١٤) الآية الرابعة عشرة بعد المائة من سورة هود: ١١. (١٥) الآية السادسة والثلاثون من سورة النبأ: ٧٨. (١٦) الآية السابعة والثلاثون من سورة السبأ: ٣٤.

التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا، خالصة يوم القيامة كذلک نفصل الآيات لقوم يعلمون) (١٧). سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا فى دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا (١٨) وهم غدا جيران الله تعالى، يتمنون عليه فيعطيهم ما تمنوه (١٩)

---

(١٧) الآية (٣٢) من سورة الاعراف: ٧. (١٨) وفى نهج البلاغة: (وأعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا فى دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا فى آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت: فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، وأخذوا ما أخذ (ه) الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح، أصابوا لذة زهد الدنيا فى دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا فى آخرتهم، لا ترد لهم دعوة: ولا ينقص لهم نصيب من لذة). (١٩) وفى أمالى الشيخ: (فيعطيهم ما يتمنون لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة) الخ. يقال: (نقص الشئ من باب نصر – نقصا وتنقاصا ونقصانا): ذهب منه شئ بعد تمامه – ونقصت الشئ: صيرته ناقصا. ونقصت زيدا حقه: جعلت حظه ناقصا. ونقص الشئ وانقصه – من باب فعل وافعل –: صيره ناقصا. وهو لغة فى نقصه اى الثلاثى المجرد.

ولا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيبا من اللذة، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله (كذا) ولا حول ولا قوة إلا بالله. يا عباد الله إن اتقيتم الله وحفظتم نبيكم فى أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم بافضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما فأنتم أتقى لله عزوجل منهم وأنصح لاولى الامر. [و] احذروا عباد الله الموت وسكراته وأعدوا له عدته، فإنه يفاجئكم بأمر عظيم (٢٠) بخير لا يكون

---

(٢٠) وفى نهج البلاغة: (فانه يأتى بأمر عظيم وخطب جليل) الخ.

معه شر أبدا، أو بشر لا يكون معه خير أبدا، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها، ومن أقرب إلى النار من عاملها (٢١) إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه [جسده] حتى يعلم إلى أى المنزلتين يصل [يصير خ] إلى الجنة أم

إلى النار، أو عدو لله أم هو ولى (٢٢) فإن كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة، وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها (٢٣) ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل، وإن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه وترک كل سرور (كذا) كل هذا يكون

---

(٢١) استفهام بمعنى النفى، أى لا أقرب إلى الجنة ممن يعمل لها الخ. (٢٢) وفى أمالى الطوسى: (حتى يعلم إلى أى المنزلين يصير) الخ. اما علم الميت حين تفارق الروح جسمه بكونه وليا لله أو عدوا، فاما يحصل برفع الجهل وكشف الغطاء ومعانية مقاماته، واما يستفيده من قرائن الاحوال من المعاملة معه معاملة الاحبة والاعزة، أو صغاره وهو انه كما هو الشأن مع الخصم الالد، والظاهر من ذيل الكلام هو الاول. (٢٣) وفى أمالى الشيخ: (ورای إلى ما أعد الله له فيها) الخ. ولعله من سهو الكتاب، ويقال: شرع - من باب منع - شرعا) للقوم الطريق: أظهره لهم ونهجه.

ص: ١١٣

عند الموت، وعنده يكون اليقين [بيقين خ] قال الله عز اسمه (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) (٢٤) ويقول: (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء، بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين) (٢٥). عباد الله إن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه وأعدوا له عدته، فإنكم طرداء الموت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى [من] خلفكم (٢٦) فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم أنفسكم إليه من الشهوات، فكفى بالموت واعظا، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا ما يوصى أصحابه بذكر الموت فيقول: (أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات، حائل

(٢٤ و ٢٥) الآية (٢٨ و ٢٩) من سورة النحل: ١٦ (٢٦) كذا فى نهج البلاغة، وهو الظاهر من سياق الكلام.

ص: ١١٤

بينكم وبين الشهوات). يا عباد الله ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشد من الموت، القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، إن القبر يقول كل يوم: (أنا بيت الغربة، أنا بيت التربة [التراب خ] أنا بيت الوحشة، انا بيت الدود والهوام). والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار [النيران خ] إن العبد المؤمن إذا دفن قالت الارض له: مرحبا [و] أهلا، قد كنت ممن أحب أن تمشى على ظهرى فإذا وليتک فستعلم كيف صنيعى بک (٢٧) فتتسع

له مد البصر، وإن الكافر إذا دفن قالت له: لا مرحبا ولا أهلا، قد كنت من أبغض من يمشى على ظهرى فإذا وليتک فستعلم كيف صنيعى بک فتضمه حتى يلتقى أضلاعه، وإن المعيشة الضنک التى حذر الله منها عدوه

---

(٢٧) وفى المحكى عن الغارات: (كيف صنعى بک) الخ وهما بمعنى واحد وهو العمل والمعاملة مع الاشخص. الاحسان.

عذاب القبر (٢٨) إنه يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعين تنينا فينهشن لحمه (٢٩) ويكسرن عظمه، ويترددن عليه كذلک إلى يوم يبعث، لو أن تنينا منها نفخ فى الارض لم تنبت زرعا أبدا. إعلموا يا عباد الله أن أنفسكم الضعبفة، وأجسادكم الناعمة الرقيقة التى يكفيها اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تنزعوا (٣٠) الاجساد وأنفسكم مما لا طاقة لكم [به ظ] ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله واتركوا ما كره [الله]. يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه [منه خ] الكبير، ويسقط

---

(٢٨) كما قال تعالى فى الاية (١٢۴) من سورة طه: (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلک أتتک اياتنا فنسيتها وكذلک اليوم تنسى). (٢٩) يقال: (نهشه – من باب ضرب ومنع – نهشا) نهشه. تناوله بفمه ليعضه. والمصدر منه على زنة الفلس لا غير. (٣٠) كذا فى النسخة، وفى أمالى الشيخ (فان استطعتم أن تجزعوا لاجسادكم) الخ.

فيه الجنين، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، يوم عبوس قمطرير، يوم كان شره مستطيرا (٣١) إن فزع ذلک اليوم يرهب [ليرهب خ] الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد [ترعب خ] منه السبع الشداد والجبال الاوتاد والارض المهاد، وتنشق السماء فهى يومئذ واهية، وتتغير كأنها وردة كالدهان، وتكون الجبال سرابا كثيبا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا (٣٢) وينفخ فى الصور فيفزع من فى السماوات ومن فى الارض إلا من شاء الله (٣٣) فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد الرجل والفرج والبطن، إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلک اليوم،

---

(٣١) من قوله (ع): (يوم يشيب فيه الصغير) إلى قوله. (مستطيرا) مما قد ورد فى القرآن الكريم: كما فى الاية (١٧) من سورة المزمل، والآية الاولى والثانية من سورة الحج، والاية العاشرة من سورة الانسان ج ٧۶. (٣٢) كذا فى أمالى الشيخ الطوسى (ره) وفى المطبوع من أمالى الشيخ المفيد (وتصير وردة كالدخان، وتكون الجبال كثيبا مهيلا، بعد ما كان صما صلابا) الخ. وفى نسخة ابن أبى الحديد: (كانت الجبال سرابا، بعد ما كانت صما صلابا) وهو أظهر. (٣٣) كذا فى أمالى الطوسى وهو الظاهر وفى أمالى الشيخ المفيد: (الا ما شاء الله) الخ.

ص: ١١٧

لانه يقضى ويصير (٣۴) إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة ولا يسمع لاهلها دعوة (٣۵). واعلموا عباد الله أن مع هذه [هذا خ] رحمة الله [التى] لا تعجز عن العباد، جنة عرضها السماء والارض أعدت للمتقين، لا يكون معها شر أبدا (٣۶) لذاتها لا تمل، ومجتمعها لا يتفرق، وسكانها قد جاوروا الرحمان، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من

---

(٣۴) كذا فى النسخة المطبوعة من أمالى الطوسى، ويساعد رسم الخط على قراءته (يمضى) ايضا، ولعل (يمضى) أظهر، وفى أمالى الشيخ المفيد هكذا: (ان لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لا يقضى ويصير) الخ. (٣۵) وفى النهج: (ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة). (٣۶) كذا فى أمالى الشيخ المفيد والطوسى، وفى البحار، وشرح ابن أبى الحديد، نقلا عن الغارات هكذا: (واعلموا عباد الله ان مع هذا رحمة الله التى وسعت كل شئ، ولا يعجز عن العباد جنة - وفى ابن أبى الحديد: وجنة - عرضها كعرض السماء والارض، خير لا يكون معه شر ابدا وشهوة لا تنفد ابدا ولذة لا تفنى أبدا: ومجمع لا يتفرق أبدا) الخ. ومعنى (لا تعجز) - من باب الافعال -: لا تفوت.

ص: ١١٨

ذهب فيها الفاكهة والريحان. ثم اعلم يا محمد بن أبى بكر أنى قد وليتک أعظم أجنادى فى نفسى أهل مصر، فإذا وليتک ما وليتک من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسک، وأن تحذر منه على دينک، فإن استطعت أن لا تسخط ربک عزوجل برضا أحد من خلقه فافعل. فإن فى الله عزوجل خلفا من غيره، وليس فى شئ سواه خلف منه (٣٧). إشتد على الظالم وخذ عليه، ولن لاهل الخير وقربهم واجعلهم بطانتک وإخوانک [وأقرانک خ]. وانظر إلى صلاتک كيف هى فإنک إمام القوم أن تتمها ولا تخفها (٣٨) فليس من إمام يصلى بقوم يكون

---

(٣٧) وفى النهج: (واعلم يا محمد بن ابى بكر – إلى ان قال – فأنت محقوق أن تخالف على نفسک، وان تنافح عن دينک ولو لم يكن لک الا ساعة من الدهر، ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه، فان فى الله خلفا من غيره). (٣٨) وفى أمالى الطوسى: (وانظر إلى صلاتک كيف هى فانک امام لقومک ان تتمها ولا تخففها) الخ. ولا يبعد ان يكون الاصل: (ولا تخفضها) وخفض الصلاة عبارة عن اسقاط بعض اجزائها أو شرائطها. وان صح لفظ: (ولا تخففها) فيراد منه ايضا هذا المعنى. ولا ينافى هذا ما ورد من ان رسول الله (ص) كان من اتم الناس واخفها صلاة. فان اللعنيين مختلفان بالقرينة.

ص: ١١٩

فى صلاتهم نقصان إلا كان عليه، ولا ينقص من صلاتهم شئ، وتتمها [وتتممها خ] وتحفظ فيها يكن لک مثل أجورهم ولا ينقص ذلک من أجرهم شيئا. ثم انظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة، تمضمض ثلاث مرات واستنشق ثلاثا واغسل وجهک ثم يدک اليمنى ثم يدک اليسرى ثم امسح رأسک ورجليک فإنى رأيت رسول الله [صلى الله عليه وآله خ] يصنع ذلک، واعلم أن الوضوء نصف الايمان، ثم ارتقب [وقت خ] الصلاة فصلها لوقتها، ولا تعجل بها قبله لفراغ، ولا تؤخرها عنه لشغل (٣٩)، فإن رجلا سأل رسول الله [صلى الله عليه وآله خ] عن أوقات الصلاة، فقال رسول الله [صلى الله عليه وآله]: أتانى جبرئيل فأرانى وقت الصلاة حين زالت الشمس وكانت على حاجبه الايمن (٤٠) ثم أرانى وقت

---

(٣٩) وفى النهج: (صل الصلاة لوقتها الموقت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال، واعلم ان كل شئ من عملک تبع لصلاتک). (٤٠) اى عند استقبال القبلة أو نقطة الجنوب، فان القبلة قريبة منها.

ص: ١٢٠

العصر فكان ظل كل شئ مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس (٤١) ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق ثم صلى الصبح فغلس بها والنجوم مشتبكة (٤٢) فصل لهذه الاوقات، والزم السنة المعروفة، والطريق الواضح. ثم انظر ركوعک وسجودک فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله خ) كان أتم الناس صلاتا وأخفهم عملا فيها (بها خ). واعلم أن كل شئ من عملک تبع لصلاتک فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع (٤٣) أسأل الله الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى، أن يجعلنا وإياک ممن يحب ويرضى حتى يعيننا وإياک على شكره وذكره وحسن عبادته وأداء حقه وعلى كل شئ اختار لنا فى ديننا

---

(۴۱) ويتيقن ذلک بذهاب الحمرة المشرقية عن رأس المصلى. (۴۲) وفى أمالى الشيخ: (فأغلس بها والنجوم مشبكة) الخ. (۴۳) وهذا مثل قولهم (ع): (الصلاة عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها) وأما كون الشخص أشد تضييعا لسائر الفروع الدينية إذا ضيع الصلاة: فهو من القضايا العرفية الكلية الصادقة إذ عدم الاعتناء بالاهم يلازم عدم الاعتناء بالمهم عرفا.

ص: ۱۲۱

وآخرتنا (۴۴). وأنتم يا أهل مصر فليصدق قولكم فعلكم وسركم علانيتكم ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم واعلموا أنه لا يستوى إمام الهدى وإمام الردى، ووصى النبى وعدوه، [ولقد قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله] (۴۵): (إنى لا أخاف عليكم مؤمنا ولا مشركا، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرک فيحجزه الله عنكم بشركه، ولكنى أخاف عليكم المنافق يقول ما تعرفون، ويعمل ما تنكرون). يا محمد بن أبى بكر اعلم أن أفضل الفقه الورع فى دين الله والعمل بطاعته، وإنى أوصيک بتقوى الله فى سر أمرک وعلانيتک، وعلى أى حال كنت عليه، (فإن ظ) الدنيا دار بلاء ودار فناء، والآخرة دار الجزاء ودار

---

(۴۴) وفى أمالى الطوسى: (وعلى كل شئ اختار لنا فى دنيانا وديننا وآخرتنا) الخ. (۴۵) بين المعقفين مأخوذ من نهج البلاغة، وقريب منه جد فى المحكى عن الغارات، ولفظ رسول الله (ص) المنقول فى النهج والغارات احسن مما هنا وان اتفقا فى المعنى، وهذا الحديث رواه أيضا فى منية المريد ورواه عنه فى الحديث (۲۱) من الباب (۱۵) من البحار: ج ۱، ص ۹۹، ط الكمبانى

ص: ۱۲۲

البقاء، فاعمل لما يبقى، واعدل عما يفنى، ولا تنس نصيبک من الدنيا. أوصيک بسبع هن جوامع الاسلام: تخش الله (۴۶) عزوجل ولا تخش الناس فى الله، وخير القول ما صدقه العمل، ولا تقض فى أمر واحد بقضاءين مختلفين فيختلف أمرک وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتک ما تحب لنفسک وأهل بيتک، واكره لهم ما تكره لنفسک وأهل بيتک، فإن ذلک أوجب للحجة، وأصلح للرعية، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف فى الله لومة لائم، وانصح المرء إن (إذا) استشارک، واجعل نفسک أسوة لقريب المسلمين (المؤمنين خ) وبعيدهم. جعل الله عزوجل مودتنا فى الدين، وخلتنا وإياكم خلة المتقين (۴۷) وأبقى لكم طاعتكم حتى يجعلنا وإياكم بها إخوانا على سرر متقابلين.

---

(۴۶) وفى أمالى الطوسى: (أوصيكم بسبع هن من جوامع الاسلام). (۴۷) هذا هو الصواب: وفى النسخة: (وجعلنا واياكم حلية المتقين).

ص: ۱۲۳

أحسنوا (يا) أهل مصر موازرة محمد أمير كم واثبتوا على طاعته تردوا حوض نبيكم [صلى الله عليه وآله خ] أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحديث الثالث من المجلس (۳۱) من أمالى الشيخ المفيد (ره) ص ۱۶۲ ورواه عنه شيخ الطائفة (ره) فى الحديث الاخير، من المجلس الاول من أماليه ص ۱۶ وكل ما جعلناه بين معقوفين معقبا ب (خ) فهو من أمالى الشيخ، وكل ما وضعناه بينهما بلا تعقب، فهو مما اجتهدنا فيه، ووثقنا بأنه لابد منه، ورواه عنهما فى الحديث العاشر من تفسير الاية (۱۱۴) من سورة هود، من تفسير البرهان: ۲، ۲۳۷ ط ۲. وكذلک فى البحار: ۱۷، ص ۱۰۱، وفرق جملاته فى الابواب المناسبة لها فى بقية مجلدات البحار، كالمجلد الثامن عشر، ص ۴۹، والمجلد الخامس عشر، ص ۴۰ والمجلد الثالث ص ۱۲۸، إلى غير ذلک. ورواه قبلهما السيد الرضى (ره) فى المختار (۲۹) من كتب النهج، الا انه (ره) ذكر اللمع منه – على عادته من ذكر الا بلغ فالا بلغ من كلامه (ع) من غير ملاحظة الاتصال والاتساق – ومثله فى تحف العقول ص ۱۱۹، ط النجف ورواه أيضا فى الحديث (۱۲) من الجزء الثانى من بشارة المصطفى ص ۵۲، وقال: اوردناه بتمامه فى كتاب الزهد والتقوى. وبعض فقراته رواه فى تنبيه الخواطر، ص ۱۲، و ۴۸۹.

ص: ۱۲۴

– ۵۲ – ومن كتاب له عليه السلام كتبه لمصدقه الذى بعثه لجباية صدقات الانعام محمد بن يعقوب الكلينى قدس الله روحه، عن على بن ابراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن مقرن بن عبد الله بن زمعه ابن سبيع، عن أبيه عن جده، عن جد أبيه، ان أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كتب له فى كتابه الذى كتب له بخطه حين بعثه على الصدقات: من بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقه، فإنه تقبل منه الحقة (۱)

---

(۱) الجذعة – على زنة القصبة – من الابل: ما دخلت فى السنة الخامسة سميت بذلک لانها تجذع أى تسقط مقدم أسنانها، والجمع جذعات، كقصبة وقصبات، والحقة – كرقة ودقة (: هى التى دخلت فى الرابعة، والجمع حقق – كسدرة وسدر – وانما سميت حقة لانها تستحق ان يحمل عليها وينتفع بها. وبنت اللبون – أو ابنة اللبون: هى التى دخلت فى السنة الثالثة وانما سميت بذلک لان أمها ولدت غيرها فصارت ذات لبن. وبنت المخاض: هى التى دخلت فى السنة الثانية: وقيل لها: بنت مخاض لان أمه لحقت بالمخض أى بالحوامل وان لم تكن حاملا.

قال الجوهرى: (وابن مخاض – ومثله ابنة مخاض – نكرة فإذا أردت تعريفه أدخلت عليه الالف واللام الا انه تعريف جنس).

ص: ١٢٥

ويجعل معها شاتين أو عشرين درهم ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده حقة وعنده جذعة فإنه تقبل منه الجذعة، ويعطيه المصدق شاتين أو عشرين درهما ومن بلغت صدقته ابنة لبون وليست عنده ابنة لبون وعنده حقة فإنه تقبل منه الحقة، ويعطيه المصدق شاتين أو عشرين درهما، ومن بلغت صدقته ابنة لبون وليست عنده ابنة لبون، وعنده ابنة مخاض فإنه تقبل منه ابنة مخاض، ويعطى معها شاتين أو عشرين درهما، ومن بلغت صدقته ابة مخاض وعنده ابنة لبون فإنه تقبل منه ابنة لبون، ويعطيه المصدق شاتين أو عشرين درهما، ومن لم يكن عنده ابنة مخاض على وجهها (٢) وعنده ابن لبون ذكر

---

(٢) أى بأن يكون ما عنده أما أعلى منها – بأن دخلت فى السنة الثالثة فصارت بنت لبون – أو أدون منها – بأن لم يدخل فى السنة الثانية.

ص: ١٢٦

فإنه تقبل منه ابن لبون وليس معه شئ، ومن لم يكن معه شئ إلا أربعة من الابل، وليس له مال غيرها فليس فيها شئ – إلا أن يشاء ربها – فإذا بلغ ماله خمسا من الابل ففيها شاة. الحديث السابع من الباب (٢٢) من كتاب الزكاة من الكافى: ج ٣ / ٥٤٠

ص: ١٢٧

– ٥٣ – ومن كتاب له عليه السلام أجاب به عبد الله بن عمر قال القاضى نعمان: وقطع أمير المؤمنين على عليه السلام العطاء عمن لم يشهد معه الحرب، وأقامهم مقام اعراب المسلمين، فكتب إليه ابن عمر يسأله العطاء، فكتب أمير المؤمنين عليه السلام فى جوابه: شككت فى حربنا فشككنا فى عطائک. الحديث العاشر من قتال أهل البغى، من كتاب الجهاد، من دعائم الاسلام ج ١، ص ٣٩٢، مصر. – ٥٤ – ومن كتاب له عليه السلام فى جواب كتاب كتبه إليه أسامة بن زيد روى ابن أبى الحديد، عن عاصم بن أبى عامر البجلى، عن يحيى بن عروة بن الزبير، قال: كان أبى إذا ذكر عليا نال منه، وقال لى مرة: يا بنى والله ما أحجم الناس عنه الا طلبا للدنيا (١)، لقد بعث إليه أسامة بن زيد (أن ابعث الى بعطائى، فو الله انک لتعلم لو كنت فى فم أسد لدخلت معک)

(١) قال يحيى: فكنت اعجب من وصفه اياه بما وصفه به، ومن عيبه له وانحرافه عنه.

ص: ١٢٨

فكتب أمير المؤمنين عليه السلام إليه: إن هذا المال لمن جاهد عليه، ولكن لى مالا بالمدينة فأصب منه ما شئت. شرح المختار – (٥٧) من الباب الاول من نهج البلاغة، من شرح ابن أبى الحديد: ج ۴ ص ١٠٢، ورواه قبله ابراهيم بن محمد الثقفى (ره) فى كتاب الغارات، كما رواه عنه فى الحديث (٣۶) من كتاب الجهاد، من مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٢۶١، ورواه أيضا فى الحديث الثانى من المجلس (۴٣) من أمالى ابن الشيخ ص ٨۵ ط طهران. أقول: هذا المضمون المروى بهذين الطريقين هو الراجح عندى وله مؤيدات، دون ما رواه ابى عمر والكشى (ره) فى الحديث الاخير، من ترجمة أسامة من رجاله ص ۴١ ط النجف، قال: وجدت فى كتاب أبى عبد الله الشاذانى، قال: حدثنى جعفر بن محمد المدائنى، عن موسى بن القاسم العجلى، عن صفوان، عن عبد الرحمان ابن الحجاح، عن أبى عبد الله [الامام الصادق] عن آبائه عليهم السلام، قال: كتب [أمير المؤمنين] على عليه السلام إلى والى المدينة: لا تعطين سعيدا ولا ابن عمر من الفئ شيئا فأما أسامة بن زيد، فانى قد عذرته فى اليمين التى كانت عليه. ونقله عنه، فى الحديث الرابع من الباب (٣۵) من كتاب الايمان من مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ۵٧. وروى ابن سعد فى القسم الاول من الجزء الرابع من طبقاته ترجمة أسامة ص ۵٠ قال: أخبرنا على بن عبد الله بن جعفر، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمر، قال: أخبرنى أبو جعفر محمد بن على، قال: حدثنى

ص: ١٢٩

حرملة مولى أسامة – قال عمر: وقد رأيت حرملة – قال: ارسلنى اسامة إلى على فقال: اقرأه السلام وقل له: انک لو كنت فى شدق الاسد لا حببت ان أدخل معک فيه، ولكن هذا امر لم اره. قال: فأتيت عليا فلم يعطنى شيئا، فأتيت الحسن وابن جعفر فأوقرا لى راحلتى. ومن كتاب له عليه السلام أجاب به ما كتبه إليه ابن عباس (ره) قال نصر بن مزاحم (ره): وكان على [ع] قد استخلف [عبد الله] ابن عباس على البصرة، فكتب ابن عباس إلى على [عليه السلام] يذكر له اختلاف أهل البصرة [بعد ارتحاله (ع) منها] فكتب (ع) إليه: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس. أما بعد فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله. أما بعد (١) فقد قدم على رسولک. وذكرت ما رأيت وبلغک عن أهل البصرة بعد انصرافى (عنهم) وسأخبرک عن القوم: هم بين مقيم لرغبة يرجوها أو

(١) من هنا إلى آخره ذكره ابن أبى الحديد، دون ما قبله، وهكذا كان دأب الرواة قبله، فانهم يذكرون من الكلام ما يعجبهم، وأما البسملة، والحمد والصلاة على النبى صلى الله عليه واله)،: فانهم كثيرا ما يسقطونه من الكلام، وهذا هو السر فى عدم ذكر البسملة وما يتبعها من الحمد والصلوات فى بعض الكلم المروية عن أمير المؤمنين (ع).

ص: ١٣٠

خائف من عقوبة يخشاها، فأرغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان له، وحل عقدة الخوف عن قلوبهم، فإنه ليس لامراء أهل البصرة فى قلوبهم عظم، إلا قليلا منهم، وانته إلى أمرى ولا تعده وأحسن إلى هذا الحى من ربيعة، وكل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله والسلام. وكتب عبيد الله بن أبى رافع فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين. كتاب صفين ص ١٠٥ / ط مصر، وفى ط ص ١٢٤، ورواه عنه ابن أبى الحديد، فى شرح المختار (۴۶) من خطب نهج البلاغة: ج ٣ / ١٨٣ ونقله عنه أيضا المجلسى الوجيه (ره) فى البحار: ج ٨ ص ۴٧۵ س ۴ عكسا وص ۵٠۵ س ٧ عكسا. وقريب منه فى المختار (۴٣) من لمع كلامه (ع) فى كتاب نزهة الناظر، ص ٢١ ط النجف.

ص: ١٣١

– ۵۵ – ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى بعض أصحابه واعظا له (١) ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى قدس الله نفسه، عن على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبى جميلة، قال قال أبو عبد الله [الامام الصادق] عليه السلام، كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه: أوصيک ونفسى بتقوى من لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره ولا الغنى إلا به، فإن من اتقى الله [عزوجل خ] عز وقوى، وشبع [وسمع خ] وروى (٢) ورفع عقله عن

---

(١) قال الخليل – على ما حكى عنه –: الوعظ: هو التذكير بالخير فى ما يرق له القلب، والعظة والموعظة: الاسم. وعن الراغب انه قال: الوعظ زجر مقترن بتخويف. (٢) الوصية هى التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، من قولهم: ارض واصية: متصلة النبات. وقوله (ع): (فان من اتقى الله) علة للوصية اى من اتقى الله سيعزز بعزة واقعية ربانية لا تزول باذلال الناس، وقوله (ع) (وقوى – على زنة روى، وهما من باب علم – أى يقوى بقوة ربانية معنوية لا تشبه القوى البدنية، كما روى عنه (ع) انه قال: (ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية، بل بقوة ربانية). وقوله (ع): (وشبع وروى) أى يحصل له ما يشبعه ويرويه من غير اكتساب، كما قال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب). أو شبع بالعلوم الدينية، وارتوى بزلال الحكمة الالهية.

أهل الدنيا فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة (۳) فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا، فقذر حرامها وجانب شبهاتها، وأضر [وأخذ خ] والله بالحلال الصافى إلا مالا بد له، من كسرة يشد بها صلبه، وثوب يوارى به عورته، (۴) من أغلظ ما يجد

---

(۳) قوله (ع): (ترفع عقله) على بناء المجهول، أى صار عقله ارفع من عقولهم. أو أرفع من ان ينظر إلى الدنيا واهلها ويلتفت إليهم، ويعتنى بشأنهم الا لهدايتهم وارشادهم فبدنه مع أهل الدنيا لكونه من جنس أبدانهم فى الصورة الجسدانية، وعقله وقلبه – لشدة يقينه وتفانيه فى حب الله (معاين الآخرة لتخليته عن العلائق الجسمانية. (۴) من للتبعيض أو البيان، والثانى هو الظاهر، واسناد الابصار إلى الحب على المجاز. أو نفترض المصدر بمعنى اسم المفعول. أو ان الكلمة: (حب) بكسر الحاء، قال فى القاموس: الحب – بالكسر –: المحبوب، والجمع أحباب. وقوله (ع): (فقذر حرامها) أى عده قذرا نجسا يجب اجتنابه، أو كرهه يقال: (قذرت الشئ وتقذرته واستقذرته) – من باب علم وتفعل واستفعل –: كرهته. وقوله (ع): (وجانب شبهاتها) أى المشتبهات بالحرام من جهة الشبهة الموضوعية واختلاط الامور الخارجية كأموال الظلمة، فيكون ارتكابه مكروها على المشهور، أو المشتبهات بالحرام من جهة الشبهة الحكمية وعدم وضوح حكمها فى الشريعة من جهة فقدان الدليل أو اجماله أو تعارضه، فيكون اجتنابه مستحبا على المشهور، ولعله (ع) لذلک غير السياق، فقال فى الاول: (فقذر) وفى الثانى: (وجانب) قوله (ع): (وأضر) اما على بناء المعلوم أو المجهول وعلى الاول فهو كناية من الترک وعدم الاعتناء، وعلى الثانى فالمعنى: ان يعد نفسه متضررة به، أو يتضرر به لعلو حاله بالحلال الصافى من الشبهة، فكيف بالحرام والشبهة. هذا ملخص ما افاده المجلسى الوجيه. والكسرة: القطعة من الشئ المكسور، والجمع: الكسر والكسرات والكسرات.

وأخشنه، ولم يكن له فيما لا بد له منه ثقة ورجاء، فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الاشياء، فجد واجتهد وأتعب بدنه حتى بدت الاضلاع وغارت العينان، فأبدل الله له من ذلک قوة فى بدنه وشدة فى عقله، وما ذخر له فى الآخرة أكثر. فارفض الدنيا فإن حب الدنيا يعمى ويصم ويبكم ويذل الرقاب، فتدارک ما بقى من عمرک، ولا تقل غدا [أ] وبعد غد، فإنما هلک من كان قبلک بإقامتهم على الامانى والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة، وقد أسلمهم الاولاد والاهلون. فانقطع إلى الله بقلب منيب من رفض الدنيا، وعزم

ليس فيه انكسار ولا انخزال، أعاننا الله وإياک على طاعته، ووفقنا الله وإياک لمرضاته (۵). الحديث الثالث والعشرون من الباب الواحد والستين من كتاب الايمان والكفر، من أصول الكافى: ج ۲ / ۱۳۶ / ورواه أيضا فى تنبيه الخواطر ج ۲ / ۵۰۵، ورواه عن الكافى فى الحديث (۴۰) من الباب (۲۳) من القسم الثالث من المجلد الخامس عشر من البحار ص (۸۶ / س ۱۶، ورواه ايضا عن الكافى مستدرک البحار: ج ۱۷ / ۳۰۳ / س ۱۴.

---

(۵) قوله (ع): (وعزم عطف على قوله: (قلب منيب) والمنيب: التائب الراجع المقبل إلى الله وقوله (ع): (من رفض الدنيا) كلمة (من) تعليلية اما للانقطاع أو الانابة. أو الانكسار: الوهن. والانخزال: التثاقل.

- ۵۶ - ومن كتاب له عليه السلام ابن ادريس قدس الله نفسه، عن ابن قولويه رحمه الله، عن جميل [بن دراج رضى الله عنه] قال قال أبو عبد الله [الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام]: بلغ أمير المؤمنين (ع) موت رجل من أصحابه، ثم جاء خبر آخر انه لم يمت فكتب (ع) إليه: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فإنه قد كان أتانا خبر ارتاع له إخوانک (۱) ثم جاء تكذيب الخبر الاول، فأنعم ذلک أن سررنا، وإن السرور وشيک الانقطاع، سيبلغه [يبلغه] عما قليل تصديق الخبر الاول (۲) فهل أنت كائن كرجل قد ذاق الموت وعاين ما بعده فسأل الرجعة (۳) فأسعف بطلبته، فهو متأهب ينقل ما سره من

---

(۱) وفى المحكى عن كتاب المواعظ للعسكرى:: (أما بعد انه قد كان أتانا خبر ارتاع له أصحابک) الخ يقال: (ارتاع له ومنه) أى فزع منه، وتفزع. (وفى المحكى عن كتاب المواعظ: (فأنعم ذلک ان سرنا، وان السرور بسبيل الانقطاع، يستتبعه عما قليل تصديق الخبر الاول) الخ (۳) هذا هو الظاهر الموافق للسياق، المعاضد بما فى كنز العمال والبحار وفى المطبوع من السرائر: (يسأل الرجعة) وفى المحكى عن كتاب المواعظ: (فهل انت كائن كرجل قد رأى الموت وعاين ما بعده فسأل الرجعة، فأسعف بطلبته فهو متأهب آئب، ينقل ما يسره من ماله إلى دار قراره) يقال: (سعفه - من باب منع - بحاجته سعفا واسعفه بها): قضاها له. و (أسعفه على الامر): أعانه وساعده.

ماله إلى دار قراره، لا يرى أن له مالا غيره. واعلم أن الليل والنهار لم يزالا دائبين فى قصر [نقص خ ل] الاعمار (۴) وإنفاد الاموال وطى الآجال، هيهات هيهات قد صبحا عادا وثمود وقرونا بين ذلک كثيرا (۵) فأصبحوا قد

وردوا على ربهم وقدموا على أعمالهم، والليل والنهار غضان جديدان، لا يبليهما مامرا به، يستعدان لمن بقى أن يصيباه من أصابا من مضى (۶). واعلم [انک] إنما أنت نظير إخوانک وأشباهک

---

(۴) وفى المحكى عن المواعظ: (دائبين فى نقض الاعمار) أقول: معنى قوله (ع): (دائبين) اى مجدين مستمرين يقال: دأب - من باب منع - دأبا ودأبا ودؤبا فى العمل): جد وتعب واستمر عليه فهو دائب ودؤب، والمصدر كفلس وفرس وسرور. (۵) وفى المحكى عن المواعظ: (هيهات هيهات قد صحبا عادا) الخ أقول: وهو أظهر. (۶) اى يبليانه ويهلكانه كما أبليا وأهلكا من كان قبله.

ص: ۱۳۷

مثلک كمثل الجسد (۷) قد نزعت قوته، فلم يبق [فيه] إلا حشاشة نفسه ينتظر الداعى، فتعوذ بالله مما تعظ به ثم تقصر عنه (۸). المستطرف العشرون من كتاب السرائر، ص ۴۶۷ ط ايران. ورواه عنه فى الحديث (۲۴) من الباب (۴) من أبواب الموت من البحار: ج ۳ / ۱۲۹ / ط الكمبانى، وفى ط ۳ ص ۱۳۴ / ج ۶. ورواه أيضا فى الحديث (۳۵۳۴) من كنز العمال: ج ۸ / ۲۱۹ ط الهند، نقلا عن العسكرى فى كتاب المواعظ. - ۵۷ - ومن كتاب له عليه السلام إلى كعب بن مالک أما بعد فاستخلف على عملک واخرج فى طائفة من أصحابک حتى تمر بأرض السواد كورة كورة فتسألهم عن عمالهم وتنظر فى سيرتهم، حتى تمر بمن كان منهم

---

(۷) جملة: (قد نزعت قوته) حالية، اى انما حالكم كحال الجسد حال كونه منزوع القوة. (۸) هذا هو الظاهر، وما فى نسخة السرائر فهو مصحف.

ص: ۱۳۸

فى ما بين دجلة والفرات، ثم ارجع إلى البهقباذات (۱) فتول معونتها، واعمل بطاعة الله فى ما ولاک منها. واعلم أن الدنيا فانية، وأن الآخرة باقية، وأن عمل ابن آدم محفوظ عليه، وأنک مجزى بما أسلفت، وقادم على ما قدمت من خير، فاصنع خيرا تجد خيرا. كتاب الخراج، ص ۱۴۱. والمختار (۵۴۸) من جمهرة الرسائل: ج ۱ ص ۶۰۳ ط ۱.

---

(۱) قيل: هى اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سقى الفرات، منسوبة إلى قباذ بن فيروز.

ص: ۱۳۹

– ۵۸ – ومن كتاب له عليه السلام لمخنف بن سليم الازدى قال القاضى نعمان (ره): واستعمل [أمير المؤمنين] عليه السلام مخنف بن سليم على صدقات بكر بن وائل، وكتب له عهدا كان فيه: فمن كان من أهل طاعتنا من أهل الجزيرة وفيما بين الكوفة وأرض الشام، فادعى أنه أدى صدقته إلى عمال الشام – وهو فى حوزتنا ممنوع قد حمته خيلنا ورجالنا – فلا تجز له ذلک – وإن كان الحق على ما زعم (۱)، فإنه ليس له أن ينزل بلادنا ويؤدى صدقة ماله إلى عدونا. الحديث السابع من باب دفع الصدقات، من دعائم الاسلام: ج ۱، ص ۲۵۹.

(۱) أى وان كان دفع صدقته إلى عمال الشام، وهو صادق فيما يقول.

ص: ۱۴۰

– ۵۹ – ومن كتاب له عليه السلام ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى رفع الله مقامه، عن ابن محبوب عن مالک بن عطية، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام برجل قد قتل رجلا خطأ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: من عشيرتک وقرابت ؟ فقال: ما لى بهذه البلدة ولا قرابة. قال: فقال فمن اى أهل البلدان أنت ؟ فقال: أنا رجل من اهل الموصل ولدت بها ولى بها قرابة وأهل بيت. قال: فسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام فلم يجد له بالكوفة قرابة ولا عشيرة، فكتب إلى عامله على الموصل: أما بعد فإن فلان بن فلان وحليته كذا وكذا (۱) قتل رجلا من المسلمين خطاء فذكر أنه رجل من الموصل (۲) وأن له بها قرابة وأهل بيت، وقد بعثت به إليک مع رسولى فلان بن فلان وحليته كذا وكذا، فإذا ورد عليک إن شاء الله وقرأت كتابى فافحص عن أمره وسل عن قرابته من المسلمين، فإن كان من أهل الموصل ممن ولد بها وأصبت

(۱) عدم التصريح باسم القاتل ونعته اما لعدم تعلق الغرض به، أو لجهل الراوى أو نسيانه مشخصاته. (۲) وفى دعائم الاسلام: (وقد ذكر انه رجل من أهل الموصل) الخ.

ص: ۱۴۱

له بها قرابة من المسلمين فاجمعهم إليک ثم انظر، فإن كان منهم رجل يرثه له سهم فى الكتاب لا يحجبه عن ميراثه أحد من قرابته فألزمه الدية، وخذه بها نجوما (۳) فى ثلاث سنين، فإن لم يكن له من قرابته أحد له سهم

فى الكتاب وكانوا قرابته (كذا) سواء فى النسب، وكان له قرابة من قبل أبيه وأمه فى النسب سواء، ففض الدية على قرابته من قبل أبيه وعلى قرابته من قبل أمه من الرجال المدركين المسلمين (۴) ثم اجعل على قرابته من قبل أبيه ثلثى الدية، واجعل على قرابته من قبل أمه

---

(۳) وفى دعائم الاسلام: (فإذا ورد عليک ان شاء الله، وقرأت كتابى هذا فافحص عن أمره وسل عن قرابته من المسلمين فاجمعهم اليک، ثم انظر فان كان منهم رجل يرثه، له سهم فى كتاب الله لا يحجبه عن ميراثه أحد) الخ. ومعنى قوله (ع): (نجوما) اى فى أوقات معينة. (۴) وفى دعائم الاسلام: (وان لم يكن له من قرابته أحد له سهم فى الكتاب وكان قرابته سواء فى النسب، وكان له قرابة من قبل أبيه وقرابته (كذا) من قبل أمه سواء فى النسب فاقض الدية على قرابته من قبل أبيه وعلى قرابته من قبل امه من الرجال المذكورين من المسلمين) وقوله (ع): (ففض الدية) فرقه وقسمه عليهم. وهو من باب (مد) وأما على رواية الدعائم فهو مأخوذ من قولهم: (قضى الامر له) حكم به عليه واوجبه والزمه به. وهو من باب (رمى).

ص: ۱۴۲

ثلث الدية (۵) وإن لم يكن له قرابة من قبل أبيه ففض الدية على قرابته من قبل أمه من الرجال المدركين المسلمين ثم خذهم بها واستأدهم الدية فى ثلاث سنين (۶) فإن لم يكن له قرابة من قبل أمه ولا قرابة من قبل أبيه ففض الدية على أهل الموصل ممن ولد بها ونشأ، ولا تدخلن فيهم غيرهم من أهل البلد (۷) ثم استأد ذلک منهم فى ثلاث سنين فى كل سنة نجما حتى تستوفيه إن شاء الله، وإن لم يكن لفلان بن فلان قرابة من أهل الموصل ولا يكون من أهلها وكان مبطلا فرده إلى مع رسولى فلان ابن فلان إن شاء الله فأنا وليه والمؤدى عنه، ولا أبطل دم امرء مسلم (۸).

---

(۵) وفى الدعائم: (على قرابته من قبل أمه من الرجال ثلث الدية) (۶) وفى الدعائم: (من الرجال المذكورين من المسلمين) الخ ومعنى قوله (ع): (استادهم الدية): خذها منهم. من قولهم: (استأدى المال) اخذه. (۷) وفى الدعائم (وان لم يكن له قرابة من قبل ابيه ولا قرابة من قبل امه فاقض الدية على أهل الموصل ممن ولدبها، ولاتنأ، ولا تدخل فيهم غيرهم من أهل البلدان، ثم استأد ذلک منهم فى ثلاث سنين فى كل سنة نجما حتى تستوفى ان شاء الله) الخ. (۸) وفى الدعائم: (وان لم يكن لفلان بن فلان من قرابة من اهل الموصل ولم يكن من أهلها فارده الى مع رسول فلان، فأنا وليه المؤدى عنه. لا يطل دم امرئ مسلم). يقال: (طل الدم – من باب منع – طلا، وطل وأطل – والثانيان على بناء المجهول –: هدر أو لم يثأر له، فهو طليل ومطلول ومطل. وأطل الدم: أهدره.

الحديث الثانى من الباب (۵۳) من كتاب الديات من الكافى: ج ۷ / ۳۶۵، ورواه أيضا فى الحديث الثانى من الفصل الرابع من كتاب الديات - وهو الحديث (۱۴۴۶) - من المجلد الثانى من دعائم الاسلام، ص ۴۱۲ باختلاف طفيف فى بعض ألفاظه، ولعله من تحريفات الكتاب أو المطابع، ورواه أيضا فى أول فصل: قضايا أمير المؤمنين بعد بيعة العامة له (ع) من مناقب آل ابى طالب: ج ۲ / ۱۹۵ / ط النجف عن الاحكام الشرعية عن الخراز القمى عن سلمة بن كهيل، قال: أتى أمير المؤمنين (ع) برجل قتل رجلا خطأ الخ.

- ۶۰ - ومن كتاب له عليه السلام كان يكتبه إلى ولاته إذا بلغه عن أحد منهم خيانة. قال أبو عمر: وكان [أمير المؤمنين] عليه السلام يخص بالولايات أهل الديانات والامانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه: قد جاءتكم موعظة من ربک فأوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين، بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين، وما أنا عليكم بحفيظ. إذا أتاک كتابى فاحتفظ بما فى يديک من أعمالنا حتى نبعث إليک من يتسلمه منک. ثم [كان] عليه السلام يرفع طرفه إلى الماء ويقول: أللهم إنک تعلم أنى لم آمرهم بظلم خلقک ولا بترک حقک. ترجمة أمير المؤمنين (ع) من الاستيعاب: ج ۳ ص ۱۱۱۱، ط مصر. ورواه فى الحديث (۲۷) من الباب (۱۰۷) من البحار: ج ۴۱ ط الجديد ص ۱۱۹، عن مطالب السئول ص ۹۳. ثم قال ابو عمر: وخطبه (عليه السلام) ومواعظه ووصاياه لعماله كثيرة مشهورة، وهى حسان كلها

يطول الكتاب بذكره. أقول: وللكتاب شواهد ومصادر تأتى بعد ذلک ورواه فى الحديث (۲۷) من الباب (۱۰۷) من البحار ج ۴۱، ط الحديثة، ص ۱۱۹، عن مطالب السئول ص ۹۳. - ۶۱ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله روى اليعقوبى (ره) عن الزهرى قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما فبينما أنا عنده إذ أتاه كتاب من عامل له، يخبره ان مدينته قد أحتاجت إلى مرمة (۱) فقلت له ان بعض عمال [أمير المؤمنين] على بن أبى طالب (عليه السلام) كتب إليه بمثل هذا، فكتب (ع) إليه: أما بعد فحصنها بالعدل، ونق طرقها من الجور (۲) [فإنه مرمتها والسلام] (۳). ترجمة عمر بن عبد العزيز من تاريخ اليعقوبى: ج ۳، ص ۵۱، ط النجف. وقال ابن عساكر - فى ترجمة عمر بن عبد العزيز، من تاريخ دمشق

---

(۱) المرمة: الاصلاح، من قولهم: رم البنا - من باب فر - ومد - رما ومرمة -: أصلحها. (۲) وفى رواية ابن عساكر: (ونق طرقها من الظلم). (۳) بين المعقوفين ليس فى تاريخ اليعقوبى وانما هو فى رواية ابن عساكر فان

قيل: لا يستفاد من رواية ابن عساكر أن هذه الالفاظ لامير المؤمنين (ع) فكيف زدت على الفاظه (ع) ونسبتها إليه (ع) قلت: أما أنا فلا يعترينى شک فى انها له (ع) فان كنت اهلا فخذها وكن من الشاكرين، والا فسلام عليک فامض عنى بسلام، ولا تغفل عما نصبنا من القرينة فى الكلام.

ص: ۱۴۶

ج ۴۱ / ۴۵۱ -: أخبرنا أبو القاسم على بن ابراهيم، أنبأنا رشا بن نظيف انبأنا الحسن بن اسماعيل، انبأنا احمد بن مروان، انبأنا محمد بن عبد العزيز قال: سمعت ابن عايشة يقول: كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه: أما بعد فإن مدينتنا قد خربت، فان رأى امير المؤمنين ان يقطع لنا مالا نرمها به. فوقع [عمر بن عبد العزيز] فى كتابه: أما بعد فحصنها بالعدل - إلى آخر ما تقدم -. - ۶۲ - ومن كتاب له عليه السلام أجاب به ما كتبه إليه بعض مواليه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى عطر الله تربته، عن على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن ابى عبد الله [الامام جعفر الصادق] عليه السلام، قال: ان مولى لامير المؤمنين عليه السلام سأله مالا، فقال (عليه السلام) يخرج عطائى فأقاسمک هو، فقال: لا اكتفى، وخرج إلى معاوية [فأعطاه جائزة سنية، ومالا كثيرا] فكتب إلى امير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه امير المؤمنين عليه السلام: أما بعد فإن ما فى يدک من المال قد كان له أهل قبلک وهو صائر إلى أهله بعدک (۱) وإنما لک منه ما مهدت لنفسک،

---

(۱) وفى نهج البلاغة: (أما بعد فان الذى فى يدک من الدنيا قد كان له أهل قبلک، وهو صائر إلى أهل بعدک وانما أنت جامع لاحد رجلين: رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقيت بما جمعت له) الخ.

ص: ۱۴۷

فآثر نفسک على صلاح ولدک، فإنما أنت جامع لاحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسک و [لا أن] تبرد له على ظهرک (۲) فارج لمن مضى رحمة الله، وثق لمن بقى برزق الله. الحديث (۲۸) من روضة الكافى ص ۷۲، وقريب منه فى المختار (۴۱۶) من قصار نهج البلاغة الا انه لم يذكر انه كتب (ع) إلى بعض مواليه. ونقله عن الكافى فى البحار: ج ۸ / ۵۸۷ س ۱، وهو المختار الاول من كتب المستدرک.

---

(٢) وفى المستدرک: (وتحمل له على ظهرک) الخ. وفى نهج البلاغة (ولا أن تحمل له على ظهرک، فارج لمن مضى رحمة الله، ولمن بقى رزق الله) وقال فى النهاية: (برد لى على فلان حق): ثبت. والفعل من باب نصر.

ص: ١۴٨

– ۶٣ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية بن أبى سفيان من عبد الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى معاوية بن أبى سفيان. [أما بعد فإ] إن تبارک وتعالى ذا الجلال والاكرام خلق الخلق، واختار خيرة من خلقه، واصطفى صفوة من عباده، يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون (١) فأمر الامر وشرع الدين وقسم القسم على ذلک (٢) وهو فاعله وجاعله، وهو الخالق وهو المصطفى وهو المشرع وهو الفاعل لما يشاء، له الخلق وله الامر، وله الخير والمشية والارادة والقدرة والملک

---

(١) اقتباس من الآية ۶٨) من سورة القصص: (٢٨). والخيرة – فى الاول بكسر الخاء وسكون الياء وفتحها –: الافضل. والثانى بمعنى الاختيار. (٢) اى على مشيئته وخيرته دون خيرة الخلق ومشيئتهم.

ص: ١۴٩

والسلطان، أرسل رسوله وخيرته وصفوته بالهدى ودين الحق وأنزل عليه كتابه فيه تبيان كل شئ من شرائع دينه فبينه لقوم يعلمون، وفيه فرض الفرائض، وقسم فيه سهاما أحل بعضها لبعض وحرم بعضها لبعض، بينها يا معاوية إن كنت تعلم الحجة وضرب أمثالا لا يعلمها إلا العالمون (٣) فانا سائلک عنها أو بعضها إن كنت تعلم، واتخذ الحجة بأربعة أشياء فما هى يا معاوية ولمن هى، واعلم أنهن حجة لنا أهل البيت على من خالفنا ونازعنا وفارقنا وبغى علينا، والمستعان الله، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون، وكان جملة تبليغه رسالة ربه فيما أمره وشرع وفرض وقسم جملة الدين (۴) يقول الله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم [۶٢ – النساء ۴] هى لنا أهل البيت، ليست لكم، ثم نهى عن المنازعة

---

(٣) اشارة إلى قوله تعالى – فى الآية (۴٢) من سورة العنكبوت: (٢٩) – (وتلک الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون). (۴) كذا فى النسخة، قال المجلسى العظيم (ره): (كان (لفظ النسخة) يحتمل الجيم، والحاء المهملة، فعلى الاول لعله بدل أو عطف بيان أو تأكيد لقوله: (جملة تبليغه) وقوله: (يقول الله) بتأويل المصدر، خبر.

والفرقة، وأمر بالتسليم والجماعة، فكنتم أنتم القوم الذين أقررتم لله ولرسوله وبدا لكم (۵) فأخبركم الله أن محمدا لم يک أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين (۶) وقال عزوجل: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) [۱۴۴ - آل عمران: ۳] فأنت وشركاؤک يا معاوية القوم الذين انقلبوا على أعقابهم وارتدوا ونقضوا الامر والعهد فيما عاهدوا الله ونكثوا البيعة ولم يضروا الله شيئا، ألم تعلم يا معاوية أن الائمة منا [و] ليست منكم، وقد أخبركم الله أن أولى الامر [هم المستنبطون للعلم (۷)] فمن أوفى بما عاهد عليه يجد الله موفيا بعهده، يقول الله: (أوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون) [۴۰ - البقرة ۲] وقال عزوجل: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من

---

(۵) هذا هو الظاهر من السياق، أو كلمة: (بدلتم). وفى النسخة: (وبدلكم). (۶) اشارة إلى الاية: (۴۰) من سورة الاحزاب: ۳۳. (۷) هذا هو الظاهر، وفى النسخة: (وقد اخبركم الله ان اولى الامر المستنبطى العلم) وهذا الخبر هو الآية (۸۲) من سورة النساء: (۴) وهى: (ولو ردوه إلى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) الخ.

فضله، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) [۳۵ - النساء ۴] وقال للناس بعدهم: (فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه) [۵۸ - النساء] فتبوأ مقعدک من جهنم وكفى بجهنم سعيرا، نحن آل إبراهيم ا لمحسودون وأنت الحاسد لنا، خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة وعلمه الاسماء كلها، واصطفاه على العالمين، فحسده الشيطان فكان من الغوين، ونوحا حسده قومه إذ قالوا: (ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون] [۳۴ و ۳۵ - المؤمنون: ۲۳] قالوا ذلک حسدا أن يفضل الله من يشاء، ويختص برحمته من يشاء، ومن قبل ذلک ابن آدم قابيل قتل [أخاه] هابيل حسدا فكان من الخاسرين (۸) وطائفة من بنى إسرائيل (۹) إذ قالوا

---

(۸) اشارة إلى ما ذكر الله تعالى فى الاية (۳۳) من سورة المائدة: (۵). (۹) كأنه عطف على قوله: (ومن قبل ذلک ابن آدم قابيل) الخ، اى ومن قبل ذلک طائفة من بنى اسرائيل حسدوا أميرهم ونازعوا كبيرهم، ومن قوله: (إذ قالوا لنبى لهم - إلى قوله -: احق بالملک منه) مأخوذ من الآية (۲۲۷) من سورة البقرة: ۲.

لنبی لهم ابعث لنا ملکا نقاتل فی سبیل الله، فلما بعث الله لهم طالوت ملکا حسدوا وقالوا: أنی یکون له الملک علینا، وزعموا أنهم أحق بالملک منه، کل ذلک نقص علیک من أنباء ما قد سبق، وعندنا تفسیره وعندنا تأویله وقد خاب من افتری، ونعرف فیکم شبهه وأمثاله وما تغن الآیات والنذر عن قوم (کذا) لا یؤمنون فکان نبینا صلی الله علیه وآله فلما جاءهم کفروا به حسدا من عند أنفسهم أن ینزل الله من فضله علی من یشاء من عباده، حسدا من القوم علی تفضیل بعضنا علی بعض. ألا ونحن أهل البیت آل إبراهیم المحسودون حسدنا کما حسد آباؤنا من قبل [من قبلنا خ ل] سنة ومثلا، قال الله [تعالی]: (وآل إبراهیم وآل لوط وآل عمران وآل یعقوب وآل موسی وآل هارون وآل داود) فنحن آل نبینا محمد صلی الله علیه وآله، ألم تعلم یا معاویة أن أولی الناس بإبراهیم للذین اتبعوه وهذا النبی والذین آمنوا [۴۸ – آل عمران] ونحن أولوا

الارحام، قال الله تعالی: (النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولی ببعض فی کتاب الله [۶ – الاحزاب: ۳۳] نحن أهل بیت اختارنا الله واصطفانا وجعل النبوة فینا والکتاب لنا والحکمة والعلم والایمان وبیت الله ومسکن إسماعیل ومقام إبراهیم، فالملک لنا – ویلک – یا معاویة، ونحن أولی بإبراهیم ونحن آله وآل عمران وأولی بعمران وآل لوط وأولی بلوط وآل یعقوب ونحن أولی بیعقوب، وآل موسی وآل هارون، وآل داود وأولی بهم وآل محمد وأولی به، ونحن أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا (۱۰) ولکل نبی دعوة فی خاصة نفسه وذریته وأهله ولکل نبی وصیة فی آله (کذا). ألم تعلم أن إبراهیم أوصی ابنه یعقوب (کذا) ویعقوب أوصی بنیه إذ حضره الموت (۱۱) وإن محمدا

---

(۱۰) اشارة إلی ما ذکر الله تعالی فی شأنهم فی الآیة (۳۳) من سورة الاحزاب: ۳۳: (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا). (۱۱) کما فی الایة (۱۳۲) أو بعدها من سورة البقرة: ۲.

أوصی إلی آله سنة إبراهیم والنبیین اقتداء بهم کما أمره الله، لبس لک منهم ولا منه سنة النبیین، وفی هذه الذریة التی (بعضها) من بعض قال الله لابراهیم (۱۲) وإسماعیل وهما یرفعان القواعد من البیت –: (ربنا واجعلنا مسلمین لک ومن ذریتنا أمة مسلمة لک (۱۲۲ – البقرة: ۲) فنحن الامة المسلمة، وقالا: (ربنا وابعث فیهم رسولا یتلو علیهم آیاتک (۱۲۳ – البقرة: ۲) فنحن أهل هذه الدعوة ورسول الله منا ونحن منه، وبعضنا من بعض، وبعضنا أولی ببعض فی الولایة والمیراث ذریة بعضها من بعض والله سمیع علیم (۱۳) وعلینا نزل الکتاب وفینا بعث

الرسول، وعلينا تليت الآيات، ونحن المنتحلون للكتاب (كذا) والشهداء عليه، والدعاة إليه، والقوام به، فبأى حديث بعده يؤمنون أفغير الله يا معاوية تبغى ربا، أم غير كتابه (تبغى)

---

(١٢) كذا فى النسخة، فان صح ما فيها فلعل اللام فى قوله: (لابراهيم) بمعنى (عن) اى قال الله حكاية عن ابراهيم واسماعيل، حيث قالا - وهما يرفعان القواعد من البيت -: ربنا واجعلنا الخ (١٣) اشارة إلى قوله تعالى فى الاية (٣١) من سورة آل عمران: ٣.

ص: ١٥٥

كتابا، أم غير الكعبة - بيت الله ومسكن اسماعيل ومقام أبينا إبراهيم - تبغى قبلة، أم غير ملته تبغى دينا، أم غير الله تبغى ملكا فقد جعل الله ذلک فينا، فقد أبديت عداوتک لنا وحسدک وبغضک ونقضک عهد الله، وتحريفک آيات الله وتبديلک قول الله، قال الله لابراهيم: (إن [الله] اصطفى لكم الدين) (١٢٦ - البقرة: ٢) أفترغب عن ملته وقد اصطفاه الله فى الدنيا وهو فى الآخرة من الصالحين، أم غير [الله] تبغى حكما أم غير المستحفظ منا تبغى إماما، الامامة لابراهيم وذريته، والمؤمنون تبع لهم لا يرغبون عن ملته، قال (الله تعالى عن إبراهيم): (فمن تبعنى فإنه منى) (٣٦ - ابراهيم: ١٤). أدعوک يا معاوية إلى الله ورسوله وكتابه وولى أمره والحكيم من آل إبراهيم، وإلى الذى أقررت به - زعمت - إلى الله (كذا) والوفاء بعهده، وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم، ولا تكونوا كالتى

ص: ١٥٦

نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة [٩٣ - النحل: ١٦] فنحن الامة الاربى، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، إتبعنا واقتد بنا فإن ذلک لنا آل إبراهيم مفترض، فإن الافئدة من المؤمنين والمسلمين تهوى إلينا، وذلک دعوة المرء المسلم (١٤) فهل تنقم منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا واقتدينا واتبعنا ملة إبراهيم صلوات الله عليه وعلى محمد وآله. البحار: ج ٨ ص ٥٥٣ ط الكمبانى، نقلا عن الغارات، وأشار إليه فى الحديث (٨١٣) من النصوص العامة على امامة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب اثبات الهداة: ج ٣، ص ٩٥، ط ١.

---

(١٤) المراد بـ(المرء المسلم) هو ابراهيم النبى عليه السلام الذى اسلم وجهه لله تعالى. (*)

– ۶۴ – ومن كتاب له عليه السلام أجاب به معاوية لما كتب إليه يعيره من اكثاره ذكر الانبياء وتكثيره وتكريره نعت ابراهيم وكونه من آبائه، وانه ما فضل قرابته وحقه، وانه اين وجد امامته وفضله فى كتاب الله (۱). أما الذى عيرتنى به يا معاوية من كتابى وكثرة ذكر آبائى إبراهيم وإسماعيل والنبيين، فإنه من أحب آباءه أكثر ذكرهم، فذكرهم حب الله ورسوله، وأنا أعيرک ببغضهم فإن بغضهم بغض الله ورسوله، وأعيرک بحبک آباءک وكثرة ذكرهم فإن حبهم كفر. أما الذى أنكرت من نسبى من إبراهيم وإسماعيل وقرابتى من محمد صلى الله عليه وآله وفضلى وحقى وملكى وإمامتى فإنک لم تزل منكرا لذلک، لم يؤمن به قلبک، ألا وإنا أهل البيت كذلک، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن.

---

(۱) هذا محصل كتاب معاوية، وهو منقول بالفاظه فى البحار،

والذى أنكرت من قول الله عزوجل: (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما [۵۵ – النساء: ۴] فأنكرت أن تكون فينا فقد قال الله: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله [۶ – الاحزاب ۳۳] ونحن أولى به. والذى أنكرت من إمامة محمد (ص) (كذا) وزعمت أنه كان رسولا ولم يكن إماما. فإن انكارک على جميع النبيين الائمة (كذا)، ولكنا نشهد أنه كان رسولا نبيا إماما صلى الله عليه وآله، ولسانک دليل على ما فى قلبک، وقال الله تعالى: (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم، ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم) [۳۰ – محمد: ۴۷]. ألا وقد عرفناک قبل اليوم وعداوتک وحسدک وما فى قلبک من المرض الذى أخرجه الله.

والذى أنكرت من قرابتى وحقى فأن سهمنا وحقنا فى كتاب الله قسمه لنا مع نبينا فقال: (واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى) [۴۲ – الانفال: ۸] وقال (تعالى): (وآت ذا القربى حقه) [۲۷ – بنى اسرائيل: ۱۷] [أ] وليس وجدت سهمنا مع سهم الله ورسوله، وسهمک مع الابعدين لا سهم لک إذ [ا ن خ ل] فارقته، فقد أثبت الله سهمنا وأسقط سهمک بفراقک. وأنكرت إمامتى وملكى فهل تجد فى كتاب الله قوله لآل ابرهيم: (واصطفاهم على العالمين) [۳۰ – آل عمران ۳] فهو فضلنا على العالمين، أو تزعم أنک لست من العالمين، أو تزعم أنا لسنا من آل إبراهيم فإن أنكرت ذلک لنا فقد أنكرت محمدا صلى الله عليه وآله، فهو منا

ونحن منه، فإن استطعت أن تفرق بيننا وبين إبراهيم صلوات الله عليه وآله، وإسماعيل ومحمد وآله فى كتاب الله فافعل. باب كتبه (ع) إلى معاوية من البحار ج ٨ / ٥٥۴، ط الكمبانى.

ص: ١۶٠

– ۶۵ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية قال الحافظ ابن عساكر: أخبرنا ابو القاسم المستملى [المبتهلى خ] انبأنا ابو بكر البيهقى، أنبأنا ابو عبد الله الشحامى الحافظ، حدثنى أبو منصور محمد بن عبد الله الفقيه الزاهد، انبأنا ابو عمرو احمد بن محمد النحوى، بأسناد له ان يحيى بن خالد البرمكى لما حبس كتب من الحبس إلى الرشيد: ان كل يوم يمضى من بؤسى يمضى من نعمتک مثله، والموعد المحشر، والحكم الديان، وقد كتبت اليک بأبيات كتب بها امير المؤمنين على ابن أبى طالب إلى معاوية بن أبى سفيان: أما والله إن الظلم شوم ❊ وما زال المسئ هو الظلوم إلى ديان يوم الدين نمضى ❊ وعند الله تجتمع الخصوم تنام ولم ينم عنک المنايا ❊ تنبه للمنية يا نئوم لامر ما تصرمت الليالى ❊ لامر ما [تقلبت النجوم] (١) ترجمة الامام امير المؤمنين (ع) من تاريخ دمشق: ج ٣٨ / ص ۵۵ / وفى نسخة ص ١٢٠.

---

(١) بين المعقفين مما أضفناه بمناسبة السياق، لان النسخة كانت ملحونة أو محرفة هكذا: (لامر ما نحوه يوم). وفى الديوان المنسوب إليه (ع) المطبوع ببولاق سنة ١٢۵١ هـ: لامر ما تحركت النجوم. وفيه زيادات كثيرة واختلاف فى الترتيب والالفاظ ولذلک ننقلها حرفيا: اما والله ان الظلم شؤم ❊ ولا زال المسئ هو الظلوم إلى ديان يوم الدين نمضى ❊ وعند الله تجتمع الخصوم ستعلم فى الحساب إذا التقينا ❊ غدا عند المليک من الظلوم ستنقطع اللذاذة عن اناس ❊ من الدنيا وتنقطع الهموم لامر ما تصرفت الليالى ❊ لامر ما تحركت النجوم سل الايام عن امم تقضت ❊ ستخبرک المعالم والرسوم تروم الخلد فى دار المنايا ❊ فكم قد رام مثلک ما تروم تنام ولم تنم عنک المنايا ❊ تنبه للمنية يا نؤوم لهوت عن الفناء وانت تفنى ❊ فما شئ من الدنيا يدوم تموت غدا وانت قرير عين ❊ من العضلات (كذا) فى لجج تعوم

ص: ١۶١

– ۶۶ – ومن كتاب له عليه السلام أجاب به معاوية لما كتب إلى امير المؤمنين عليه السلام زهوا وافتخارا: (ان لى فضائل كثيرة كان أبى سيدا فى الجاهلية، وانا صهر رسول الله وكاتب الوحى) فقال امير المؤمنين عليه السلام: أعلى يفتخر ابن آكلة الاكباد [أبا لفضائل يبغى على ابن رأس الاحزاب] (١) يا غلام اكتب إليه:

---

(١) آكلة الاكباد هى هند أم معاوية، فانها التقمت كبد حمزة عم النبى (ص) لما استشهد، جاءت إلى جثمانه الشريف فنكلت به وقطعت مذاكيره فعلقتها على عنقها. ورأس الاحزاب هو أبو سفيان ابو معاوية، أنظر تفسير سورة آل عمران أو سورة الاحزاب، أو وقعة البدر والاحد والخندق من الطبرى أو غيره من التواريخ كى تعلم ان رئيس أحزاب الشرك هو ابو سفيان.

ص: ١٦٢

محمد النبى أخى وصنوى (٢) وحمزة سيد الشهداء عمى وجعفر الذى يضحى ويمسى يطير مع الملائكة بن أمى (٣) وبنت محمد سكنى وعرسى منوط لحمها بدمى ولحمى (۴)

---

(٢) وفى ترجمة شريح القاضى من تاريخ دمشق: ٢٣ / ۶١: محمد النبى أخى وصهرى، احب الناس كلهم اليا. اقول: ان لم يكن ما فى هذه الرواية تحريفا أو تعمية، فهو مما صدر عنه (ع) فى قضية أخرى، ومقام اخر، صم اقول وفى ترجمة الامام امير المؤمنين (ع) من تاريخ دمشق ج ٣٨ / ٨٩، وفى نسحة ص ١۴٠، وعن الزرندى وابن ابى الحديد: محمد النبى أخى وصهرى الخ. اقول: الصنو - كفلس وقفل وحبر - الاخ. الشقيق. العم. وإذا خرجت نخلتان أو اكثر من أصل واحد فكل واحدة منها هى صنو، والاثنتان صنوان وصنيان - بتثليث الصاد فيهما، والجمع: صنوان. ويقال: ركيتان صنوان تنبعان من عين واحدة. والصهر - كحبر -: القرابة. زوج الابنة أو الاخت جمع أصهار، والمؤنث صهرة. (٣) يقال: أضحى زيد وأمسى يفعل كذا: يفعله فى الضحى - وهو حين ارتفاع النهار وأشراق الشمس - والمساء - وهو بعد العصر. وانما قال (ع) ابن امى من اجل رعاية الروى. (۴) السكن - كفلس -: أهل البيت والزوجة. وبفتحتين على زنة الفرس كل ما سكنت إليه واستأنست به. والعرس - كالحبر -: امرأة الرجل. ومنوط: معلق ومتصل. وفى كنز الفوائد: (مناط) وفى نسخة المجلسى من الكنز: (مساط). وفى الفصول المختارة ص ٧٠. والديوان واحتجاج الطبرسى ٢۶۶ والتذكرة الجوزية ١١۵: (مسوط) أى مخلوط. وفى مناقب ابن شهر اشوب: ٢ / ١٧٠ مشوب.

ص: ١۶٣

وسبطا احمد ابناى منها * فأيكم له سهم كسهمى (۵) سبقتكم إلى الاسلام طرا * على ما كان من فهمى وعلمى (۶) فأوجب لى ولايته عليكم * رسول الله يوم غدير خم (٧) فويل ثم ويل ثم ويل * لمن يلقى الاله عذا بظلمى (٨) فلما وقف معاوية على الكتاب، قال لبطانته: اخفوا هذا الكتاب، واياكم وان يطلع عليه احد من أهل الشام فيميلوا إلى ابن ابى طالب.

---

(۵) وفی المناقب ۱۷۰، والتذکرة ومطالب السئول والدیوان: (وسبطا احمد ولدای منها ❊ فمن منکم له سهم کسهمی) ومثله فی الاحتجاج ونظم درر السمطین فی الشطر الاول، وفی الاحتجاج ومطالب السئول فی الشطر الثانی: (فأیکم له سهم کسهمی) وفی نظم درر السمطین: فهل منه لکم سهم کسهمی. (۶) وفی روایة ابن ابی الحدید: ومحمد بن طلحة وابن شهر اشوب والکراجکی وابن حجر – علی ما حکاه العلامة الامینی مد ظله عنه – غلاما ما بلغت أوان حلمی) وفی روایة جواهر المطالب: وبعض أخر: (صغیرا ما بلغت أوان حلمی) وفی روایة الاحتجاج بعد هذا البیت هکذا: (وصلیت الصلاة وکنت طفلا: مقرا بالنبی فی بطن أمی) وفی روایة المناقب بعده هکذا: (انا البطل الذی لن تنکروه: لیوم کریهة ولیوم سلم). (۷) وفی کنز الفوائد: (وأوجب لی الولاء معا علیکم ❊ خلیلی یوم دوح غدیر خم) وفی المناقب بعد بیت الولایة هکذا: واوصی بی لامته لحکمی ❊ فهل فیکم له قدم کقدمی (۸) وفی مناقب آل ابی طالب هکذا فی الشطر الثانی. (لجاحد طاعتی من غیر جرمی) وفی بعض النسخ من الاحتجاج – علی ما قیل – هکذا (لمن یرد القیامة وهو خصمی) وبعده هکذا (انا الرجل الذی لا تنکروه لیوم کریهة أو یوم سلم) وفی روایة جواهر المطالب هکذا، (لمن یوم القیامة کان خصمی)

ص: ۱۶۴

أقول: هذه الابیات مما اتفقت علماء الفریقین علی أنها مما کتبها امیر المؤمنین (ع) إلی معاویة بلا أی غمز فیها، الا ان کل واحد منهم أخذ منها ما هو شاهد لمقصوده، واثبت منها مالا یخالف مزعومه من اعتقاده، فرواها الحافظ ابن شهر أشوب (ره) فی فصل قرابته علیه السلام من رسول الله (ص) من المناقب: ج ۲ / ۱۷۰ / ط ایران، عن المدائنی. ورواها الطبرسی (ره) فی فصل احتجاج امیر المؤمنین علیه السلام من کتاب الاحتجاج: ج ۱ / ۲۶۵ ط ۲، عن أبی عبیدة معمر بن مثنی. ورواها قبلهما ابو الفتح الکراجکی: محمد بن علی بن عثمان (ره) فی کنز الفوائد، ص ۱۲۲ / ۲۳۳. ورواها قبله شیخ الائمة ومعلم الامة الشیخ المفید (ره) فی الفصول المختارة ص ۷۰. ورواها سبط ابن الجوزی فی آخر الباب الرابع من تذکرته ص ۱۱۵ عن هشام بن محمد، والزهری. ورواه الزرندی فی نظم درر السمطین ۹۷، وقال: [لما وصل کتاب معاویة إلیه (ع)] فقال علی (رض) أعلی یفتخر ابن آکلة الاکباد، اکتب إلیه یا قنبر (ره) ان لی سیونا بدریة وسهاما هاشمیة قد عرفت مواقع نصالها فی أقاربک وعشایرک یوم بدر [و] ما هی من الظالمین ببعید، ثم انشد: محمد النبی اخی وصهری الخ. ورواها فی جواهر المطالب فی الباب السادس والستین منه – علی ما حکاه سیدنا الامین رضوان الله علیه فی باب المیم من الدیوان المنسوب إلی امیر المؤمنین (ع) ص ۱۲۳ وذکر أیضا فی الدیوان المنسوب إلیه (ع) المطبوع ببولاق سنة ۱۲۵۱ – عن أبی بکر بن درید. ورواها فی مطالب السئول فی الباب الاول منه ص ۳۰ ط

ص: ۱۶۵

النجف، فی بیان انه اول من أسلم، قال: وقد ذکر ذلک [امیر المؤمنین] علیه السلام واشار إلیه فی ابیات قالها بعد ذلک بمدة مدیدة نقلها عنه الثقات، ورواها النقلة الاثبات. ثم ذکر الابیات برمتها کما تقدم. ورواها أیضا ابن أبی

الحديد – فى شرح المختار (۵۷) من باب الخطب، فى الفصل الذى عقده لبيان تقدم اسلام على عليه السلام على كافة المسلمين – فى ج ۴ من شرح نهج البلاغة ص ۱۲۲، الا انه اقتصر على محل شاهده منها. – ۶۷ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية بن أبى سفيان قال الحافظ ابن شهر آشوب السروى (ره): ذكر الجاحظ فى كتاب العزة أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى معاوية (۱): غرک عزک، فصار قصار ذلک ذلک (۲) فاخش فاحش فعلک فعلک تهدأ بهذا (۳).

---

(۱) هذا نقل بالمعنى، وليس بنص كلامه، إذ لم يحضرنى المناقب الآن وانما نقلته عن مسودتى عنه سابقا، وقد كنت نقلت عبارته بالمعنى. (۲) القصار – بفتح القاف وضمها أيضا كالقصر – على زنة الفلس والقصارى – بضم القاف وفتح الراء –: الجهد والغاية. يقال: (قصرک أو قصارک أو قصارک أو قصاراک أن تفعل كذا) أى غاية جهدک وآخر أمرک وكل مستطاعک هو أن تفعل كذا. (۳) كذا فى البحار نقلا عن المناقب، وفى النسخة المطبوعة من المناقب فى (قم): (فأخش فاحش فعلک، فعلک تهدى بهذا). وكتب فى هامشه: وفى نسخة: (تهدا بهذا).

مناقب. آل ابى طالب: ج ۲ ص ۴۸ ط قم، فى عنوان: (المسابقة بالعلم). وقريب منه فى مطالب السئول ص ۱۷۶، ط النجف قبيل منظوم كلامه (ع) ورواه عنه فى البحار: ج ۱۷، ص ۱۳۹، الا انه لم يذكر انه (ع) كتب به إلى معاوية. – ۶۸ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية بن أبى سفيان أيضا أما بعد فإن الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة (۱) لم يصب إليها أحد إلا وشغلته بزينتها عما هو أنفع له منها (۲) وبالآخرة أمرنا، وعليها حثثنا، فدع – يا معاوية – ما يفنى، واعمل لما يبقى، واحذر الموت الذى إليه مصيرک، والحساب الذى إليه عاقبتک، واعلم أن الله تعالى

---

(۱) أى ان الدنيا بحلاوتها واخضرار غصونها ونضارتها تغر أهلها وتخدعه. أقول: الخضر – ككتف –: الاخضر والمؤنث خضراء. والبهجة – بفتح فسكون –: الحسن. النضارة. السرور. وقوله (ع): (ذات زينة وبهجة) كالتفسير لقوله: (خضرة) فان الخضرة فى حد ذاتها مما يبتهج به الانسان ويعدها زينة ويتزين بها. (۲) يقال: (صبا يصبو صبوة وصبوا وصبوا كفلسة وقفلة وعتوا) إليه وله: مال وحن إليه. والذى هو أنفع للذى شغلته الدنيا بزينتها هو الدعة فى الدنيا وسلامة آخرته من الزوال، وبراءة ساحته من الوزر والوبال.

إذا أراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره، ووفقه لطاعته، وإذا أراد الله بعد سوءا أغراه بالدنيا وأنساه الآخرة، وبسط له أمله وعاقه عما فيه صلاحه (٣). وقد وصلنى كتابک فوجدتک ترمى غير غرضک، وتنشد غير ضالتک، وتخبط فى عماية، وتتيه فى ضلالة وتعتصم بغير حجة، وتلوذ بأضعف شبهة (۴). فأما سؤالک المتاركة والاقرار لک على الشام، فلو كنت فاعلا ذلک اليوم، لفعلته أمس. وأما قولک إن عمر ولا كه. فقد عزل من كان ولاه

---

(٣) يقال: (أغرى الرجل بكذا): حضه عليه. وغراه وغرءا وغرا – على بناء المجهول من باب علم وفعل وأفعل –: اولع به. ويقال: (عاقه يعوقه عوقا – كقاله قولا – وعوقه تعويقا وأعاقه اعاقة واعتاقه اعتياقا) عن كذا: صرفه وثبطه وأخره عنه. (۴) يقال: (نشد من باب ضرب ونصر، والمصدر على زنة الضرب والانسان والنعمة: – نشدا ونشدانا ونشدة الضالة): نادى وسأل عنها وطلبها. عرفها. ويقال: – (خبط الشئ – من باب ضرب – خبطا): وطئه شديدا. وخبط الليل: سار فيه على غير هدى. يقال: انه يخبط خبط عشواء: يتصرف فى الامور على غير بصيرة. والعماية والعمية والعمية والعماءة – كسحابة وأذية ورقية وسماحة –: الغواية. اللجاج.

صاحبه (۵) وعزل عثمان من كان عمر ولاه، ولم ينصب للناس إمام إلا ليرى من صلاح الامة ما قد كان ظهر لمن [كان] قبله، أو أخفى عنهم عيبه (كذا) والامر يحدث بعده الامر، ولكل وال رأى واجتهاد. فسبحان الله ما أشد لزومک للاهواء المبتدعة، والحيرة المتبعة (۶)، مع تضييع الحقائق، واطراح الوثائق التى هى لله تعالى طلبة (٧) وعلى عباده حجة. فأما إكثارک الحجاج على عثمان وقتلته (٨) فإنک إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لک (٩) وخذلته حيث

---

(۵) الضمير فى (عزل) و (صاحبه) عائد إلى عمر أى فقد عزل عمر ولاة صاحبه: أبى بكر. (۶) وفى بعض الروايات: (والحيرة المتعبة) من قولهم: (أتعبه): ادخله فى التعب. (٧) الوثائق: جمع الوثيقة – مؤنث الوثيق: المحكم –: ما يعتمد به. الاحكام فى الامر. والطلبة – بفتح الطاء وكسر اللام كفرحة –: ما يطلب. وبكسر الطاء وسكون اللام: الاسم من المطالبة، يقال: (طالبة طلابا ومطالبة): طلب منه حقا له عليه. والاسم الطلب – كفرس – والطلبة – كعبرة –. (٨) الحجاج: المخاصمة والمجادلة، وهو مصدر قولهم: (حاجه محاجة وحجاجا): نازعة. وفى النهج: (فأما اكثارک الحجاج فى عثمان وقتلته) الخ. (٩) وهو طلب دمه مكرا وخدعة لتتخذه ذريعة لجمع الناس إلى غرضک وبلوغ شهواتک من الرئاسة والسيطرة على أموال المساكين، وأعراض الغرة من المسلمين، واما حيث كان النصر يفيده وهو حى يستنصرک ويستغيث بک فقد خذلته وأبطأت عنه. قال ابن أبى الحديد – فى شرح هذا الكتاب ج ١۶، ص ١۵۴ –: روى البلاذرى قال: لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده، بعث (معاوية) يزيد بن أسد القسرى – جد خالد بن عبد الله بن يزيد أمير العراق – وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها

ولا تقل: الشاهد يرى مالا يرى الغائب، فاننى أنا الشاهد وأنت الغائب قال (البلاذرى) فأقام (يزيد بن أسد القسرى) بذى خشب حتى قتل عثمان، فأستقدمه حينئذ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذى كان ارسل معه، وانما صنع ذلک معاوية ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه. وكتب معاوية إلى ابن عباس - عند صلح (الامام) الحسن عليه السلام له - كتابا يدعوه فيه إلى بيعته ويقول له فيه: (ولعمرى لو قتلتک بعثمان رجوت ان يكون ذلک لله رضا، وان يكون رأيا صوابا، فانک من الساعين عليه والخاذلين له، والسافكين دمه، وما جرى بينى وبينک صلح فيمنعک منى ولا بيدک أمان). فكتب إليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه: (وأما قولک: (انى من الساعين على عثمان، والخاذلين له والسافكين دمه، وما جرى بينى وبينک صلح فيمنعک منى) فأقسم بالله لانت المتربص بقتله، والمحب لهلاكه، والحابس الناس قبلک عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاک كتابه وصريخه يستغيث بک ويستصرخ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذرا بأجرة (كذا) وأنت تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلک ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينک فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول: قتل مظلوما. فان يک قتل مظلوما فأنت اظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوى الجهال، وتنازعنا بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت (وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) ١١١ / الانبياء: ٢١).

ص: ١٦٩

كان النصر له، والسلام. شرح المختار (٣٧) من كتب نهج البلاغة، من شرح ابن أبى الحديد: ج ٢۶ / ١۵٣ / وفى ط ج ۴ ص ۵٧، ونقله عنه، تحت الرقم (۴۴١) من جمهرة الرسائل.

ص: ١٧٠

- ٧٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية بن أبى سفيان أيضا نصر بن مزاحم المنقرى (ره) عن عمر بن سعد [الاسدى] عن أبى روق، ان ابن عمر بن مسلمة الارحبى أعطاه كتابا فى امارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى على (١). قال: وان أبا مسلم الخولانى (٢) قدم إلى معاوية فى أناس من قراء اهل الشام [قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين] فقالوا [له]: يا معاوية علام تقاتل عليا وليس لک مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته. ؟ قال لهم: ما أقاتل عليا وأنا ادعى ان لى فى الاسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته، ولكن خبرونى عنكم ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما. قالوا: بلى. قال: فليدفع الينا قتلته فنقتلهم

---

(١) اى أعطاه كتابا كان موسوما ومعروفا بكتاب من معاوية إلى على (ع). (٢) واسمه عبد الله بن ثوب - بضم المثلثة وفتح الواو، وقيل باشباع الواو - وقيل: ابواثوب - بوزن احمر - ويقال: ابن عوف، وابن مشكم. ويقال: اسمه يعقوب بن عوف. والخولانى نسبة إلى خولان - بفتح الخاء -: احدى قبائل اليمن، انظر ترجمته من تاريخ دمشق: ج ٢٨ ص ٣٩، وتقريب التهذيب ۶١٢، والمعارف ١٩۴.

به، ولا قتال بيننا وبينه. قالوا: فأكتب [إليه] كتابا يأتيه [به] بعضنا. فكتب [معاوية] إلى على هذا الكتاب، مع أبى مسلم الخولانى، فقدم به إلى على (ع)، [فلما قدم أبو مسلم بالكتاب إلى على عليه السلام فدفع إليه] ثم قام أبو مسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فانک قد قمت بأمر وتوليته، والله ما أحب أنه لغيرک ان اعطيت الحق من نفسک، ان عثمان قتل محرما مظلوما (۳) فأدفع الينا قتلته وأنت اميرنا، فان خالفک أحد من الناس، كانت أيدينا لک ناصرة، وألستنا لک شاهدة، وكنت ذا عذر وحجة. فقال له على (ع): أغد على غدا فخذ جواب كتابک. فانصرف [أبو مسلم] ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه، فوجد الناس قد بلغهم الذى جاء فيه، فلبست الشيعة أسلحتها (۴) ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون: كلنا قتل ابن عفان [وأكثروا من النداء بذلک] وأذن لابى مسلم فدخل على على أمير المؤمنين، فدفع إليه جواب كتاب معاوية، فقال له أبو مسلم: قد رأيت قوما مالک معهم أمر. قال: وما ذاک. قال: بلغ القوم أنک تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح، وزعموا (۳) محرما: له حرمة وذمة، أو أراد انهم قتلوه فى آخر ذى الحجة. وقال أبو عمرو: أى صائما. ويقال: أراد لم يحل بنفسه شيئا يوقع به فهو محرم. وبكل هذه التأويلات فسر بيت الراعى الذى أنشده صاحب اللسان: ۱۵ / ۱۳: قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مقتولا وانظر خزانة الادب: ۱ / ۵۰۳ - ۵۰۴. كذا فى هامش كتاب صفين. (۴) وكان فى طليعتهم جماعة من المهاجرين والانصار، من الذين بايعوا النبى تحت الشجرة، وهم الذين أطلع الله إليهم وقال لهم: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم. إلى غيرذلک مما رواه اخواننا فى حق اهل بدر من المهاجرين والانصار.

أنهم كلهم قتلة عثمان. فقال على: (والله ما أردت ان ادفعهم اليک طرفة عين، لقد ضربت هذا الامر أنفه وعينه، ما رأيته ينبغى لى ان ادفعهم اليک ولا إلى غيرک). فخرج [أبو مسلم] بالكتاب وهو يقول: الآن طاب الضراب. وكان كتاب معاوية إلى على عليه السلام. بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب، سلام عليک، فانى احمد اليک الله الذى لا إله الا هو. أما بعد فان الله اصطفى محمد بعلمه، وجعله الامين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام، فكان أفضلهم فى اسلامه، وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده، وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان، فكلهم حسدت، وعلى كلهم بغيت، عرفنا ذلک فى نظرک الشزر، وفى قولک الهجر، وفى تنفسک الصعداء، وفى ابطائک عن الخلفاء، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وانت كاره (۵) ثم لم تكن لاحد

(۵) يقال: (شزر – من باب ضرب – شزرا الرجل واليه): نظر إليه بجانب عينه مع اعراض أو اغضب: وهذا بحسب الخارج يكون من أنحاء نظر العدو إلى عدوه. والهجر –كقفل –: الكلام القبيح. الافحاش فى النطق، الاسم من الاهجار، يقال: (اهجر بفلان اهجارا) استهزأ به وقال فيه قولا قبيحا. و (تنفس الصعداء): التنفس الطويل الممدود الذى يخرجه جريح القلب من رئته القريحة وفؤاده المحروق. و (الفحل): الذكر من كل حيوان. ويستعار غالبا ويستعمل فى الجمل لظهور قوته ومهيب صولته إذا سكر أو ابى عن الانقياد. و (المخشوش): الذى جعل فى أنفه الخشاش – بكسر الخاء – وهو عود يجعل فى عظم أنف الجمل – ويقال له بالفارسية (مهار) على زنة نهار – وهذه الاعترافات من معاوية وأشباهه – مما تعاضدها الشواهد الكثيرة، والآثار المتواترة الجمة الغفيرة مما تجعل اساس معاوية – ومن وطده وزرعه له ومن سقاه ورباه –كشفا جرف هار.

منهم بأعظم حسدا منک لابن عمک عثمان، وكان أحقهم ألا تفعل به ذلک فى قرابته وصهره، فقطعت رحمه وقبحت محاسنه وألبت الناس عليه، وبطنت وظهرت حتى ضربت إليه، آباط الابل، وقيدت إليه الخيل العراب (۶) وحمل عليه السلاح فى حرم رسول الله، فقتل معک فى المحلة، وأنت تسمع فى داره الهائعة (۷) لا تردع الظن والتهمة عن نفسک فيه بقول ولا فعل، فأقسم صادقا أن لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه، ما عدل بک من قبلنا من الناس أحدا (۸) ولمحا ذلک عندهم ما كانوا يعرفونک به من المجانبة لعثمان والبغى عليه، وأخرى أنت بها عند انصار عثمان ظنين (۹): ايواؤک قتلة عثمان، فهم عضدک وأنصارک ويدک وبطانتک، وقد ذكر لى أنک تنصل

---

(۶) ألبت عليه – من باب أفعل –: افسدت عليه. ويقال: (ألب – من باب ضرب ونصر – ألبا – كضربا – وألب البابا): جمع. وألب ألبا – من باب نصر – وتألب تألبا): تجمع وتحشد. و (قيدت): جرت وسيقت. و (الخيل العراب): كرائم سالمة عن الهجنة. ومثله (الابل الاعرب والخيل الاعرب) على زنة أفلس –. (۷) الهائعة: الصيحة، يقال: هاع يهاع هوعا): جزع. القوم بعضهم إلى بعض: هموا بالوثوب. و (المهوع) و (المهواع): الصياح فى الحرب. (۸) يقال: (نهنهه عن الشئ – من باب فعلل نهنهة): كفه عنه وزجره بالفعل أو القول. وهذا القول من معاوية مما أجمع على كذبه جميع المحدثين والمؤرخين حتى أنصار معاوية، فان أمير المؤمنين (ع) ذب عن عثمان مرارا الا أن اعمال عثمان ولعب بنى أبيه بالدين والمسلمين جر إليه الويلات. (۹) الظنين: المتهم. المعادى لسوء ظنه ولسوء الظن به.

من دمه (١٠) فان كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم به ونحن أسرع الناس اليک (١١) والا فانه ليس لک ولا لاصحابک الا السيف، والله الذى لا إله الا هو لنطلبن قتلة عثمان، فى الجبال والرمال والبر والبحر، حتى يقتلهم الله، أو لتلحقن أرواحنا بالله، والسلام. [فلما قرأ امير المؤمنين عليه السلام كتابه، أجابه وكتب إليه بما لفظه]: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان. أما بعد فإن أخا خولان قدم على بكتاب منک تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، وما أنعم الله به (ظ) عليه من الهدى والوحى، والحمد الله الذى صدقه الوعد (١٢) وتمم له النصر، ومكن له فى البلاد، وأظهره

---

(١٠) بطانة الرجل: أهله وخاصته. ويقال: (تنصل زيد إلى فلان من الجناية): خرج وتبرأ عنده منها. و (نصل – من باب نصر، ومنع، والمصدر – كفلس –: نصلا ونصولا وتنصل من كذا): خرج. (١١) لو كان امير المؤمنين (ع) يحيى عثمان بما أعطاه الله من استجابة دعواته وخوارق عاداته ومعجزاته، وعثمان وجميع البرية يدعون معاوية إلى بيعة أمير المؤمنين (ع) ما كان معاوية يبايع مع مظاهرته بطغام اهل الشام – ومنافقى اصحابه – على باطله وغيه. (١٢) وفى العقد الفريد: (فالحمد لله الذى صدقه) الخ وهو اظهر. ومثله فى شرح ابن ابى الحديد، الا ان فيه: (وايده بالنصر).

على أهل العداء (١٣) والشنآن من قومه الذين وثبوا به وشنفوا له (١۴) وأظهروا له التكذيب، وبارزوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله، وألبوا عليه العرب وجامعوهم على حربه (١۵) وجهدوا فى أمره كل الجهد، وقلبوا له الامور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون (١۶) وكان أشد الناس عليه ألبة [تأليبا وتحريضا خ] (١٧) أسرته والادنى فالادنى من قومه إلا من

---

(١٣) وفى العقد الفريد: (ومكنه فى البلاد، واظهره على الاعادى من قومه الذين اظهروا له التكذيب، ونابذوه بالعداوة) الخ وفى شرح ابن أبى الحديد: (وأظهره على اهل العداوة) الخ. (١۴) الشنآن – كرمضان –: الحقد. ويقال: (شنف – من باب فرح – شنفا) فلانا ولفلان: أبغضه. والمصدر على زنة الفرح. (١۵) وفى العقد الفريد: (والبوا عليه العرب، وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله) الخ أقول: ألبوا عليه العرب: أفسدوهم عليه، حشدوهم وجمعوهم على حربه. و (حزبوا الاحزاب): جمعوا الاحزاب. (١۶) وفى شرح ابن أبى الحديد: (حتى جاء الحق وظهر أمر الله) الخ. (١٧) بين المعقوفين مأخوذ من شرح ابن أبى الحديد، وهو أظهر مما فى كتاب صفين: (ألبة) وكأنه مصدر من قولهم: (ألب – من باب ضرب ونصر – ألبا): تجمع وتحشد.

عصمه الله (۱۸). یا بن هند فلقد خبأ لنا الدهر منک عجبا، ولقد قدمت فأفحشت إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالی فی نبیه محمد صلی الله علیه وسلم (۱۹) وفینا، فکنت فی ذلک کجالب التمر إلی هجر، أو کداعی مسدده إلی النضال. وذکرت أن الله اجتبی له من المسلمین أعوانا أیده الله بهم (۲۰) فکانوا فی منازلهم عنده علی قدر فضائلهم فی الاسلام، فکان أفضلهم - زعمت - فی الاسلام، وأنصحهم لله ورسوله الخلیفة، وخلیفة الخلیفة، ولعمری

---

(۱۸) من قوله: (یا بن هند - إلی قوله - إلی النضال) غیر موجود فی نسخة ابن أبی الحدید، والعقد الفرید. (۱۹) هکذا صنیع ملقدة ابن الزبیر - ومن علی رأیه - فی نقل الصلوات، قوله (ع): (فلقد خبأ لنا الدهر منک عجبا) أی لقد ادخر لنا الدهر عجبا، وبخل به عن غیرنا وستره عنه، وهو اخبارک ایای بما صنع. و (مسدد): معلم الرمی. و (النضال، کالمناضلة: المرامات. (۲۰) وفی العقد الفرید: (وذکرت أن الله اختار من المسلمین اعوانا ایده بهم، فکانوا فی منازلهم عنده علی قدر فضائلهم فی الاسلام، فکان افضلهم (بزعمک - فی الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخلیفة) الخ.

إن مکانهما من الاسلام لعظیم، وإن المصاب بهما لجرح فی الاسلام شدید (۲۱)، رحمهما الله وجزاهما باحسن الجزاء. وذکرت أن عثمان کان فی الفضل ثالثا [تالیا خ] فإن یکن عثمان محسنا فسیجزیه الله بإحسانه (۲۲)، وإن یک مسیئا فسیلقی ربا غفورا لا یتعاظمه ذنب أن یغفره. ولعمر الله إنی لارجو إذا أعطی الله الناس علی قدر فضائلهم فی الاسلام، ونصیحتهم لله ورسوله أن یکون نصیبنا فی ذلک الاوفر (۲۳). إن محمدا صلی الله علیه [وآله] (۲۴) وسلم، لما

---

(۲۱) أی ان الذی أصاب الناس فی الاسلام بواسطتهما ومن أجلهما شدید. وفی نسخة ابن ابی الحدید: (فرحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملا). (۲۲) وفی العقد الفرید: (فان کان محسنا فسیلقی ربا شکورا یضاعف له الحسنات ویجزیه الثواب العظیم) الخ. (۲۳) وفی العقد الفرید: (ولعمری انی لارجو إذا الله اعطی (فی) الاسلام أن یکون سهمنا اهل البیت أوفر نصیب) الخ. (۲۴) بین المعقفتین مأخوذ من نسخة ابن أبی الحدید، وهو الظاهر، وکذا کلمة: (له) التالیة.

دعا إلى الايمان بالله والتوحيد [له] كنا أهل البيت أول من آمن به، وصدق بما جاء به (۲۵) فلبثنا أحوالا محرمة وما يعبد الله فى ربع ساكن من العرب غيرنا (۲۶). فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا وهموا بنا الهموم، وفعلوا بنا الافاعيل، فمنعونا الميرة وأمسكوا عنا العذب، وأحلسونا الخوف (۲۷) وجعلوا علينا الارصاد والعيون، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب (۲۸) وكنبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا

---

(۲۵) وأما غير أهل البيت من أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم فهم كانوا مؤمنين بالاصنام فى تلك الحال، مصدقين بالاوثان فى ذلك الزمان، متقربين إلى الجبت والطاغوت فى هذا الاوان وأقواله (ع) فى هذا المعنى كثيرة وشواهدها وفيرة. (۲۶) الاحوال جمع حول وهو السنة، ومحرمة: كاملة و (الربع): المحلة. الدار. والجمع: رباع وربوع وأربع وأرباع كرياح وفلوس وأفلس وارباب. (۲۷) الاجتياح: الاستيصال. والميرة: - بكسر فسكون كعبرة -: الطعام الذى يدخره الانسان، والجمع مير، كعبرة وعبر. والمراد - هنا - مطلق الطعام، كما أن المراد من (العذب) مطلق ماء الشرب. و (احلسونا الخوف) جعلوا الخوف ملازما لنا بقيامهم جميعا على لوازم المعاداة. (۲۸) وهذا الكلام - إلى قوله: (كافرنا يحامى عن الاصل) رواه باختلاف طفيف، أبو جعفر الاسكافى: محمد بن عبد الله المتوفى سنة ۲۴۰ - على ما قيل - فى كتابه المعروف ب - نقض العثمانية) وحكم بمعروفيته، كما فى شرح المختار (۲۳۸) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبى الحديد: ۱۳ / ۲۵۴. ورواه مع كثير مما بعده فى المختار الثامن من كتب النهج. والارصاد جمع الرصد: العين والمراقب. والوعر والوعر والوعير - كفلس وكتف وشريف -: المكان الصلب ضد السهل. يقال: (مكان وعر وطريق وعر ومطلب وعر): خشن وصعب وعسير غير سهل. ويجمع الجميع على أوعار وغيره. و (الاوعر - ككوثر - مثلها معنى).

يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا، ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلوه ويمثلوا به، فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم إلى موسم، فعزم الله لنا على منعه، والذب عن حوزته، والرمى من وراء حرمته والقيام بأسيافنا دونه فى ساعات الخوف بالليل والنهار، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب، وكافرنا يحامى عن الاصل (۲۹) فأما من أسلم من قريش بعد (۳۰) فإنهم مما نحن فيه أخلياء، فمنهم حليف ممنوع، أوذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن فكان ما شاء الله أن يكون،

---

(۲۹) المراد من الكافر منهم هو من اسلم بعد انقضاء أمر (شعب أبى طالب). (۳۰) كأبى بكر وعمر وعثمان وأقرانهم وجميع المسلمين من غير بنى هاشم.

ثم أمر الله رسوله بالهجرة، وأذن له بعد ذلک فی قتال المشرکین، فکان إذا احمر الباس ودعیت نزال (۳۱) أقام أهل بیته فاستقدموا فوقی بهم أصحابه حر الاسنة والسیوف، فقتل عبیدة (۳۲) یوم بدر، وحمزة یوم أحد، وجعفر وزید یوم مؤتة، وأراد لله من لو شئت ذکرت اسمه مثل الذی أرادوا من الشهادة مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم غیر مرة إلا أن آجالهم عجلت، ومنیته أخرت، والله مولی الاحسان إلیهم والمنان علیهم بما قد أسلفوا من الصالحات، فما سمعت بأحد ولا رأیت فیهم من هو أنصح لله فی طاعة رسوله، ولا أطوع لرسوله

---

(۳۱) النجوة - کضربة -: ما ارتفع من الارض. والجمع نجاء - کبغلة وبغال - یقال: (انه من الامر بنجوة) إذا کان بعیدا منه بریئا سالما. و (إذا احمر البأس): إذا اشتد القتال واشتبک أظفار القرن بقرنه. و (دعیت نزال): دعت الدعاة کل واحد من المتحاربین أن انزلوا عن متن الخیل والابل وحاربوا راجلا، یقال: (نازله منازلة ونزالا) فی الحرب: نزل فی مقابلته وقاتله. و (حاربوا بالنزال): نزل الفریقان عن أبلهما إلی خیلهما فتضاربوا. ومثله (تنازل القوم) ویجئ أیضا بمعنی: نزلوا إلی ساحة القتال فتضاربوا. (۳۲) هو عبیدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف.

فی طاعة ربه، ولا أصبر علی اللاواء والضراء وحین البأس ومواطن المکروه مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم من هؤلاء النفر الذین سمیت لک (۳۳) وفی المهاجرین خیر کثیر نعرفه [یعرف خ] جزاهم الله بأحسن أعمالهم. وذکرت حسدی الخلفاء، وإبطائی عنهم، و بغیی علیهم. فأما البغی فمعاذ الله أن یکون (۳۴) وأما الابطاء عنهم والکراهة [والکراهیة خ] لامرهم فلست

---

(۳۳) وهذا هو القول الفصل الذی یعترف به ویراه عیانا کل من له ادنی المام بسیرة المهاجرین من بدء الاسلام إلی انقضاء آجالهم، فلیشرق أبناء معاویة وابن النابغة أو یغربوا فان بضاعة سلفهم مزجاة عن الخیرات، والدلیل القاطع الذی یعرفه کل أحد هو کفهم وبخلهم عن الصدقة لما نزلت: (یا أیها الذین آمنوا إذا ناجیتم الرسول فقدموا بین یدی نجواکم صدقة) فأمسک الجمیع الا أمیر المؤمنین (ع) بأتفاق الجمیع. (۳۴) إذ البغی هو الظلم، وعصیان الله تعالی والعدول عن الحق، وطلب حق الغیر والاستیلاء علیه بلا طیب نفس صاحبه، وأمیر المؤمنین لم یکن کذلک، بل من تقدم علیه أو خالفه کانوا کذلک، حیث ظلموه - بل ظلموا جمیع البریة - بغصب حقه، وعصوا الله تعالی الجاعل لخلافته فی علی - بحکم آیة: (وأولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله) وبحکم حدیث

يوم الدار، والغدير، والطير، والثقلين، والمنزلة، والسفينة، وغيرها - فمخالفوه عدلوا عن الحق، وطلبوا حقه واستولوا عليه بلا رضى منه (ع).

أعتذر منه إلى الناس، لان الله جل ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم (كذا) قالت قريش: (منا أمير). وقالت الانصار: (منا أمير). فقالت قريش: (منا محمد رسول لله صلى الله عليه وسلم، فنحن أحق بذلک الامر) فعرفت ذلک الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان، فإذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم دون الانصار، فإن أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أحق بها منهم، وإلا فإن الانصار أعظم العرب فيها نصيبا، فلا أدرى أصحابى سلموا من أن يكونوا حقى أخذوا، أو الانصار ظلموا، بل عرفت أن حقى هو المأخوذ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم (٣٥).

---

(٣٥) ومثله معنى فى المختار (٢٨) من نهج البلاغة، وقريب منه ذكره فى الفصل (١٢) من الفصول المختارة: ج ٢ ص ٧٥، عنه (ع) وانه أجاب كتاب معاوية وهذا المعنى متواتر عنه وعن أهل بيته (ع) وشيعته، ففى مروج الذهب: ج ٢، ص ٢٥٣، - قبل عنوان الثورة على عثمان -: قال المقداد بن الاسود: ما رأيت مثل ما أوذى به اهل هذا البيت بعد نبيهم، أعجب من قريش - وانما تطولهم على الناس بفضل أهل هذا البيت - قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله (ص) بعده من أيديهم الخ. وقريب منه فيه عن عمار (ره). وقال ابن عباس (ره) فى كلام دار بينه وبين عمر - كما فى شرح المختار (٢٢٣) من خطب نهج البلاغة من ابن أبى الحديد،: ج ١٢، ص ٥٤ - حيث قال له عمر: يابن عباس بلغنى انک - لا تزال تقول: أخذ هذا الامر منا (ظ) حسدا وظلما. فقال له ابن عباس: أما قولک: (حسدا) فقد حسد ابليس آدم فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود. وأما قولک: (ظلما) فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ! ثم قال: ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله (ص)، واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله (ص): فنحن أحق برسول الله من سائر قريش. وفى الفصل (١٢) من الفصول المختارة: ج ٢ / ٧٥، قال: قال الكميت: يقولون لم يورث ولولا تراثه * لقد شركت فيه بكيل وأرحب وعک ولخم والسلول وحمير * وكندة والحيان بكر وتغلب ولا انتشلت عضوين منها بجابر * وكان لعبد القيس عضو مورب ولا انتقلت من خندف فى سواهم * ولا اقتدحت قيس بها حين اثقبوا ولا كانت الانصار فيها أذلة) ولا غيبا عنها إذا الناس غيبوا هم شهدوا بدرا وخيبر بعدها * ويوم حنين والدماء تصبب وهم رأموها غير ظئر واشبلوا * عليها يأطراف القنا وتحديوا فان هى لم تصلح لحى سواهم * فان ذوى القربى أحق وأوجب

وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتى رحمه وتأليبى عليه، فإن عثمان عمل ما [قد] بلغک، فصنع الناس به] ما قد رأيت، وقد علمت [وإنک لتعلم خ] أنى [قد خ] كنت فى عزلة عنه، إلا أن تتجنى فتجن

ص: ۱۸۴

ما بدا لک (۳۶). وأما ما ذكرت من أمر قتلة عثمان، فإنى نظرت فى هذا الامر، وضربت أنفه وعينيه [وعينه خ] فلم أردفعهم إليک ولا إلى غيرک، ولعمرى لئن لم تنزع عن غيک وشقاقک لتعرفنهم عن قليل يطلبونک، ولا يكلفونک أن تطلبهم فى بر ولا بحر، ولا جبل ولا سهل. وقد كان أبوک أتانى حين ولى الناس أبا بكر، فقال: أنت أحق بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الامر (۳۷) وأنا زعيم لک بذلک على من خالف عليک، أبسط يدک أبايعک. فلم أفعل، وأنت تعلم أن أباک قد كان قال ذلک وأراده حتى كنت أنا الذى أبيت، لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الاسلام

---

(۳۶) تتجنى – مضارع تجنى كتولى – يقال: (جانى مجاناة وتجنى عليه): رماه باثم لم يفعله. وقوله: (فتجن ما بدالک) من (أجنه): ستره وأخفاه. اومن (جن من باب مد – جنا وجنونا الشئ): ستره. (۳۷) وبما أن قول أبى سفيان لم يكن عن خلوص نية فبمجرد ما اطمعه الشيخان فى رئاسة البلاد، وقيادة ابنائه على الجيوش، ووهبوا له ما عنده من الصدقات التى جمعها من العشائر، سكت ولم يعد إلى أمير المؤمنين.

ص: ۱۸۵

فأبوک كان أعرف بحقى منک، فإن تعرف من حقى ما كان يعرف أبوک، تصب رشدک، وإن لم تفعل فسيغنى الله عنک، والسلام. آخر الجزء الثانى من أصل عبد الوهاب من كتاب صفين ص ۸۵ ط ۲ بمصر، وفى ط ص ۱۱۲، ورواه عنه ابن أبى الحديد، فى شرح المختار التاسع من كتب نهج البلاغة: ج ۱۵، ص ۷۳ ط مصر، بتحقيق أبى الفضل محمد ابراهيم. وهذا الكتاب يشترک فى قطعة منه مع المختار الثامن من كتب نهج البلاغة. وقريب منه تحت الرقم (۱۱) من كتاب العسجدة فى الخلفاء وتواريخهم، من العقد الفريد: ج ۳ ط ۲ سنة ۱۳۴۶، فى المطبعة الازهرية بمصر. وقريب منه أيضا رواه الخوارزمى فى كتاب مناقب امير المؤمنين ص ۱۷۵. وقطعة منه – أو من الكتاب التالى – رواه الشيخ المفيد فى الفصل ۱۲، من العيون والمحاسن كما فى الفصول المختارة: ج ۲ ص ۷۶. وقال ابن عساكر – فى ترجمة معاوية من تاريخ الشام: ج ۵۶، ص ۶۳، – [أخبرنا أبو عبد الله البلخى، أخبرنا احمد بن الحسن بن خيرون، اخبرنا الحسن بن احمد بن ابراهيم، اخبرنا احمد بن اسحاق الطيبى] قال: أخبرنا ابراهيم (۳۸) أخبرنا يحيى، قال: حدثنى يعلى بن عبيد الحنفى، اخبرنا أبى، قال: جاء ابو مسلم الخولانى وأناس معه إلى معاوية فقالوا له: أنت تنازع عليا، ام انت مثله. فقال معاوية: لا والله أنى لا علم (ظ) أن عليا افضل منى، وانه لاحق بالامر منى، ولكن ألستم تعلمون ان عثمان قتل

(٣٨) هذا مما استفدته سابقا، ولم يحضرنى الآن تاريخ ابن عساكر لارجع إليه ثانيا.

ص: ١٨٦

مظلوما وأنا ابن عمه وأنا اطلب بدم عثمان، فأتوه فقولوا له: فليدفع الى قتلة عثمان وأسلم له. فأتوا عليا فكلموه بذلک فلم يدفعهم إليهم. قال: وأنبأنا ابراهيم، انبأنا يحيى، انبأنا احمد بن بشير أخبرنى شيخ من أهل الشام، وحدثنى شيخ لنا عن الكلبى: ان معاوية دعا ابا مسلم الخولانى، لو كان من قراء اهل الشام وعبادهم، فكتب معاوية إلى على مع أبى مسلم، وذكر الحديث - ٧٠ - ومن كتاب له عليه السلام أجاب به معاوية لما كتب إليه بما نذكره قال النقيب ابو جعفر: يحيى بن أبى زيد: كان معاوية يتسقط عليا وينعى عليه (١) ما عساه يذكره من حال أبى بكر وعمر، وانهما غصباه حقه، ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته، لينفث بما فى صدره من حال أبى بكر وعمر، اما مكاتبة أو مراسلة، فيجعل ذلک حجة عليه عند أهل الشام، ويضيفه إلى ما قرره فى أنفسهم من ذنوبه كما زعم، فقد كان غمصه أى اتهمه عندهم بأنه قتل عثمان ومالا على قتله، وانه قتل طلحة والزبير، وأسر عائشة واراق دماء أهل البصرة، وبقيت خصلة واحدة، وهو أن يثبت عندهم انه يتبرأ من ابى بكر وعمر، وينسبهما إلى الظلم ومخالفة

(١) يتسقطه: ينتقصه. ونعى - من باب منع - على القوم ذنوبهم نعيا ونعيا ونعيانا - كدعوى ودعيا وثعبانا -: عابهم بها. أظهرها وشهرها. وانعى عليه شيئا قبيحا - من باب أفعل -: قاله تشنيعا عليه.

ص: ١٨٧

الرسول فى أمر الخلافة، وانهما وثبا عليها غلبة، وغصباه اياها، فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقتصرة على فساد أهل الشام عليه، بل وأهل العراق الذين هم جنده وبطانته وأنصاره، لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين، إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة، فلما كتب الكتاب [الذى أرسله] مع أبى مسلم الخولانى [وكان] قصده ان يغضب عليا ويحرجه ويحوجه إذا قرأ ذكر أبى بكر، وانه افضل المسلمين، إلى ان يخلط خطه فى الجواب بكلمة تقتضى طعنا فى أبى بكر، فكان الجواب [منه (ع)] مجمجما [أى] غير بين، ليس فيه تصريح بالتظليم لهما، ولا التصريح ببرائتهما فتارة يترحم عليهما، وتارة يقول: (أخذا حقى وقد تركته لهما) فأشار عمرو بن العاص على معاوية ان يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الاول، ليستفزا فيه عليا عليه السلام وليستخفاه، ويحمله الغضب منه [على] ان يكتب كلاما يتعلقان به فى تقبيح حاله ونهجين مذهبه، وقال له عمرو: ان عليا رجل نزق تياه وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ ابى بكر وعمر (٢) فأكتب [إليه فى ذلک كتابا]. فكتب كتابا انفذه إليه مع ابى امامة الباهلى،

وهو من الصحابة، بعد ان عزم على بعثته مع ابى الدرداء، و [هذه] نسخة الكتاب: اما بعد فان الله تعالى جده اصطفى محمد عليه السلام لرسالته، واختصه بوحيه وتأدية شريعته، فأنقذ به من العماية، وهدى به من الغواية، ثم قبضه إليه رشيدا حميدا، قد بلغ الشرع، ومحق الشرك، واخمد نار الافک،

---

(٢) يقال: (فزه فزا - من باب مد - وأفزه واستفزه - من باب أفعل واستفعل -: أفزعه وأزعجه. واستخفه: حمله على ان يقول: ما يشينه. ونزق - من باب فرح - نزقا ونزوقا الرجل - كفرسا وفلوسا -: نشط وطاش وخف عند الغضب فهو نزق - كفرح - والمؤنث: نزقة. والتياه: كثير التيه: المتكبر.

فأحسن الله جزاءه، وضاعف عليه نعمه وآلاءه. ثم ان الله سبحانه اختص محمدا عليه السلام بأصحاب ايدوه وآزروه ونصروه، وكانوا كما قال الله سبحانه لهم: (اشداء على الكفار رحماء بينهم) [٢٩ / الفتح: ٤٨] فكان افضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة، الخليفة الاول الذى جمع الكلمة، ولم الدعوة، وقاتل أهل الردة، ثم الخليفة الثانى الذى فتح الفتوح، ومصر الامصار، وأذل رقاب المشركين، ثم الخليفة الثالث المظلوم الذى نشر الملة، وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية، فلما استوثق الاسلام وضرب بجرانه، عدوت عليه فبغيته الغوائل، ونصبت له المكائد، وضربت له بطن الامر وظهره، ودسست عليه وأغريت به، وقعدت حيث استنصرک عن نصره، وسألک ان تدركه قبل ان يمزق، فما أدركته، وما يوم المسلمين منک بواحد ! لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ورمت افساد أمره وقعدت فى بيتک واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته (٣).

---

(٣) قال ابن أبى الحديد - فى شرح المختار (٢٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٢ ص ٤٧ -: ومن كتاب معاوية المشهور إلى على عليه السلام: وأعهدک أمس تحمل قعيدة بيتک ليلا على حمار، ويداک فى يدى ابنيک الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصديق، فلم تدع أحدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم إلى نفسک ومشيت إليهم بامراتک، وادليت عليهم بأبنيک واستنصرتهم على صاحب رسول الله، فلم يجبک منهم الا اربعة أو خمسة، ولعمرى لو كنت محقا لاجابوک ولكنک ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف، ورمت ما لا يدرک، ومهما نسيت فلا أنسى قولک لابى سفيان - لما حرکک وهيجک -: لو وجدت أربعين ذوى عزم منهم لناهضت القوم. فما يوم المسلمين منک بواحد، ولا بغيک على الخلفاء بطريف ولا مستبدع. وكتب معاوية فى جواب محمد بن أبى بكر: (فقد كنا وأبوک فينا نعرف فضل بن أبى طالب وحقه لازما لنا، مبرورا علينا، فلما أختار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأبلج حجته وقبضه إليه صلوات الله عليه، فكان أبوک وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه على أمره، على ذلک أتفقا، ثم انهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما فهما

به الهموم، وأرادا به العظيم – إلى أن قال: – ولولا ما فعل أبوک من قبل ما خالفنا ابن أبى طالب، ولسلمنا إليه الخ أخبار معاوية ونوادر أفعاله من مروج الذهب: ٣ / ١٢، وأواخر الجزء الثانى من كتاب صفين ص ١٢٠.

ص: ١٨٩

ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه (۴) حتى انک حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل أبيه. ثم لم تكن اشد منک حسدا لابن عمک عثمان، نشرت مقابحه وطويت محاسنه، وطعنت فى فقهه ثم فى دينه ثم فى سيرته ثم فى عقله، وأغريت به السفهاء من أصحابک وشيعتک حتى قتلوه بمحضر منک، لا تدفع عنه بلسان ولا يد، وما من هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكأت فى بيعته حتى حملت إليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش (۵) ثم نهضت الآن

---

(۴) كأنه يشير به إلى ما رواه الطبرى عن المغيرة بن شعبة انه خرج يوم وفات عمر بن الخطاب إلى على (ع) لينظر على أى حال هو فراه قد أغتسل وخرج من منزله فإذا قد ارتفعت صيحة بنت حنتمة بقولها: (واعمراه فقد قوم الاود، وداوى العمد، وخلف الفتنة وأقام السنة، ذهب نقى الثوب، قليل العيب). فقال (ع): صدقت بنت حنتمة، فقد قوم الاود، وداوى العمد الخ. (۵) يقال: (تلكأ تلكؤا عليه): اعتل. وتلكأ عن الامر: أبطأ وتوقف. و (الخزائم) جمع الخزام أو الخزامة – بكسر الخاء –: حلقة يشد فيها الزمام. و (الاقتسار) و (القسر): القهر والاكراه. و (الفحل المخشوش): الجمل الذى جعل فى أنفه (الخشاش).

ص: ١٩٠

تطلب الخلافة، وقتلة عثمان خلصاؤک وسجراؤک والمحدقون بک (۶) وتلک من أمانى النفوس وضلالات الاهواء. فدع اللجاج والعبث جانبا، وادفع الينا قتلة عثمان، واعد الامر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا، فلا بيعة لک فى أعناقنا، ولا طاعة لک علينا، ولا عتبى لک عندنا، وليس لک ولاصحابک عندى الا السيف، والذى لا إله الا هو لاطلبن قتلة عثمان اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم أو تلتحق روحى بالله. فأما مالا تزال تمن به من سابقتک وجهادک فانى وجدت الله سبحانه يقول: (يمنون عليک ان أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين) [١٧ / الحجرات: ۴٩] ولو نظرت فى حال نفسک لوجدتها أشد الانفس امتنانا على الله بعملها، وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة، فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد، ويجعله كصفوان عليه التراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين [٢۶٣ / البقرة]. قال النقيب أبو جعفر: فلما وصل هذا الكتاب إلى على عليه السلام مع أبى امامة، كلم أبا امامة بنحو مما كلم به أبا مسلم الخولانى وكتب معه هذا الجواب – أى الكتاب التالى –:

[بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى معاوية بن أبى سفيان]. أما بعد فقد أتانى كتابک تذكر فيه اصطفاء الله

---

(۶) السجراء: جمع السجير - على زنة كبير -: الصديق الصفى. (*)

محمدا صلى الله عليه وآله لدينه، وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه، فلقد خبأ لنا الدهر منک عجبا (۷) إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا فى نبينا، فكنت فى ذلک كناقل التمر إلى هجر، أو داعى مسدده إلى النضال (۸). وزعمت أن أفضل الناس فى الاسلام فلان وفلان، فذكرت أمرا إن تم اعتزلک كله (۹)، وإن نقص لم يلحقک ثلمه، وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس، وما لطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين

---

(۷) خبأ الشئ - من باب منع -: أخفى. أى أخفى الدهر أمرا عجيبا لنا ثم اظهره، حيث انک يا معاوية شرعت تعلمنا بنعمة الله علينا فى نبينا. وعطف النعمة على البلاء عطف تفسير. (۸) هجر - كفرس -: مدينة بالبحرين كثيرة النخيل. والمسدد: الذى يعلم كيفية رمى السهام. والنضال - كنعال -: المراماة، وهو مصدر قولهم: (ناضله مناضلة ونضالا): راماه. والكلام مثل لناقل الشئ إلى معدنه، والمتعالم على معلمه. (۹) ولن يتم أبدا عند كل ذى شعور منصف مارس سيرتهم وأقوالهم ممارسة يسيرة، فضلا عمن احاط خبرا بالحقائق. والثلم - كفلس -: النقص.

المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها (۱۰). ألا تربع أيها الانسان على ظلعک (۱۱)، وتعرف قصور ذرعک، وتتأخر حيث أخرک القدر، فما عليک غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر، فإنک لذهاب فى التيه، رواغ عن القصد (۱۲). ألا ترى - غير مخبر لک، ولكن بنعمة الله أحدث - أن قوما استشهدوا فى سبيل الله تعالى من المهاجرين والانصار، ولكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل [له]:

---

(١٠) حن – من باب فر –: صوت. والقدح – كحبر –: السهم، وإذا كان فى كنانة الرامى سهم يخالف سهامه، كان له عند الرمى صوت يخالف سهامه، وهذا مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم. (١١) أى قف عند حدك، يقال: (أربع عليك، أو على نفسك، أو على ضلعك): توقف. والضلع – كفلس –: الميل والعوج. وكفرس: الاعوجاج خلقة. والذرع – كفلس أيضا –: الذراع من اليد، والمراد – هنا – معناه الكنائى أى قصور القدر وانحطاط الرتبة. (١٢) الذهاب – بتشديد الهاء كشداد –: كثير الذهاب. والتيه: الضلال. والرواغ: الميال. والقصد –: كفلس –: الاعتدال.

سيد الشهداء، وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه. أو لا ترى أن قوما قطعت أيديهم فى سبيل الله ولكل فضل، حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل [له] الطيار فى الجنة وذو الجناحين. ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤ منين، ولا تمجها آذان السامعين (١٣).

---

(١٣) قوله (ع): (ولو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء) كأنه اشارة إلى قوله تعالى فى الآية (٣١) من سورة النجم: ٥٣: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى). وقوله (ع): (لذكر ذاكر) المراد من (الذاكر) هو أمير المؤمنين نفسه عليه السلام. و (الجمة: الكثيرة. وعرفان قلوب المؤمنين فضائله (ع) الكثيرة، اما من باب ان الاذعان بأمامته المساوقة لكونه (ع) مستجمعا لجميع الكمالات الانسانية، جزء لايمانهم ومعتبر فيه، واما من باب ان الاعتراف بخلافته من قبل الله ورسوله ملازم لعرفانه بأنه ذو فضائل جمة ومناقب غفيرة غير موجودة فى غيره ممن بعد عن ساحة الامامة والخلافة عن الله تعالى. وقوله: (ولا تمجها) أى لا تستكرهها، لانها لكثرة بروزها وشدة ظهورها سمعها كل أذن ووعاها كل سمع فالآذان مأنوسة بذكرها، والاسماع مملوأة من سمعها فلا تستنكرها أذن ولا يستكرهها سمع.

فدع عنک من مالت به الرمية (١۴)، فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا (١۵) لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادى طولنا على قومک أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الاكفاء ولستم هناک (١۶) وأنى يكون كذلک ومنا النبى ومنكم المكذب، ومنا اسد الله ومنک اسد الاحلاف، ومنا سيد شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنا خير نساء العالمين ومنک حمالة الحطب، فى كثير مما لنا وعليكم (١٧)، فإسلامنا ما قد سمع،

---

(۱۴) الرمية: الصيد يرميه الصائد، والجمع رمايا – كبغية وبغايا – و (مالت به): خالفت قصده فأتبعها. والكلام مثل يضرب لمن أعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه. (۱۵) الصنائع جمع الصنيعة أو الصنيع: المصنوع. الاحسان، يقال: (فلان صنيعى وصنيعتى) أى أنا ربيته وخرجته واختصصته بالصنع الجميل. وهذا الكلام الشريف مشتمل على جميع ما يعتقده الامامية فى الائمة الاثنى عشر وفوقه. (۱۶) هذا بيان لبعض موارد صنيعهم الجميل ببنى أمية، و (العادى) منسوب إلى عاد، ويعبر عن كل شى عتيق با (لعادى) كناية عن طول زمانه وقدمه، و (الطول) – بفتح فسكون –: الفضل. و (الاكفاء) جمع الكفؤ: النظير فى الشرف. (۱۷) أى هذه الفضائل الباهرة المعدودة لنا، وأضدادها من الرذائل الشاهرة المسرودة لكم – قليل فى كثير مما لنا ومما عليكم.

وجاهليتنا لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا، وهو قوله سبحانه وتعالى: (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) [۷۵ – الانفال: ۸] وقوله تعالى: (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين) [۶۸ – آل عمران: ۳] فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة. ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالانصار على دعواهم (۱۸).

---

(۱۸) الفلج – كفرس –: الغلبة والظفر. ويوم السقيفة هو اليوم الذى مات فيه رسول الله تخلفوا عن جيش أسامة، لينحتوا لرسول الله (ص) خليفة من شاكلتهم حيث روا ان وصيه مشغول بتجهيزه (ص) فنازعهم الانصار فى الامارة، فاحتجوا عليهم بأنهم من عصبة رسول الله (ص) فهم أحق بخلافته من الانصار، فغلبوهم بذلک على الرئاسة، فأمير المؤمنين (ع) يحتج على معاوية ومن أسس أصل امارته من الخلفاء، ويقول لهم: (ان كان اختصاص الخلافة وتعينه من جهة القرب برسول الله (ص) فهى لى لانى أقرب إليه من الجميع، وان كان استحقاق الخلافة واختصاصها من أجل جهة أخرى فالانصار على دعواهم، فهم ظالمون فى التقمص بقميص الخلافة على التقديرين، أما على الاول فلاجل غصبهم حقى، وأما على الثانى فلاجل ردهم دعوى الانصار وغلبتهم على أمرهم بلا استحقاقهم. وهذا الكلام مما نفث به أمير المؤمنين (ع) فى مقامات كثيرة، ومثله معنى قوله عليه السلام فى المختار (۱۹۰) من قصار نهج البلاغة مخاطبا لابى بكر: (فوا عجبا أتكون الخلافة بالصحابة ؟ ولا تكون بالصحابة والقرابة) وقوله عليه السلام. فان كنت بالشورى ملكت أمورهم * فكيف بهذا والمشيرون غيب ؟ ! وان كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرک اولى بالنبى وأقرب. قال المحمودى: وأعجب من عمل أصحاب السقيفة، تحريف أبناء النابغة، هذا الكلام الشريف، من طبعة مصر، من كتاب نهج البلاغة، ولم يلتفت المساكين ان الشرق والغرب مشحونان بنسخ نهج البلاغة مفردة ومشروحة، مطبوعة ومخطوطة، وفى جميعها ذكر هذا الكلام على نهج الصواب، ولم يدروا أن تحريف هذا لا يصلح ما أفسده الدهر من خلفائهم، لان الكلام مروى فى غير نهج البلاغة أيضا، ولان شواهد هذا المعنى كثيرة، ورذائل سلفهم جمة غفيرة، ثم لو كان أصل الكلام هكذا فأى معنى لالحاق الاشعار التالية به. وأى مورد للاستعجاب بكينونة الخلافة بالصحابة والقرابة.

ص: ۱۹۶

وزعمت أنى لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت، فإن يكن ذلک كذلک، فليست الجناية عليک فيكون العذر إليک، ❊ وتلک شكاة ظاهر عنک عارها (۱۹)

---

(۱۹) وأول البيت هكذا: وعيرها الواشون أنى أحبها، و (شكاة) - بالفتح كزكاة -: نقيصة. و (ظاهر): بعيد. من قولهم: (ظهر الشئ - من باب منع - ظهرا): نبذة خلف ظهره.

ص: ۱۹۷

وقلت: أنى كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة فى أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا فى دينه ولامر تابا بيقينه، وهذه حجتى إلى غيرک قصدها، ولكنى أطلقت لک منها بقدر ما سنح من ذكرها (۲۰). ثم ذكرت ما كان من أمرى وأمر عثمان، فلک أن تجاب عن هذه لرحمک منه، فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله، أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه، أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى

---

(۲۰) يقال: (سنح الامر - من باب منع (سنحا وسنحا وسنوحا - كقفلا وعنقا وفلوسا -: عرض. وسنح لى الشعر: تيسر. أى ان حجتى هذه على وقوع الظلم على فى أخذى لبيعة غيرى ليست متوجهة اليک يا معاوية، ولست المقصود بها إذ ما كان لک فى القضية ناقة ولا جمل، والمقصود بها غيرک وهم الذين ألجأونى إلى البيعة وغصبونى حقى وانما ذكرت لک منها بقدر ما دعت الحاجة إليه، وتيسر لى أن اذكره فى جوابک.

ص: ۱۹۸

قدره عليه (۲۱) كلا والله لقد علم الله ([يعلم الله] المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم إلينا ولا ياتون البأس إلا قليلا) [۱۷ - الاحزاب: ۳۳]. وما كنت لاعتذر من أنى كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادى وهدايتى له، فرب ملوم لا ذنب له (۲۲).

---

(٢١) قوله عليه السلام: (أعدى له): أشد عدوانا عليه. و (المقاتل): وجوه القتل، وانما عبر عليه السلام بلفظ الجمع، لان بنى أمية - كعثمان نفسه - أوجبوا بأعمالهم الجاهلية قتل عثمان من وجوه شتى. (فأستقعده): طلب منه القعود. (واستكفه): طلب منه الكف. (وبث): هيأ ونشر وفرق. و (المنون): الموت. ومحصل مراده عليه السلام الزام معاوية بأنكم معاشر بنى أمية احدثتم فى الدين أحداثا، وعاملتم مع المسلمين معاملة الجبارين فشردتم الصلحاء منهم، وحبستم حقوق الضعفاء منهم، وقتلتم الاخيار منهم فأستفززتم المسلمين - بأعمالكم هذه - لقتل عثمان، فأنتم أشد عدوانا على عثمان، وأشد هداية ودلالة للثائرين على قتله، أم انا الذى بذلت نصرتى ونصحى لعثمان، وطلبت منه قعوده عن ظلم الناس وكفه عن تولية الفساق على المسلمين ويحتمل بعيدا رجوع الضمير المرفوع فى (فأستقعده واستكفه) إلى عثمان، والضمير المنصوب يكون عائدا إلى امير المؤمنين عليه السلام. و (أتى عليه قدره) أى أتى عليه ما قدر له، من قتله المسبب من سوء اختياره فى رعاية الجهات الشرعية واداء حقوق الرعية. (٢٢) المعوقين: المتثبطين المتأخرين عن المساعدة والنصرة. و (نقم عليه - من باب ضرب نقما): عاب عليه. و (الاحداث): البدع. وهو جمع حدث.

وقد يستفيد الظنة المتنصح (٢٣). وما أردت إلا الاصلاح ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. وذكرت أنه ليس لى ولاصحابى عندک إلا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار، متى ألفيت بنى عبد المطلب عن الاعداء ناكلين، وبالسيف مخوفين (٢۴). * لبث قليلا يلحق الهيجا حمل (٢۵) * فسيطلبک من تطلب، ويقرب منک ما تستبعد، وأنا مرقل نحوک فى حجفل من المهاجرين والانصار

---

(٢٣) وصدر البيت هكذا: وكم سقت فى آثاركم من نصيحة. و (الظنة) - بالكسر -: التهمة. و (المتنصح) - بكصر الصاد.: المبالغ فى النصح لمن لا ينتصح، أى ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها. (٢۴) الاستعبار: جريان الدمع والعبرة من البكاء. الحزن. و (ألفيت): وجدت. و (ناكلين): متأخرين. (٢۵) لبث - فعل أمر من (لبثه) - بتشديد الباء - إذا أستزاد لبثه أى وقوفه ومكثه. و (الهيجاء): الحرب. و (حمل) - كفرس -: حمل بن بدر، رجل من بنى قشير أغير على ابله فأستنقذها وقال: لبث قليلا يلحق الهيجا حمل * لا بأس بالموت إذا الموت نزل

والتابعين لهم باحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها فى أخيک وخالک وجدک وأهلک (٢۶) (وماهى من الظالمين ببعيد) (٢٧). المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة.

(۲۶) مرقل: مسرع. و (الجحفل: الجيش العظيم. و (شديد زحامهم وساطع قتامهم) سفة لجحفل. والقتام – بفتح القاف –: الغبار. و (متسربلين): لابسين ثياب الموت كأنهم متقمصين بأكفانهم. (۲۷) اقتباس من الآية (۸۳) من سورة هود: ۱۰.

ص: ۲۰۱

– ۷۱ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية قال الحافظ ابن شهر آشوب: وجاء ابو مسلم الخولانى بكتاب من عند معاوية، إلى أمير المؤمنين (ع) يذكر فيه: وكان انصحهم لله الخليفة، ثم خليفة الخليفة (ظ) ثم الخليفة الثالث المقتول ظلما، فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت الخ، فأجابه (ع) (۱). أما بعد فإنى رأيتک قد أكثرت فى قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه المسلمون من بيعتى ثم حاكم القوم إلى أحملكم على كتاب الله، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله. وأما الذى تريدها فإنها خدعة الصبى عن اللبن، ولعمرى لئن نظرت بعقلک لعلمت أنى أبرأ الناس من دم عثمان، وقد علمت أنک من أبناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة. البحار: ج ۸ ص ۵۱۱، س ۶.

(۱) هذا تلخيص ما سرده من القضية، وليس بنص كلامه.

ص: ۲۰۲

– ۷۲ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضا من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان. أما بعد فإن الدنيا دار تجارة، وربحها أو خسرها الآخرة، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة، ومن رآى الدنيا بعينها، وقدرها بقدرها (۱) وإنى لاعظک مع علمى بسابق العلم فيک مما لا مردله دون نفاذه، ولكن الله تعالى أخذ على العلماء أن يؤدوا الامانة، وأن ينصحوا الغوى والرشيد، فاتق الله، ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا، ومن حقت عليه كلمة العذاب، فإن الله

(۱) قوله (ع): (ومن رأى الدنيا) الخ عطف على قوله: (من كانت بضاعته) أى فالسعيد من كانت الصالحات بضاعته، ومن رأى الدنيا بعينها – أى على ماهى عليها – وقدرها بمالها من الشأن، لا أزيد منه. ويحتمل أن يكون الكلام مستأنفا، والواو فى قوله: (وقدرها) زائدة.

بالمرصاد وإن دنياک ستدبر عنک، وستعود حسرة عليک فاقلع عما أنت عليه من الغی والضلال علی کبر سنک وفناء عمرک (۲) فإن حالک اليوم کحال الثوب المهيل الذی لا يصلح من جانب إلا فسد من آخر (۳). وقد أرديت جيلا من الناس کثيرا (۴)، خدعتهم بغيک، وألقيتهم فی موج بحرک تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فجاروا عن وجهتهم ونکصوا علی أعقابهم وتولوا علی أدبارهم وعولوا علی أحسابهم (۵) إلا من فاء

---

(۲) وفی نسخة البحرانی (ره): (فانتبه من الغی والضلال) الخ. (۳) الثوب المهيل: (المتداعی فی التمزق، ومنه (رمل مهيل): ينهال ويسيل. (۴) الجيل – علی زنة الفيل –: الصنف من الناس، والجمع: أجيال وجيلان. وروی: (وقد أرديت جبلا من الناس) أی خلقا منهم. والغی: الضلال. ومن قوله: (وقد أرديت جيلا) – إلی اخره – رواه فی المختار (۳۵) من کتب النهج. (۵) فجاروا عن وجهتهم: مالوا وانحرفوا. وروی: (فجازوا) – بالزاء المعجمة –: بعدوا عنها. و (وجهتهم) – بضم الواو وکسرها –: الناحية والجهة. و (نکصوا علی اعقابهم): رجعوا إلی اعقابهم، إلی الجاهلية التی کانوا عليها. و (عولوا علی أحسابهم): اتکلوا واعتمدوا علی ما يعجبهم من الافتخار بالقبائل والاحساب دون الايمان والتقوی فجعلوا يحمونک حمية الجاهلية، ونبذوا نصرة الحق والتمسک به وراء ظهورهم.

من أهل البصائر فإنهم فارقوک بعد معرفتک، وهربوا إلی الله من موازرتک، إذ حملتهم علی الصعب، وعدلت بهم عن القصد (۶). فاتق الله يا معاوية فی نفسک، وجاذب الشيطان قيادک (۷)، فإن الدنيا منقطعة عنک، والآخرة قريبة منک، والسلام. قال أبو الحسن علی بن محمد المدائنی: فکتب إليه معاوية: من معاوية بن أبی سفيان، إلی علی بن أبی طالب. أما بعد فقد وقفت علی کتابک، وقد أبيت علی الفتن إلا تماديا، وانی لعالم أن الذی يدعوک إلی ذلک مصرعک الذی لابد لک منه، وان کنت موائلا (۷) فأزدد غيا إلی غيک، فطالما خف عقلک، ومنيت نفسک ما ليس لک، والتويت علی من هو خير منک، ثم کانت العاقبة لغيرک (۸) واحتملت الوزر بما أحاط بک من خطيئتک، والسلام.

---

(۶) الا من فاء الخ: الا من رجع إلی الحق من اهل البصيرة والعلم. والموازرة: المعاضدة. والقصد: استقامة الطريق وکون السالک علی رشد. (۷) القياد: ما تقاد به الدابة أی إذا قادک الشيطان إليه بقياد الهوی فجاذب قيادک منه، وامنع نفسک من انقيادها له. (۸) لعله بمعنی: ناجيا. من قولهم: (وال يئل وإلا ووئيلا ووؤلا – کوعد يعد وعدا ووعيدا ووعودا – وواءل وئالا ومواءلة) من کذا: طلب النجاة منه. (۹) يقال: (التوی عليه الامسر التواء): اعوج. اعتاص. والکلام اشارة إلی قضية سقيفة بنی ساعدة ونجاح الشيخين فی أملهما وتغلبهما علی منصب امير المؤمنين عليه السلام وندلهما حقه وحرمانه منه.

ص: ۲۰۵

– ۷۳ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضا ولما بلغ كتاب معاوية – المتقدم – إلى امير المؤمين عليه السلام: كتب عليه السلام إليه مجيبا له. أما بعد فإن ما أتيت به من ضلالک ليس ببعيد شبه مما أتى به أهلک وقومک الذين حملهم الكفر وتمنى الاباطيل على حسد محمد صلى الله عليه وسلم (كذا) حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما، وأنا صاحبهم فى تلک المواطن، الصالى بحربهم والفال لحدهم (۱) والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلالة، والمتبع – إن شاء الله – خلفهم بسلفهم، فبئس الخلف خلف أتبع سلفا محله ومحطه النار، والسلام.

---

(۱) الصالى بحربهم – لعله بمعنى –: الموقد لحربهم. و (الفال لحدهم) مأخوذ من قولهم: (فل – فلا – من باب مد – وفلل السيف تفليلا: ثلمه. القوم: كسرهم وهزمهم.

ص: ۲۰۶

قال المدائنى: فكتب إليه معاوية [لما وصله كتابه]: أما بعد فقد طالب فى الغى ما أستمررت ادراجک، كما طالما تمادى عن الحرب نكوصک وابطاؤک، فتوعد وعيد الاسد، وتروغ روغان الثعلب، فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية، والافاعى القاتلة، ولا تستبعدنها فكل ما آت قريب ان شاء الله، والسلام. – ۷۴ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضا (۱) قال المدائنى: ولما وصل كتاب معاوية السابق إلى امير المؤمنين عليه السلام أجابه بما لفظه: أما بعد فما أعجب ما يأتينى منک، وما أعلمنى بما أنت إليه صائر وليس إبطائى عنک إلا ترقبا لما أنت له مكذب وأنا به مصدق، وكأنى بک غدا وأنت تضج من الحرب ضجيج الجمال من الاثقال، وستدعونى أنت وأصحابک إلى كتاب تعظمونه بألسنتكم وتجحدونه

---

(۱) وقريب منه جدا ذكره ابن أبى الحديد، فى شرح المختار العاشر، من كتب النهج: ج ۱۵ / ۸۳ من دون ذكر مصدر له (*)

ص: ۲۰۷

بقلوبكم (٢) والسلام. قال المدائنى فكتب إليه معاوية: أما بعد فدعنى من أساطيرک، واكفف عنى من أحاديثک، واقصر عن تقولک على رسول الله (ص) وافترائک من الكذب ما لم يقل، وغرور من معک والخداع لهم، فقد استغويتهم ويوشک أمرک ان ينكشف لهم فيعتزلوک، ويعلموا أن ما جئت به باطل مضمحل والسلام. - ٧٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضا قال المدائنى: وحين وقف أمير المؤمنين عليه السلام على كتاب معاوية، كتب إليه: أما بعد فطالما دعوت أنت وأولياؤک أولياء

---

(٢) وفى المختار العاشر من كتب نهج البلاغة: (فكأنى قد رأيتک تضج من الحرب إذا عضتک ضجيج الجمال بالاثقال، وكأنى بجماعتک تدعونى - جزعا من الضرب المتتابع، والقضاء الواقع، ومصارع بعد مصارع - إلى كتاب الله وهى كافرة جاحدة، أو مبايعة حائدة). وهذا من العلوم الغيبية التى أظهر الله تعالى نبيه المصطفى عليها، واودعها النبى (ص) عند وصيه المرتضى دلالة على امامته.

الشيطان الرجيم، الحق أساطير الاولين (١) ونبذتموه وراء ظهوركم، وجهدتم بإطفاء نور الله بأيديكم وأفواهكم، والله متم نوره ولو كره الكافرين (٢) ولعمرى ليتمن النور على كرهک، ولينفذن العلم بصغارک، ولتجازين بعملک، فعث فى دنياک المنقطعة عنک ما طاب لک (٣) فكأنک بباطلک وقد انقضى وبعملک وقد هوى ثم تصير إلى لظى، لم يظلمک الله شيئا، وما ربک بظلام للعبيد. قال المدائنى: فأجابه معاوية وكتب إليه: أما بعد، فما أعظم الرين على قلبک، والغطاء على بصرک، الشره من شيمتک والحسد من خليقتک، فشمر للحرب، واصبر للضرب فوالله ليرجعن

---

(١) ومن هذا وأمثاله مما لا يحصى يعلم قطيعا ان الجمع بين ولاية أمير المؤمنين عليه السلام واوليائه، وبين ولاية معاوية وأوليائه والقول بحقانيتهما معا، كالجمع بين حقانية موسى وفرعون، وكالقول بحقانية نبينا محمد (ص) وأبى جهل، فليتنبه المنصفون من اخواننا، وليرجعوا عن رويتهم قبل ان تقول نفس: يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله. (٢) اقتباس من الآية الثامنة من سورة الحشر: ۶١، أو اشارة إليها. (٣) كذا فى النسخة، يقال: (عاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا) الشئ: أفسده، وعاث فى ماله: بذره وأسرع فى انفاقه، ويحتمل غلط النسخة، وان الصواب: (وعش فى دنياک) الخ.

الامر إلى ما علمت، والعاقبة للمتقين. هيهات هيهات أخطأك ما تمنى، وهوى قلبك مع من هوى، فأربع على ظلعك، وقس شبرك بفترك لتعلم أين حالك من حال من يزن الجبال حلمه، ويفصل بين أهل الشك علمه، والسلام. - ٧۶ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية لما بلغه (ع) كتابه المتقدم أما بعد فإن مساويک مع علم الله تعالى فيک حالت بينک وبين أن يصلح لک أمرک، وأن يرعوى قلبک (١). يابن الصخر اللعين زعمت أن يزن الجبال حلمک ويفصل بين أهل الشک علمک، وأنت الجلف المنافق الاغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل (٢) فإن

---

(١) يقال: (ارعوى عن الجهل يرعوى ارعواء) كف عنه، فهو مرعو. (٢) وفى رواية أبى العباس: يعقوب بن أبى احمد الصيمرى: (يابن صخر، يابن اللعين، يزن الجبال فيما زعمت حلمک، ويفصل بين أهل الشک علمک، وانت الجاهل القليل الفقه، المتفاوت العقل، الشارد عن الدين. وقلت: (فشمر للحرب واصبر) فان كنت صادقا فيما تزعم، ويعينک عليه ابن النابغة، فدع الناس جانبا، وأعف الفريقين من القتال، وابرز الى لتعلم أينا المرين على قلبه) الخ. وفى المختار العاشر من كتب نهج البلاغة: (وقد دعوت إلى الحرب، فدع الناس جانبا وأخرج الى، وأعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره ! فأنا ابو حسن) الخ.

كنت صادقا فيما تسطر، ويعينک عليه أخو بنى سهم (٣) فدع الناس جانبا، وتيسر لما دعوتنى إليه من الحرب (۴) والصبر على الضرب، وأعف الفريقين من القتال، ليعلم أينا المرين على قلبه (۵) المغطى على بصره، فأنا أبو الحسن (۶) قاتل جدک وأخيک وخالک، وما أنت منهم ببعيد، والسلام. أقول: هذه الكتب الخمسة، وما أجابها به معاوية، رواها ابن أبى الحديد، فى شرح المختار (٣٢) من كتب نهج البلاغة: ج ١۶ / ١٣٣ / عن المدائنى.

---

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمى، وابن النابغة كما فى رواية الصيمرى المتقدمة. (۴) تيسر: تهيأ وكن معدا. يقال: تيسر فلان للخير: تهيأ له. (۵) المرين - بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء -: من غلب على قلبه دنس الذنوب، وغطت عين بصيرته الملكات الرديئة. ومنه قوله تعالى فى الآية (١۴) من سورة المطففين: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون). (۶) أى انا أبو الحسن المعروف بالسطوة والصولة وقمع المتمردين كما فى قول الشاعر: أنا ابو النجم وشعرى شعرى.

– ۷۷ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضا قال ابن أبى الحديد فى شرح المختار العاشر من كتب نهج البلاغة: ووقفت له عليه السلام على كتاب آخر إلى معاوية يذكر فيه هذا المعنى أوله (۱): أما بعد فطالما دعوت أنت وأولياؤک أولياء الشيطان الحق أساطير (۲) ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم إطفاءه بأفواهكم، ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون (۳)

---

(۱) المشار إليه بقوله: (هذا المعنى) هو ما اشتمل عليه المختار العاشر من كتب نهج البلاغة، وهو قريب ومشابه لما تضمنه المختار السالف من كتابنا هذا. (۲) الاساطير – جمع الاسطورة والاسطيرة – بضم الهمزة وسكون السين فيهما – أو جمع الاسطار – بكسر الهمزة – أو جمع الاسطار أو الاسطورة أو الاسطير – بضم الهمزة فى الثلاثة الاخيرة – مع الهاء وبدونها فى الاربعة –: الاباطيل والحديث الذى لا أصل له. (۳) اقتباس من الآية (۳۲) من سورة التوبة: ۹.

ولعمرى لينفذن العلم فيک، وليتمن النور بصغرک وقماءتک (۴) ولتخسأن طريدا مدحورا، أو قتيلا مثبورا (۵) ولتجزين بعملک حيث لا ناصر لک ولا مصرخ عندک وقد أسهبت فى ذكر عثمان، ولعمرى ما قتله غيرک، ولا خذله سواک، ولقد تربصت به الدوائر، و تمنيت له الامانى (۶) طمعا فيما ظهر منک ودل عليه فعلک

---

(۴) يقال: (قمأ – من باب (منع) – وقمؤ – من باب شرف – قمأة – بتثليث القاف وسكون الميم – وقماءة – كسحابة –: ذل وصغر، فهو قمئ، والجمع: قماء وقماء – بضم القاف وكسرها –. (۵) يقال: (خسأ – من باب منع – خسأ الكلب): طرده. ويقال: (ثبره – من باب نصر – ثبرا): لعنه. طرده. خيبه. أهلكه. ومنه قوله تعالى فى الآية (۱۰۲) من سورة بنى اسرائيل: (وانى لا ظنک يا فرعون مثبورا) أى مهلكا. أو ملعونا مطرودا. (۶) أسهبت فى ذكر عثمان: اطنبت كلامک فى ذكره، وطولت رسائلک فى قتله. وتربصت به: انتظرت به. والدوائر: النوائب والحوادث التى يكرهها الانسان، وهو جمع الدائرة. والامانى جمع الامنية – بضم الهمزة وسكون الميم وكسر النون –: وهو: ما يتمنى. والبغية. قال اليعقوبى فى تاريخه: ج ۲ ص ۱۶۵: كتب عثمان إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه، فتوجه إليه فى اثنى عشر ألف، ثم قال: كونوا بمكانكم فى أوائل الشام حتى آتى أمير المؤمنين لا عرف صحة أمره، فأتى عثمان فسأله عن العدة، فقال: قد قدمت لاعرف رأيک وأعود إليهم فأجيئک بهم. فقال: لا والله ولكنک أردت ان أقتل فتقول: انا ولى الثار، ارجع فجئنى بالناس. فرجع فلم يعد إليه حتى قتل.

وإنى لارجو أن ألحقک به على أعظم من ذنبه، وأكبر من خطيئته (٧) فأنا ابن عبد المطلب صاحب السيف وإن قائمه لفى يدى، وقد علمت من قتلت من صناديد بنى عبد شمس، وفراعنة بنى سهم وجمح وبنى مخزوم، وأيتمت أبناءهم وأيمت نساءهم وأذكرک ما لست له ناسيا، يوم قتلت أخاک حنظلة، وجررت برجله إلى القليب، وأسرت أخاک عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتک ففررت ولک حصاص (٨) فلولا أنى لا أتبع فارا لجعلتک ثالثهما، وإنى أولى لک (٧) هذا هو القول الفصل الذى أتى به وصى نبى لا ينطق بالهزل، وقد تقدم مثله فى رواية ابن عبد ربه فى المختار (٣٨) من هذا الباب، وشواهد صدقه كثيرة فليتنبه المهتمون بنجاتهم. (٨) أيمت نساءهم: صيرت نساءهم بلا زوج بقتل أزواجهم. و (القليب) هو بئر (بدر) الذى القى النبى (ص) قتلى المشركين فيها. و (رباطا): مربوطا ومشدودا. و (الحصاص) – بضم الحاء المهملة –: شدة العدو فى سرعة.

ص: ٢١٤

بالله ألية برة غير فاجرة، لئن جمعتنى وإياک جوامع الاقدار، لاتركنک مثلا يتمثل به الناس أبدا، ولاجعجعن بک فى مناخک (٩) حتى يحكم الله بينى وبينک وهو خير الحاكمين. ولئن أنسأ الله فى أجلى لاغزينک سرايا المسلمين ولانهدن إليک فى جحفل من المهاجرين والانصار، ثم لا أقبل لک معذرة ولا شفاعة، ولا أجيبک إلى طلب وسؤال، ولترجعن إلى تحيرک وترددک وتلددک (١٠) فقد شاهدت وأبصرت، ورأيت سحب الموت كيف هطلت عليک بصيبها حتى اعتصمت بكتاب أنت وأبوک أول من كفر وكذب بنزوله ولقد

---

(٩) أولى لک: احلف وأقسم لک. (ولا جعجعن): لاضيقن عليک، ولا حركنک من مكانک. و (المناخ) – بضم الميم –: محل الاقامة، والموضع الذى يعيش فيه الشخص. (١٠) أنسأالله فى أجلى: أخر فيه. و (لاغزينک) أرسل إلى حربک. و (السرايا): جمع السرية – كبرايا وبرية –: قطعة من الجيش. ويقال: (نهد إلى العدو وللعدو – من باب منع ونصر – نهدا ونهودا ونهدا – كفلسا وفلوسا وفرسا –: أسرع فى قتالهم وبرز. وأنهد فلانا – من باب افعل –: اشخصه. و (الجحفل): الجيش العظيم. و (التلدد): التحير.

ص: ٢١٥

كنت تفرستها وآذنتک أنک فاعلها (١١) وقد مضى ما مضى، وانقضى من كيدک فبها ما انقضى، وأنا سائر نحوک على أثر هذا الكتاب، فاختر لنفسک وانظر لها وتداركها، فإنک إن فرطت واستمررت على غيک وغلوائک حتى ينهد إليک عباد الله، أرتجت عليک الامور (١٢) ومنعت أمرا هو اليوم منک مقبول. يابن حرب، إن لجاجک فى منازعة الامر أهله من سفاه الرأى، فلا يطمعنک أهل الضلال، ولا يوبقنک

---

(١١) السحب: جمع السحاب وهو الغيم. وهطل المطر - من باب ضرب - هطلا وهطلانا وتهطالا: نزل متتابعا عظيم القطر، فهو هاطل وهى هاطلة، والجمع هطل. و (الصيب): السحاب ذو المطر، وهو فيعل من قولهم (صاب المطر صوبا - من باب قال -: انصب ونزل. أقول: هذه الفقرات من هذا الكتاب الشريف ظاهر فى أنه (ع) كتبه إلى معاوية بعد انقضاء وقعة صفين فى النفر الثانى إلى حرب معاوية. (١٢) الغلواء - بضم الغين وسكون اللام المعجمة، كالغلوان على زنة ثعبان، والغلواء كأمراء -: الغلو هو المبالغة فى الشئ متجاوزا عن حده، أول الشباب ونشاطه. و (ينهد اليک - من باب منع ونصر - نهدا ونهودا ونهدا): برز وأسرع. و (أرتجت عليک الامور): استغلق عليک باب المفر من امورک وما قدمت يداک. يقال: (أرتج الباب ارتاجا - كرتجه رتجا من باب نصر -: أغلقه اغلاقا وثيقا.

ص: ٢١٦

سفه رأى الجهال، فو الذى نفس على بيده لئن برقت فى وجهک بارقة من ذى الفقار، لتصعقن صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ فى الصور، النفخة التى يئست منها، كما يئس الكفار من أصحاب القبور (١٣). - ٧٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية لما أراد المسير إلى الشام (١) شيخ الطائفة: محمد بن الحسن الطوسى (ره) عن الشيخ المفيد محمد ابن محمد بن النعمان (ره) عن أبى عبد الله محمد بن عمران المرزبانى، عن محمد بن موسى، عن هشام، عن أبى مخنف لوط بن يحيى، قال حدثنا عبد الله بن عاصم، قال حدثنا جير بن نوف، قال: لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى الشام، اجتمع إليه وجوه أصحابه، فقالوا: يا امير المؤمنين لو كتبت إلى معاوية واصحابه قبل مسيرنا إليهم كتابا تدعوهم [فيه] إلى الحق، وتأمرهم بما لهم فيها الحظ، كانت الحجة تزداد عليهم قوة. فقال امير المؤمنين عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن ابى رافع اكتب: -

---

(١٣) اقتباس من الآية (١٢) من سورة الممتحنة. (١) بناء على رواية شيخ الطائفة (ره) وأما بناء على رواية نصر بن مزاحم فى كتاب صفين ١٤٩، فلا يستفاد من سنده تاريخ الكتاب. (*)

ص: ٢١٧

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المومنين إلى معاوية بن أبى سفيان ومن قبله من الناس سلام عليكم فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو (٢). أما بعد فإن لله عبادا آمنوا بالتنزيل وعروفا التأويل وفقهوا فى الدين، وبين الله فضلهم فى القرآن الحكيم، وأنت يا معاوية وأبوک وأهلک فى ذلک الزمان أعداء الرسول، مكذبون بالكتاب، مجمعون على حرب المسلمين من لقيتم منهم حبستموه وعذبتموه وقتلتموه حتى إذا أراد الله تعالى إعزاز دينه وإظهار رسوله (٣) دخلت العرب فى دينه أفواجا، وأسلمت هذه الامة طوعا وكرها، وكنتم ممن دخل فى هذا الدين إما رغبة وإما رهبة، [على حين فاز أهل السبق بسبقهم، وفاز

(٢) وفى كتاب صفين هكذا: (والى من قبله من قريش، سلام عليكم، فانى احمد الله اليكم الله الذى لا اله الا هو).
(٣) أى ابراز أمره بعد خفائه، وغلبته على اعدائه بعد ضعفه ومقاساته اذاهم وشديد بطشهم.

ص: ٢١٨

المهاجرون الاولون بفضلهم] (۴) فليس ينبغى لكم أن تنازعوا أهل السبق ومن فاز بالفضل، فإنه من نازعه منكم فبحوب وظلم (۵) فلا ينبغى لمن كان له قلب أن يجهل قدره، ولا [أن] يعد وطوره ولا [أن] يشقى نفسه بالتماس ما ليس له (۶). إن أولى الناس بهذا الامر قديما وحديثا أقربهم برسول الله صلى الله عليه وآله (۷) وأعلمهم بالكتاب وأفقههم فى الدين وأفضلهم جهادا وأولهم إيمانا وأشدهم

---

(۴) بين المعقوفين مأخود من كتاب صفين، وفيه (فلا ينبغى) بدل (فليس ينبغى). (۵) وفى كتاب صفين: (فلا ينبغى لمن ليست له مثل سوابقهم فى الدين. ولا فضائلهم فى الاسلام أن ينازعهم الامر الذى هم أهله وأولى به فيحوب بظلم) الخ. والحوب - بضم الحاء وفتحه وسكون الواو - والحوبة - بالتاء مثلهما - والحاب والحابة: الاثم، يقال: (حاب - من باب قال - حوبا وحوبا وحوبة وحوبة وحابا وحيابة بكذا): أثم واذنب. (۶) الطور - كقول -: القدر. الحد، والجمع أطوار. و (يشقى): ضد (يسعد) وبابه (علم). (۷) والاولوية تعيينية كما فى قوله تعالى: (وأولو الارحام يعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) فلاحظ لمعاوية ومن وطد أساسه فى الخلافة.

ص: ٢١٩

اضطلاعا بما تجهله الرعية من أمرها (۸) فاتقوا الله الذى إليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل لتدحضوا به الحق (۹) واعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، وأن شرارهم الجهلاء الذين ينازعون بالجهل أهل العلم، ألا وإنى أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وحقن دماء هذه الامة، فإن قبلتم أصبتم رشدكم وهديتم لحظكم وأن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الامة، لم تزدادوا من الله إلا بعدا، ولم يزدد [الله] عليكم إلا سخطا (۱۱) والسلام.

---

(۸) وكل من يتأمل فى السير أدنى تأمل، ويراجع إلى ما تفوه به المشايخ الثلاثة طيلة حياتهم يعلم قطعيا ويتبين له ان أمير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) كان متفردا بالاعلمية والافقهية وأفضلية الجهاد، وأولية الايمان، وأشدية الاضطلاع - اى القوة والنهوض - بما تجهله الرعية، فهو الامام دون الجهال الجبناء الضعفاء. (۹) يقال:

دحض الحجة وادحضها – من باب منع وأفعل – دحضا ودحوضا – كفلسا وفلوسا –: أبطلها. ودحضت الحجة: بطلت. (١٠) وفى كتاب صفين: (واعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، وأن شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم، فان للعالم بعلمه فضلا، وان الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم الا جهلا) الخ. (١١) حقن الدماء – على زنة الفلس –: حفظها وعدم اراقتها. والشق – بفتح الشين – مصدر قولهم: (شق – شقا الشئ): صدعه وفرقه. ومنه (شق عصا القوم): فرق جمعهم وكلمتهم.

ص: ٢٢٠

قال [الراوى] فكتب إليه معاوية: اما بعد فانه: ليس بينى وبين قيس [عمرو خ] عتاب غير طعن الكلى وحر الرقاب فلما وقف امير المؤمنين عليه السلام على جوابه بذلک، قال: انک لا تهدى من أحببت، ولكن الله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم (١٢). الحديث العاشر من الجزء السابع من امالى شيخ الطائفة، ص ١١٥، ورواه عنه فى البحار: ج ٨ / ٤٨١ س ١٣ / ط الكمبانى. ورواه قبله بأختلاف طفيف فى بعض الالفاظ نصر بن مزاحم (ره) فى كتاب صفين ص ١٥٠ ط مصر (١٣)، عن عمر بن سعد [الاسدى] عن رجل عن ابى الوداک، ان طائفة من اصحاب على قالوا له: اكتب إلى معاوية والى من قبله من قومک بكتاب تدعوهم فيه اليک، وتأمرهم بما لهم فيه من الحظ (ظ) فان الحجة لن تزداد عليهم الا عظما. فكتب (ع) إليهم: – إلى آخر ما تقدم من الكتاب – وانت ترى انه لا دلالة فيها على زمان التماسهم عنه (ع) ارسال الكتاب إلى معاوية، نعم مقتضى ذكره الكتاب بعد ما ذكر قصة وروده (ع) فى ذهابه إلى الشام (الرقة) انه (ع) أرسل الكتاب بعد ما قارب دخول الشام فى أثناء ذهابه إليه، ولكن هذا اشعار لا يقاوم ما صرح به فى رواية شيخ الطائفة (ره) من انه (ع) كتب قبل مسيره بالتماس من أصحابه إلى معاوية.

---

(١٢) اقتباس من الآية (٥٥) من سورة القصص: ٢٨. (١٣) ورواه عنه فى شرح المختار (٤٨) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبى الحديد: ج ٣ ص ٣٠٩ ط مصر، بتحقيق أبى الفضل محمد ابراهيم.

ص: ٢٢١

– ٧٩ – ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عامر (١) من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن عامر. أما بعد فإن خير الناس عند الله عزوجل أقومهم لله بالطاعة فيما له وعليه، وأقولهم بالحق ولو كان مرا، فإن الحق به قامت السماوات والارض، ولتكن سريرتک كعلانيتک، وليكن حكمک واحدا وطريقتک مستقيمة، فإن البصرة مهبط الشيطان، فلا نفتحن على يد أحد منهم بابا لا نطيق سده نحن ولا أنت والسلام.

---

(١) كذا فى النسخة المطبوعة بمصر من كتاب صفين، والظاهر انه من خطأ النساخ أو من سهو الرواة، والصواب: (إلى عبد الله بن عباس) إذ لم يول امير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عامر ساعة بل ولا آنا على البصرة، بل عزله وجميع عمال عثمان - الا أفراد خاصة معينة كانوا من اهل التقوى أو استشفع لهم المتقون متكفلا لاستقامتهم - فى اليوم الذى بويع بالخلافة بعد قتل عثمان.

ص: ٢٢٢

كتاب صفين ص ١٠٦ / ط مصر، ورواه عنه فى البحار: ج ٨ / ٤٧٥ س ١١، عكسا، ط الكمبانى. - ٨٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى ابن عباس (ره) كتبه إليه لما استنفر المسلمين إلى المسير إلى الشام لقطع المتمردين وأيدى الظالمين: نصر بن مزاحم المنقرى (ره) عن عمر بن سعد [الا سعدى] عن يوسف ابن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الاحمر، ان عليا (ع) لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس بأهل البصرة، وكان على (ع) قد كتب إلى ابن عباس وأهل البصرة: أما بعد فأشخص إلى من قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائى عندهم (١) وعفوى عنهم واستبقائى لهم، ورقبهم فى الجهاد وأعلمهم الذى فى ذلك من الفضل. كتاب صفين ط مصر: ٢، ص ١١٦. ورواه عنه فى البحار: ج ٨ / ٤٧١ س ٨ عكسا ورواه عنه أيضا ابن ابى الحديد، فى شرح المختار (٤٦) من

---

(١) البلاء - هنا - اما بمعنى الابتلاء والمصيبة والغم، واما بمعنى الاحسان والانعام، وعلى المعنى الثانى يكون (عفوى) و (استبقائى) بدلا عنه.

ص: ٢٢٣

خطب النهج: ج ٣ / ١٨٧، وفى ط: ج ١، ص ٢٨٣ كما فى المختار (٤٢٩) من جمهرة الرسائل: ج ١ / ٤٥٩. وقريب منه فى الامامة والسياسة ص ١٤٤. - ٨١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى مخنف بن سليم (١) قال نصر بن مزاحم (ره): وفى حديث عمر بن سعد [الا سعدى]: قال: وكتب على (ع) إلى عماله [مستنفرا اياهم إلى حرب معاوية] فكتب إلى مخنف بن سليم [وهو عامله على اصبهان ونواحيها]: سلام عليك فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو. أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه - وهب فى نعاس العمى والضلال إختيارا له (٢) - فريضة

---

(١) قال ابن ابى الحديد: قال نصر: وكتب عليه السلام إلى أمراء أعماله كلهم بنحو ما كتب به إلى مخنف بن سليم، واقام ينتظرهم. (٢) يقال: (صدف - من باب ضرب ونصر - صدفا وصدوفا - كفلسا وفلوسا -: انصرف ومال. وصدف عنه صدفا - من باب ضرب -: أعرض وصد. و (هب - من باب فر - هبا وهبوبا وهبيبا هبابا الرجل): نشط وأسرع. و (هب السيف هبا وهبوبا): اهتز ومضى.

ص: ٢٢٤

على العارفين، إن الله يرضى عمن أرضا، ويسخط على من عصاه، وإنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا فى عباد الله بغير ما أنزل الله واستأثروا بالفئ، وعطلوا الحدود، وأماتوا الحق وأظهروا فى الارض الفساد، واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين (٢) فأذا ولى الله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه (٣) وإذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه، فقد أصروا على الظلم وأجمعوا على الخلاف، وقديما ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين، فإذا أتيت بكتابى هذا فاستخلف على عملک أوثق أصحابک فى نفسک، وأقبل إلينا لعلک تلقى هذا العدو المحل (۴) فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتجامع الحق

---

(٢) الوليجة: بطانة الانسان وخاصته. أو من يتخذه معتمدا عليه من غير أهله (٣) يقال: (حر مه - من باب ضرب - وحرمه - من باب علم حرما وحريما وحرمانا وحرما وحرمة وحريمة الشئ): منعه اياه. (۴) اى المنتهک للحرم المستحل لها. الذى لاعهد له. (*)

ص: ٢٢٥

وتباين الباطل، فإنه لا غناء بنا ولابک عن أجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وكتبه عبيد الله بن ابى رافع فى سنة سبع وثلاثين. [قال الراوى] فأستعمل مخنف [بن سليم] على اصبهان الحارث بن أبى الحارث بن الربيع، واستعمل على همدان سعيد بن وهب - وكلاهما من قومه - واقبل حتى شهد مع على (ع) صفين. كتاب صفين، ط مصر، ص ١٠۴ / ط ٢، وفى ط ص ١١٧. ونقله عنه ابن أبى الحديد، فى شرح المختار (۴۶) من خطب نهج البلاغة: ج ٣ / ١٨٢، وفى ط ج ١، ص ٢٨٢، ونقله عنه فى المختار (۴٢٧) من جمهرة رسائل العرب: ج ١ / ۴۵۶.

ص: ٢٢۶

– ۸۲ – ومن كتاب له عليه السلام إلى الاسود بن قطنة (۱) من عبد الله على أمير المؤمنين إلى الاسود ابن قطنة. أما بعد فإنه من لم ينتفع بما ذوعظ، لم يحذر ما هو غابر (۲) ومن أعجبته الدنيا رضى بها وليست بثقة (۳) فاعتبر بما مضى تحذر ما بقى، واطبخ للمسلمين قبلک

---

(۱) ولعله ما ذكره السيد الرضى فى المختار (۵۹) من كتب نهج البلاغة بعنوان: الاسود بن قطبة (أو القطيبة) صاحب جند حلوان. (۲) الغابر – هنا – بمعنى الباقى والآتى اى من لم ينتفع بما سمع من المواعظ ولم يتنبه بما رأى وجرى عليه من العبر، لم يحذر ما بقى منها، ولم يتعظ مما يأتى ويجرى عليه أو يتوقع حصوله، فان الامور اشباه، وما مضى نموذج مما يأتى. (۳) كذا فى النسخة، ولعل الاصل كان هكذا: (ومن أعجبته الدنيا ورضى بها ليس بثقة). ويحتمل كون الواو فى (وليست) حالية، والضمير فيها راجع إلى الدنيا أى من أعجبته الدنيا رضى بها والحال انه لا ينبغى أن يرضى بها لانها ليست بثقة.

من الطلاء ما يذهب ثلثاه (۴) وأكثر لنا من لطف الجند، واجعله مكان ما عليهم من أرزاق الجند [كذا] فإن للولدان علينا حقا، وفى الذرية من يخاف دعاؤه وهو لهم صالح والسلام. كتاب صفين ط مصر، ص ۱۰۶، ط ۲، ورواه عنه فى البحار: ج ۸ / ۴۷۵ / س ۱۴، عكسا. – ۸۳ – ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبى سلمة المخزومى وهو عامله على البحرين، فعزله للينفر معه إلى جهاد طغاة الشام، واستعمل مكانه نعمان بن عجلان الزرقى الانصارى. أما بعد فإنى قدوليت نعمان بن عجلان الزرقى على البحرين، ونزعت يدک بلا ذم [لک] ولا تثريب عليک (۱) فلقد أحسنت الولاية وأديت الامانة، فأقبل

---

(۴) الطلاء – بكسر الطاء على زنة الولاء والكساء –: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه. ويسمى با (لمثلث) أيضا، قال الطريحى (ره): وفى الحديث (إذا زاد الطلاء على الثلث فهو حرام). (۱) التثريب: اللوم، ومنه قوله تعالى: (لا تثريب عليكم اليوم)

غير ظنين ولا ملوم، ولا متهم ولا مأثوم (۲) فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام، وأحببت أن تشهد معى فإنک ممن أستظهر به (۳) على جهاد العدو وإقامة عمود الدين، إن شاء الله. المختار (۴۲ / أو ۴۵) من الباب الثانى من نهج البلاغة. – ۸۴ – ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى أمراء الجنود لما أراد النفر إلى الشام بسم الله

الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين [إلى أصحاب المسالح] (١). أما بعد فإن حق الوالى ألا يغيره على رعيته أمر ناله ولا أمر خص به (٢) وأن يزيده ما قسم الله له دنوا

---

(٢) الظنين: المتهم، ومنه قوله تعالى: (وما هو على الغيب بظنين). (٣) الظلمة - بالتحريک - جمع ظالم. واستظهر به: أستعين به. (١) بين المعقوفين مما قد سقط من كتاب صفين ط ٢ بمصر، وهو مذكور فى أمالى الشيخ ونهج البلاغة، وسياق الكلام أيضا يستدعيه، و (المسالح): جمع المسلحة: موضع السلاح، المرقب. القوم ذوو السلاح. (٢) وفى أمالى الشيخ (ره): (أما بعد فان حقا على المولى الا يغير عن رعيته فضل ناله، ولا مرتبة اختص بها) الخ.

من عباده وعطفا عليهم (٣). ألا وإن لكم عندى ألا أحتجز دونكم سرا إلا فى حرب، ولا أطوى عنكم أمرا إلا فى حكم، ولا أؤخر حقا لكم عن محله (٤)، ولا أرزأكم شيئا (٥) وأن تكونوا عندى فى الحق سواء، فإذا فعلت ذلک وجبت

---

(٣) وفى نهج البلاغة: (أما بعد فان حقا على الوالى ان لا يغيره على رعيته فضل ناله، ولا طول خص به، وأن يزيده ما قسم الله له من نعمة دنوا من عباده وعطفا على اخوانه) اقول: الطول - بفتح الطاء -: النعمة وعظيم الفضل، اى ان مما يحق ويجب على الوالى إذا خص بفضل كرئاسة أو قيادة أو فتح على يديه ونحوها - أن يزيد فضله قربا على العباد، وعطفا وحنانا على الاخوان، وليس من حقه ان يغيره بأن يتكبر ويترفع عليهم، أو يجانبهم ويجفوهم. (٤) ومثله فى نهج البلاغة وزاد بعده: (ولا أقف به دون مقطعه) وفى أمالى الشيخ: (ألا وان لكم عندى الا احتجبن دونكم سرا الا فى حرب) الخ اى لااكتم عنكم سرا الا فى حرب، فانها لا ينبغى اذاعتها، وكان النبى (ص) إذا اراد حربا ورى بغيره. قوله (ع): (ولم اطو دونكم) هو من باب (رمى) ومعنى الكلام: ان لكم على ان لا اكتم - ولا اجمع اطراف أمر ولا استبد بانقاذ شئ الا ان يكون حكما من احكام الله فان انفاذه لا يؤخر لمشورة احد أو رضائه أو كراهته. (٥) هذه الجملة غير موجودة فى أمالى الشيخ ونهج البلاغة، وهو من باب (منع) يقال: (رزأ الرجل ماله رزأ ورزأ ومرزئة) - كفلسا وقفلا ومغفرة -: أصاب منه شيئا مهما كان اى نقصه.

عليكم النصيحة والطاعة فلا تنكصوا عن دعوتى، ولا تفرطوا فى صلاح دينكم من دنياكم، وأن تنفذوا لما هو لله طاعة ولمعيشتكم صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق (۶)، ولا يأخذكم فى الله لومة لائم، فإن أبيتم أن تستقيموا لى على ذلک، لم يكن أحد أهون على ممن فعل ذلک منكم، ثم أعاقبه عقوبة لا يجد عندى فيها هوادة (۷) فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم يصلح الله أمركم والسلام (۸).

---

(۶) وفى أمالى الشيخ: (فإذا فعلت ذلک، وجبت لى عليكم البيعة، ولزمتكم الطاعة، وألا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا فى صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق) الخ وفى نهج البلاغة: (فإذا فعلت ذلک، وجبت لله عليكم النعمة، ولى عليكم الطاعة، وان تخوضوا الغمرات إلى الحق). (۷) الهوادة – على زنة السعادة والشهادة –: اللين والرفق. ما يرجى به الصلاح بين القوم. الرخصة. المحاباة، ومنه: (لابعثنک إلى رجل لا تأخذه فيک هوادة) أى إلى رجل لا يحابيک. وفى أمالى الشيخ:: (فان انتم لم تسمعوا لى على ذلک (كذا) لم يكن أحد اهون على ممن خالفنى فيه، ثم أحل بكم فيه عقوبته، ولا تجدوا عندى فيها رخصة). وفى نهج البلاغة: (فان أنتم لم تستقيموا على ذلک لم يكن أحد اهون على ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندى فيها رخصة). (۸) وفى أمالى الشيخ: (واعطوا من انفسكم هذا يصلح أمركم والسلام) وفى نهج البلاغة: (واعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به امركم) وهو اظهر.

ص: ۲۳۱

كتاب صفين الطبعة الثانية بمصر، ص ۱۰۷ / ورواه أيضا الشيخ الطوسى (ره) فى الحديث (۳۳) من الجزء الثامن من الامالى ص ۱۳۶ / ط طهران. عن الشيخ المفيد، عن أبى الحسن: على بن محمد الكاتب، عن الاجلح، عن حبيب بن أبى ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحمانى، قال: كتب امير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: اما بعد فان الله تعالى انزل الينا كتابه الخ إلى ان قال: وكتب إلى أمراء الاجناد: من عبد الله امير المؤمنين إلى اصحاب المسالح الخ. ورواه أيضا السيد الرضى (ره) فى المختار (۵۰) أو (۵۳) من الباب الثانى من نهج البلاغة.

ص: ۲۳۲

– ۸۵ – ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج (۱). أما بعد فإنه من لم يحذر ما هو وصائر إليه، لم يقدم لنفسه ولم يحرزها (۲) ومن اتبع هواه وانقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن من النادمين (۳). ألا وإن أسعد الناس فى الدنيا من عدل عما يعرف ضره، وإن أشقاهم من اتبع هواه، فاعتبروا واعلموا

---

(١) وفى نهج البلاغة: (إلى اصحاب الخراج) الخ. (٢) كذا فى النسخة، وفى نهج البلاغة: (أما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر إليه، لم يقدم لنفسه ما يحرزها) وهو أظهر، اى من لم يحذر العاقبة التى تصير إليه بعدم مبالاته وبأنقياده لشهواته لم يعمل لنفسه عملا يحفظها من سوء المصير، ولم يحرز نفسها من نكال القيامة. (٣) كذا فى النسخة، ولعل لفظة (على) بمعنى (مع).

أن لكم ما قدمتم من خير، وما صوى ذلک وددتم لو أن بينكم وبينه أمدا بعيدا، ويحذر كم الله نفسه والله رءوف ورحيم بالعباد (۴) وأن عليكم ما فرطتم فيه، وأن الذى طلبتم ليسير وأن ثوابه لكثير (۵)، ولو لم يكن فيما نهى عنه من الظلم والعدوان عقاب يخاف، كان فى ثوابه مالا عذر لاحد بترک طلبته (۶) فارحموا ترحموا ولا تعذبوا خلق الله، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم وأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية (۷) لا تتخذن حجابا ولا تحجبن أحدا عن حاجته حتى ينهيها إليكم (۸) ولا تأخذوا أحدا بأحد

---

(۴) اقتباس من الآية (٢٩) من سورة آل عمران: ٢. (۵) وفى نهج البلاغة: (واعلموا ان ما كلفتم يسير، وان ثوابه كثير). (۶) وفى نهج البلاغة: (ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف، لكان فى ثواب اجتنابه ما لا عذر فى ترک طلبه، فأنصفوا الناس من انفسكم) اقول: الطلبة - بالكسر، وبفتح الطاء وكسر اللام -: المطلوب. (۷) وفى نهج البلاغة: زاد بعدها هكذا: (ووكلاء الامة، وسفراء الائمة، وا تحسموا أحدا عن حاجته، ولا تحبسوه عن طلبته) إلى آخر ما فيه من الزوائد الجيدة غير الموجودة فى اصلنا المأخوذ عنه هنا. (٨) اى حتى يتركها - يقال (طلب حاجة حتى انهى عنها)، اى تركها، ظفر بها أو لم يظفر.

إلا كفيلا عمن كفل عنه، واصبروا أنفسكم على ما فيه الاغتباط (٩) وإياكم وتأخير العمل ودفع الخير، فإن فى ذلک الندم، والسلام. كتاب صفين الطبعة الثانية بمصر، ص ١٠٨، وقريب منه مع زيادات فى غاية الحسن والجودة، فى المختار (٥١ / أو ۵۴) من الباب الثانى من نهج البلاغة. - ٨۶ - ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن النضر، وشريح بن هانئ لما بعثهما فى اثنى عشر ألفا على مقدمة جيشه فى الذهاب إلى الشام، وامرهما ان يأخذا فى طريق واحد ولا يختلفا، فاختلفا وكتب كل واحد منهما إلى امير المؤمنين (ع) يظهر الكراهة من صاحبه فكتب (ع) اليهما: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر، وشريح بن هانئ، سلام عليكما، فإنى أحمد إليكما الله الذى لا إله إلا هو.

---

(١) اى احملوا انفسكم على ما فيه الاغتباط.

ص: ٢٣٥

أما بعد فإنى قد وليت مقدمتى (١) زياد بن النضر وأمرته عليها، وشريح على طائفة منها أمير، فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير [على] الطائفة التى ولياه أمرها. واعلما أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم (٢) فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من

---

(١) مقدمة الجيش - بكسر الدال -: هم القوم الذين لهم نجدة وذكا ويقدمون انفسهم أمام الجيش للتحفظ على المصالح، والتجنب عن المضار. وأما معنى مقدمة الجيش - بفتح الدال -: فهم الجماعة التى يقدمها امير الجيش قدام جيشه ليتوصلوا بحزمهم وبطولتهم وشدة محبتهم لقومهم إلى جلب المصالح، وطرد المكاره، وغير خفى ان الاوصاف المذكورة - من النجدة والذكاء والحزم والبطولة وفرط المحبة وغيرها مما يلازمها - غير مأخوذة فى لفظة (المقدمة) وانما هى بحسب الغالب من اللوازم الخارجية للمقدمة، وليست بمدلول لفظى لها. (٢) المراد من (العيون) هنا اما السادة والشرفاء من الجيش، إذ يطلق العين على النفيس من كل شئ، أو المراد منها ما يقابل السمع والاذن، وعلى الثانى يصح أن يراد من (العيون) حقيقة العضو المخصوص ادعاء ومبالغة اى ان المقدمة عين الجيش وباصرته التى بها يرون الاشياء، ويتبين لهم الضار والنافع، ويصح أيضا ان يراد من (العيون) على المعنى الثانى المراقب والجاسوس، وهو اظهر بحسب المعنى والاستعمال، وعلى جميع التقادير فالكلام حث على التيقظ والتنبه فى أمر مقدمة جيشه وجيش عدوه، بعدم الغفلة والمسامحة فى حسن الانتخاب، واهمال الحزم والاحتياط عن كيد العدو. وأما (الطلائع) فهى الجماعة المتقدمة على المقدمة، فهم الخيار من الخيار.

ص: ٢٣٦

توجيه الطلائع، ومن نفض الشعاب والشجر والخمر فى كل جانب كى لا يغتر كما عدو، ويكون لكم كمين (٣) ولا تسبرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبية، فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم فى التعبية (٤). وإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم عدو، فليكن

---

(٣) يقال: (نفض - من باب نصر - نفضا المكان): نظر جميع ما فيه حتى يتعرفه. الطريق: تتبعها. طهرها من اللصوص. ونفض فلان: نظر إلى كل جانب، ويقال: إذا تكلمت فأنفض أى التفت هل ترى من تكره. والشعاب - بكسر الشين - جمع الشعب والشعبة - كحبر وقفلة -: الطريق فى الجبل. مسيل الماء فى بطن الارض. ما انفرج

بين الجبلين. الناحية. والخمر – على زنة الشجر –: ما يستتر به. وأغتره واستغره: اتاه على غرة اى غفلة. واغتره. طلب غفلته. والكمين: هو الداخل فى الامر بحيث لا يفطن له، والمراد منه هنا: هم القوم الذين يخفون انفسهم فى مكان خفى مراقبين غرة عدوهم للهجوم عليه. (۴) الكتائب جمع الكتيبة: القطعة من الجيش. ويقال: (عبأ يعبئ تعبية الجيش، وعبأه تعبئة وتعبيئا وعبأه – من باب منع – عبأ هيأه وجهزه. ودهمه – من باب منع – ودهمه – من باب علم – الامر دهما): غشيه أى حل به.

ص: ۲۳۷

معسكركم فى قبل الاشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الانهار، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين، واجعلوا رقباء كم فى صياصى الجبال وبأعالى الاشراف ومناكب الهضاب (۵) يرون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن، وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا، وإذا رحلتم فارحلوا جميعا، وإذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والاترسة، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم وما أقمتم فكذلک فافعلوا كى لا تصاب لكم غفلة ولا تلفى منكم غرة (۶) فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلا كانوا

---

(۵) القبل من المكان – كقفل وعنق –: أسفله. والاشراف: الاماكن العالية، وهو جمع الشرف – كفرس –. وسفاح الجبال – بكسر السين –: أسفلها حيث يسفح – اى ينصب – فيه الماء. والرقباء: جمع الرقيب: العين والجاسوس. والصياصى: جمع الصيصة: والصيصية: الحصن وكل ما امتنع به. والمناكب: جمع المنكب – على زنة المجلس –: الموضع المرتفع. والهضاب – بكسر الهاء – جمع الهضبة – كضربة –: ما ارتفع من الارض. الجبل المنبسط على وجه الارض. وقيل: الجبل الطويل الممتنع المنفرد. (۶) الا ترسة والترسة – كأفعلة وفعلة –: جمع الترس – كقفل –: وهى صفحة من فولاذ يحملها المحارب للوقاية من السيف ونحوه. ولا تلفى: لا توجد. والغرة – بكسر الغين –: الغفلة.

ص: ۲۳۸

كأنهم فى حصون واحرسا عسكر كما بأنفسكما، وإياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضة (۷) ثم ليكن ذلک شأنكما ودابكما حتى تنتهيا إلى عدوكما وليكن عندى كل يوم خبر كما ورسول من قبلكما فإنى – ولا شئ إلا ما شاء الله – حثيث السير فى آثاركما. [و] عليكما فى حربكما بالتوأدة (۸) وإياكم والعجلة إلا أن تمكنكم فرصة بعد الاعذار والحجة، وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلا أن تبدأ أو يأتيكما أمرى إن شاء الله والسلام. كتاب صفين ص ۱۲۳ / الطبعة الثانية بمصر، ورواه عنه ابن ابى الحديد فى شرح المختار (۴۶) من خطب النهج: ج ۳ ص ۱۹۲.

(٧) الغرار – بكسر الغين –: النوم القليل. ويقال: (تمضمض النعاس فى عينيه): دب وسرى. وقال فى مادة (مضمض) من لسان العرب: لما جعل للنوم ذوقا أمرهم أن لا ينالوا منه الا بألسنتهم ولا يسيغوه، فشبهه بالمضمضة بالماء والقائه من الفم من غير ابتلاع. (٨) فانى حثيث السير: سريع السير. والتوأدة – بضم التاء وسكون الواو وفتح الهمزة والدال – والتوآد – كتوراة –: التأنى والرزانة.

ص: ٢٣٩

– ٨٧ – ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد وشريح أيضا، فانهما لما قدمهما امير المؤمنين (ع) أمامه سارا بجيشهما حتى انتهيا بسور الروم إلى مقدمة معاوية، وعليهم ابو الاعور السلمى، فدعواهم إلى الدخول فى طاعة امير المؤمنين (ع) فأبوا، فبعثا إلى امير المؤمنين: بأنا قد لقينا مقدمة جيش معاوية وعليهم ابو الاعور، فدعوناهم إلى الدخول فى طاعتک فأبوا علينا، فمرنا بأمرک. فأرسل امير المؤمنين (ع) إلى الاشتر وأحضره ووصاه ثم ارسله اليهما وكتب معه إلى زياد وشريح: أما بعد فإنى قد أمرت عليكما مالكا، فاسمعا له وأطيعا أمره، فإنه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه (١) ولا بطؤه عن ما الاسراع إليه أحزم، ولا الاسراع إلى ما البطؤ عنه أمثل، وقد أمرته بمثل الذى أمرتكما: ألا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر إليهم [إن شاء الله]. كتاب صفين ص ١٥۴، الطبعة الثانية بمصر. ورواه عنه ابن ابى الحديد فى شرح المختار (۴٧) من خطب نهج البلاغة ج ٣ / ٢١٣.

(١) الرهق – كفرس –: الاثم. التهمة. خفة العقل. الجهل. حمل المرء على مالا يطيقه. والسقاط – ككتاب – الزلة.

ص: ٢۴٠

– ٨٨ – ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين كانوا فى ممر الجيش ومعبرهم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد. أما بعد فإنى قد سيرت جنودا هى مارة بكم إن شاء الله، وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى (١) وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش، إلا من جوعة المضطر لا يجد مذهبا إلى شبعه (٢) فنكلوا من تناول منهم شيئا ظلما عن ظلمهم (٣) وكفوا

(١) الشذى: الشر، ويقال: أشذى فلانا): آذاه. (٢) معرة الجيش: أذاه ومساءته وجنايته على من مر به، من اكل زرعهم وثمارهم واخذ اموالهم وموا شيهم وتحميل العمل عليهم. وجوعة – بفتح الجيم –: الواحدة من مصدر

جاع، ولا يبعد كونه مصدرا والتاء جزء للكلمة، لا انه جيئ به للدلالة على الوحدة. ومذهبا: طريقا وسبيلا. أى انا اتبرأ من اذى الجيش الا أن يكونوا جائعين مضطرين إلى ما يسدوا به رمقهم وقوتهم فانه يجوز لهم ان يأكلوا ويتناولوا بمقدار ما يدفع به الضرورة. (٣) (عن ظلمهم) متعلق بقوله: (نكلوا) يقال: (نكله عن الشئ): صرفه. و (شيئا) مفعول لقوله: (تناول) و (ظلما) تمييز. و (عن ظلمهم) من باب اضافة المصدر إلى فاعله اى اردعوا واصرفوا من كان من الجيش يأخذ شيئا من مال غيره ظلما وتعديا - اى من غير اضطرار - عن ظلمه وبغيه. ويحتمل كون اضافة) ظلم) إلى الضمير، من قبيل اضافة المصدر إلى مفعوله، اى أصرفوه عن ظلم الرعايا ومن يمر به. والاول اظهر لفظا، والثانى أو جه معنى.

ص: ٢٤١

أيدى سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم (۴) وأنا بين أظهر الجيش، فارفعوا إلى مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من أمرهم [وما] لا تطيقون (۵) دفعه إلا بالله وبى، فأنا أغيره بمعونة الله إن شاء الله. المختار (۶۰، أو ۶۴) من باب كتب نهج البلاغة.

---

(۴) وهو التناول عند الاضطرار بمقدار يدفع به جوعه. (۵) كذا فى النسخة التى عليها تعليقات محمد عبده، وفى نسخة ابن ابى الحديد وابن ميثم: (ولا تطيقون دفعه). وعراكم: غشيكم ونالكم.

ص: ٢٤٢

- ٨٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراء الاجناد قال نصر بن مزاحم (ره): وفى حديث عمر [ابن سعد الاسدى] أيضا بأسناده، ثم قال: ان عليا (عليه السلام) كتب إلى أمراء الاجناد: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المومنين. أما بعد فإنى أبرأ إليكم وإلى أهل الذمة من معرة الجيش إلا من جوعة إلى شبعة، ومن فقر إلى غنى أو عمى إلى هدى (١) فإن ذلک عليكم (٢) فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان، وخذوا على أيدى سفهائكم واحترسوا

(معرة الجيش: أن ينزلوا بقوم فيأكلوا من زرعهم شيئا بغير علم. أو هو ما يترتب على مرور الجيش غالبا من الاذى والمساءة والغرم والجناية والعيب والشدة وغيرها. (٢) هذا هو الظاهر، وفى النسخة. (فان ذلک عليهم). وقوله. (فاعزلوا الناس): اصرفوهم وامنعوهم، والفعل من باب (ضرب) و (احترسوا): أحترزوا واجتنبوا.

ص: ۲۴۳

أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاءنا فإن الله تعالى يقول: (قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما) [۷۷ – الفرقان] فإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا فى الارض، فلا تألوا أنفسكم خيرا (۳) ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة، وأبلوا فى سبيله ما استوجب عليكم فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما [يجب علينا أن] نشكره بجهدنا (۴) وأن ننصره ما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله. وكتب أبوثروان. كتاب صفين ص ۱۲۵، الطبعة الثانية بمصر، وفى ط ص ۱۳۲، ورواه عنه ابن ابى الحديد، فى شرح المختار (۴۶) من خطب نهج البلاغة: ج ۳ ص ۱۹۴.

---

(۳) المقت: البغض أو أشده. وقوله: (فلا تألوا): لا تمنعوا أنفسكم خيرا، ولا تقصروا ولا تبطأوا به عنها. والفعل – من باب (دعا يدعو). (۴) يقال: (أبلى زيد فلانا عذره): قدمه له فقبله. وأبلى فى الحرب بلاء حسنا: أظهر فيها بأسه حتى بلاه الناس واختبروه. و (الجهد) بضم الجيم وفتحها كالمجهود: بذل الوسع والطاقة.

ص: ۲۴۴

– ۹۰ – ومن كتاب له عليه السلام إلى جنوده قال نصر بن مزاحم (ره): وفى كتاب عمر بن سعد [الاسدى] أيضا: وكتب [امير المؤمنين عليه السلام] إلى جنوده يخبرهم بالذى لهم والذى عليهم: من عبد الله على أمير المؤمنين. أما بعد فإن الله جعلكم فى الحق جميعا سواء أسودكم وأحمركم (۱) وجعلكم من الوالى وجعل الوالى منكم بمنزلة الوالد من الولد، وبمنزلة الولد من الوالد الذى لا يكفيهم منعه إياهم طلب عدوه والتهمة به (كذا) ما سمعتم وأطعتم وقضيتم الذى عليكم وإن حقكم عليه إنصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم، فإذا فعل

---

(۱) لعل المراد من الاسود والاحمر: العرب والعجم، لغلبة الادمة والسمرة والسواد فى الاول، والبياض والحمرة فى الثانى، ويحتمل ان يراد من الاول العبيد، ومن الثانى الاحرار، وابقاء الكلام على اطلاقه اولى.

ص: ۲۴۵

ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق، ونصرته على سيرته (۲) والدفع عن سلطانه، فإنكم وزعة الله فى الارض (۳) فكونوا له أعوانا، ولدينه أنصارا، ولا تفسدوا فى الارض بعد إصلاحها إن الله لا يحب المفسدين. كتاب صفين ص ۱۲۶ / الطبعة الثانية بمصر، ورواه عنه ابن ابى الحديد، فى الشرح المختار (۴۶) من خطب نهج البلاغة، ج ۳ ص ۱۹۵.

(٢) كلمة (على). بمعنى فى أى وجبت نصرته فى طريقته ومذهبه، فما يراه صوابا ويوافق الحق يجب معاونته فى فعله، وما يراه خطأ يلزمكم مظاهرته كى لا يتحقق. (٣) الوزعة - جمع الوازع - وهم الولاة المانعون من محارم الله تعالى، وفى الحديث: (السلطان وزعة الله فى أرضه). ومنه قوله (ع) فى المختار (٧٢) من خطب نهج البلاغة: - أو ما وزع الجهال سابقتى عن تهمتى) الخ.

ص: ٢٤٦

- ٩١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية (١) بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان، سلام على من اتبع الهدى، فإنى أحمد الله إليک الذى لا إله إلا هو. أما بعد فإنک قد رأيت من الدنيا وتصرفها بأهلها وإلى ما مضى منها (كذا) وخير ما بقى من الدنيا ما أصاب العباد الصادقون فيما مضى، ومن يقس شأن الدنيا بالآخرة يجد بينهما بونا بعيدا (٢).

(١) قال نصر بن مزاحم (ره) فى الجزء الثانى من كتاب صفين ص ٨٠: عن صالح بن صدقة، عن اسماعيل بن زياد، عن الشعبى، ان عليا (ع) قدم من البصرة مستهل رجب الكوفة، واقام بها سبعة عشر شهرا يجرى الكتب فيما بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص. (٢) هذا هو الظاهر، وفى نسخة كتاب صفين المطبوع بمصر، وشرح ابن أبى الحديد: (ومن نسى الدنيا نسيان الآخرة يجد بينهما) الخ. و (البون) بضم الباء وفتحها وسكون الواو -: البعد. الفضل. المسافة والفرق بين شيئين.

ص: ٢٤٧

وأعلم يا معاوية أنک قد ادعيت أمرا لست من أهله لا فى القدم ولا فى الولاية، ولست تقول فيه بأمر بين تعرف لک به أثرة (٣) ولا لک عليه شاهد من كتاب الله ولا عهد تدعيه من رسول الله، فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنک جلابيب ما أنت فيه من دنيا أبهجت [تبهجت خ] بزينتها وركنت إلى لذتها وخلى فيها بينک وبين عدو جاهد ملح مع ما عرض فى نفسک من دنيا قد دعتک فأجبتها وقادتک فاتبعتها، وأمرتک فأطعتها. فاقعس عن هذا الامر، وخذ أهبة الحساب، فإنه يوشک أن يقفک واقف على ما لا يجنک منه مجن [ما لا ينجيک منه منج خ] (٤).

(٣) القدم – على زنة الفرس والعنب –: التقدم. السابقة فى الامر. والولاية والولاءة – بفتح الواو، كالولاية بكسرها –: القرابة، والاثرة – كغرفة –: المكرمة المتوارثة والفعل الحميد. والاثرة – كشجرة الاختيار. (۴) فاقعس: تأخر. و (أهبة الحساب) – بضم الالف وسكون الهاء وفتح الباء –: عدته والتهيؤ له. وما لا يجنک – من باب (مد) و (أفعل) –: ما لا يسترک. والمجن كالمجنة – بكسر الميم فيهما –: كل ما وقى به السلاح. الترس، والجمع مجان.

ص: ۲۴۸

ومتى كنتم يا معاوية ساسة للرعية، أو ولاة لامر هذه الامة بغير قدم حسن ولا شرف سابق على قومكم (كذا) فشمر لما قد نزل بک، ولا تمكن الشيطان من بغيته فيک (۵) مع أنى أعرف أن الله ورسوله صادقان، وإلا تفعل أعلمک ما أغفلک [ما أغفلت خ] من نفسک، فإنک مترف قد أخذ منک الشيطان مأخذه، فجرى منک مجرى الدم فى العروق. واعلم أن هذا الامر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لحسدوناه وامتنوا به علينا (۶) ولكنه قضاء ممن امتن

---

(۵) فشمر: فتهيأ. والبغية. – بضم الباء وفتحها وكسرها وسكون الغين –: ما يرغب فيه ويطلب. (۶) هذا من جملة ما يحتج به الامامية من ان الامام والخليفة لابد ان يكون منصوبا من قبل الله ورسوله، وليس للناس فى نصبه – كنصبهم النبى – من نصيب، ولنعم ما أفاده العلامة الطباطبائى: وليس للامة فيه ملتمس ❊ وضل من عليهم الامر التبس

ص: ۲۴۹

به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق، لا أفلح من شک بعد العرفان والبينة. اللهم احكم بيننا وبين عدونا بالحق، وأنت خير الحاكمين. كتاب صفين ص ۱۰۸، الطبعة الثانية بمصر، وفى ط ص ۱۲۱، ورواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار العاشر، من كتب نهج البلاغة: ج ۱۵، ص ۸۶. وقريب منه رواه ابن عساكر فى ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ۵۶ ص ۶۳، أو ۹۷۶، برواية الكلبى الآتية. – ۹۲ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية، على ما رواه ابن عساكر عن الكلبى. أما بعد فقد رأيت الدنيا وتصرفها باهلها، ومن يقس شأن الدنيا بالآخرة يجد بينهما بونا بعيدا. ثم إنک يا معاوية قد ادعيت أمرا لست من أهله

ص: ۲۵۰

لافى قديم ولا فى حديث، ولست تدعى أمرا بينا، ولا لک عليه شاهد من كتاب الله، ولا عهد من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنک جلابيب ما أنت فيه (١) من دنيا دعتک فأجبتها، وقادتک فاتبعتها، وأمرتک فأطعتها، فأى شئ من هذا الامر وجدته ينجيک. ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية، وولاة هذا الامر بغير قدم (ظ) حسن، ولا شرف باسق (٢) فلا تمكنن الشيطان من بغيته [فيک] مع أنى أعلم أن الله ورسوله صادقان (ظ) فيما قالا، فأعوذ بالله من لزوم الشقاء، فإنک يا معاوية مترف قد أخذ الشيطان منک مأخذا وجرى

---

(١) انقشعت عنک زالت وانكشفت. والجلابيب: جمع الجلباب - بكسر الجيم وسكون اللام -: وهو القميص أو الثوب الواسع، واستعاره للدنيا بأعتبار ان الانسان يغتر بكل منهما ويتبختر بالتزين بهما. (٢) يقال: (بسق النخل - من باب نصر - بسوقا): ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق. وبسق أصحابه وعلى اصحابه بسوقا - كفسق فسوقا - علاهم بالفضل.

منک [مجرى الدم (٣)]. أللهم احكم بيننا وبين من خالفنا بالحق وأنت خير الحاكمين. ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ۵۶ ص ۶۳. - ۹۳ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن العاص (١) بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص. أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها، صاحبها

---

(٣) هذا هو الظاهر كما تقدم فى المختار السالف، وفى النسخة: (فجرى منک المجرى). (١) ويجئ عند ختام الكتاب عن نصر بن مزاحم (ره) ان هذا اول كتاب كتبه عليه السلام إلى عمرو بن العاص وانه جاء جوابه قبل ارتحاله (ع) من النخيلة. (*)

مقهور فيها (٢) لم يصب منها شيئا قط إلا فتحت له حرصا وأدخلت عليه مئونة تزيده رغبة فيها، ولن يستغنى صاحبها بمانال عما لم يبلغه، ومن وراء ذلک فراق ما جمع (٣) والسعيد من وعظ بغيره، فلا تحبط أجرک أبا عبد الله، ولا تجارين معاوية فى باطله، فإن معاوية غمص الناس وسفه الحق (۴) والسلام. قال ابن أبى الحديد - فى شرح المختار (۴۹) من كتب النهج -: قال نصر: وهذا أول كتاب كتبه على عليه السلام إلى عمرو بن العاص، ثم

قال: قال نصر: فكتب على عليه السلام إلى عمرو بن العاص بعد ذلک کتابا غليظا. قال ابن أبى الحديد: وهو الذى ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الرجل، وهو مذكور فى [المختار (٣٠) من كتب] نهج البلاغة.

---

(٢) جملة (وصاحبها مقهور فيها) غير موجودة فى المختار (٤٩) من كتب نهج البلاغة. (٣) وفى ونهج البلاغة: (ومن وراء ذلک فراق ما جمع ونقض ما أبرم). (٤) فلا تجارين: فلا توافقن ولا تتبعن ويقال: (غمص زيد – من باب ضرب – عمرا): احتقره. ومثله غمصه غمصا – من باب علم، والمصدر منهما على زنة فلس. ويقال: (سفه الرجل سفها – كنصره نصرا –: غلبه فى المسافهة. حمله على السفه، أو نسبه إليه. وسفه نفسه: أذلها واستخلف بها. وسفه نصيبه: نسيه.

فأجابه عمرو بن العاص وكتب إليه (ع): من عمرو بن العاص إلى على بن أبى طالب، أما بعد فان الذى فيه صلاحنا وألفة ذات بيننا ان تنيب إلى الحق وأن تجيب إلى ما تدعون إليه من شورى، فصبر الرجل منا نفسه على الحق، وعذره الناس بالمحاجزة والسلام. فجاء الكتاب إلى على (ع) قبل ان يرتحل من النخيلة. كتاب صفين ط مصر، ص ١١٠، وفى ط ص ١٢٤ / ورواه عنه ابن أبى الحديد، فى شرح المختار (٤٩) من كتب نهج البلاغة، ج ١٧ / ص ١٥، ورواه عنه أيضا فى شرح المختار (٣٥) من باب الخطب، ج ٢ ص ٢٢٧، كما رواه المجلسى (ره) فى البحار: ج ٨ ص ٤٧٥ س ٤ عكسا، وص ٥٠٥ س ٧، كما رواه فى تنبيه الخواطر ٣٣٨. وقريب منه جدا فى المختار ٤٩، أو ٥٢) من كتب نهج البلاغة.

– ٩٤ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى (ره) عن معلم الامة: محمد بن محمد بن نعمان قال: أخبرنى أبو الحسن على بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الاجلح، عن حبيب بن أبى ثابت، عن ثعلبة بن زيد الحمانى، قال: كتب امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام إلى معاوية بن أبى سفيان: أما بعد فإن الله أنزل إلينا كتابه ولم يدعنا فى شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة، والتوبة مبسوطة، ولا تزر وازرة وزر أخرى (١) وأنت ممن شرع الخلاف متماديا فى غمرة الامل (٢) مختلف السر والعلانية،

---

(١) اقتباس من الآية (١٦۴) من سورة الانعام، و (۴۵) من سورة الاسراء، و (١٨) من سورة فاطر، و (٧) من سورة الزمر، و (٣٨) من سورة النجم. (٢) يقال:) تمادى زيد على كذا): دام على فعله ولج. وتمادى فى الامر: بلغ

فيه المدى أى الغاية والمنتهى. وغمرة الشئ - بفتح الغين وسكون الميم -: شدته ومزدحمه، والجمع غمرات وغمار وغمر - كقطرات وعقار وعمر -.

ص: ٢٥٥

رغبة فى العاجل، وتكذيبا بعد (كذا) فى الآجل، و كأنک قد تذكرت ما مضى منک فلم تجد إلى الرجوع سبيلا. الحديث (٣٢) من الجزء الثامن، من أمالى الشيخ (ره) ص ١٣٥ / ط طهران، ورواه عنه فى البحار: ج ٨ / ٥٣٨ س ٢٠ ط الكمبانى. - ٩٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص وبالاسناد المتقدمة عن شيخ الطائفة (ره) كتب صلوات الله عليه إلى عمرو بن العاص: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص. أما بعد فإن الذى أعجبک مما تلويت من الدنيا ووثقت به منها منقلب عنک (١) فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقى، و

---

(١) لعل معنى تلويت: استأثرت أو عطفت اليک أو تمنيت.

ص: ٢٥٦

انتفعت منها بما وعظت به ولكنک اتبعت هواک وآثرته، ولولا ذلک لم تؤثر على ما دعوناک إليه غيره، لانا أعظم رجاء وأولى بالحجة، والسلام. - ٩٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص أيضا قال ابن أبى الحديد: قال نصر: وكتب على عليه السلام إلى عمرو بن العاص: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى الابتر بن الابتر عمرو بن العاص بن وائل، شانئ محمد وآل محمد فى الجاهلية والاسلام (١) سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإنک تركت مروءتک لامرئ فاسق مهتوک

---

(١) اشارة إلى ما نزل فى شأن العاص بن وائل لما قال: ان محمدا أبتر لا نسل له، لانه ليس له ولد ذكر، وسوف يموت ذكره بموته بلا ولد، فرد الله عليه، وانزل لافتضاحه إلى الابد: (انا أعطيناک الكوثر، فصل لربک وانحر، ان شانئک هو الابتر) والشانئ: المبغض مع سوء خلق وعداوة.

ص: ٢٥٧

ستره (٢) يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بخلطته فصار قلبک لقلبه تبعا كما قيل: (وافق شن طبقة) (٣)

---

(٢) قال ابن أبى الحديد: ان (معاوية) كان كثير الهزل والخلاعة، وصاحب جلساء وسمار، ولم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين (ع) واحتاج إلى الناموس والسكينة، والا فقد كان فى أيام عثمان شديد التهتک موسوما بكل قبيح، وكان فى أيام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه، الا انه كان يلبس الحرير والديباج، ويشرب فى آنية الذهب والفضة، ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشى، ونقل الناس عنه فى كتب السيرة انه كان يشرب الخمر فى أيام عثمان – إلى آخر كلامه – فراجعه فانه مفيد جدا. (٣) فاعل (يشين) اما الضمير العائد إلى (امرئ فاسق) أو الفاعل هو قوله: (بمجلسه) أى انک تركت مروءتک لفاسق من صفته ان مجلسه والقعود معه بنفسه من أسباب شين الكريم، والمراودة به والاختلاط معه من وسائل تسفيه الحليم. والتسفيه: جعل الشخص سفيها أى خفيف العقل مضطرب الرأى. وقوله: (وافق شن) الخ من الامثلة السائر المعروفة، والمحكى عن الاصمعى أن الشن اسم لوعاء من أدم كان تشن – أى تقبض – فجعل له غطاء فوافقه. وعلى هذا فالهاء فى (طبقه) ضمير عائد إلى (الشن) وليست جزأ للكلمة، وقيل: ان الشن اسم لرجل من دهاة العرب صادف فى سفره امرأة مثله ذكاوة وفطانة اسمها طبقة، فتزوجها وحملها إلى عشيرته واهله فلما علموا بما حوته من الفراسة والكياسة، قالوا: (وافق شن طبقة) وعليه فالهاء جزء للكلمة، وقيل فيه غير ذلک. ومما يناسب الكلام جدا ما انشده مسكين الدارمى من أولياء معاوية وعمرو وعمر بن سعد، من قوله: وإذا الفاحش لا قى فاحشا * فهناكم وافق الشن الطبق انما الفاحش ومن يعنى به (ظ) كغراب الشر ما شاء يعق أو حمار الشر ان اشبعته * رمح الناس وان جاع نهق أو غلام السوء ان جوعته * سرق الجار وان يشبع فسق (*)

فسلبک دينک وأمانتک ودنياک وآخرتک، وكان علم الله بالغا فيک، فصرت كالذئب يتبع الضر غام إذا ما الليل دجى، أو أتى الصبح يلتمس فاضل سؤره وحوايا فريسته (٤) ولكن لا نجاة من القدر، ولو بالحق أخذت لادركت ما رجوت (٥) وقد رشد من كان الحق قائده، فإن يمكن الله منک ومن ابن آكلة الاكباد ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن تعجزا [نى] وتبقيا بعدى فالله حسبكما، وكفى بانتقامه إنتقاما، وبعقابه عقابا، والسلام. شرح المختار (٣٩) من الباب الثانى من نهج البلاغة، من شرح ابن أبى الحديد: ج ١٦ / ١٦٣، وفى ط – ج ٤ ص ٦١، وفى ط ص ٣٩، ورواه أيضا

---

(٤) الضر غام: الاسد. وإذا ما الليل دجى: أظلم فهو داج. والليلة داجية. والسؤر: ما يفضل ويبقى بعد الاكل والشرب. والحوايا – كعطايا –: جمع الحوية مؤنث الحوى: ما انقبض واستدار من الامعاء. (٥) أى لو تمسكت

بالحق واستقمت عليه، كتمسكک واستقامتک على الباطل، لادركت ما رجوت من الرئاسة والحكومة على بعض العباد.

ص: ۲۵۹

ابن ميثم (ره) فى شرح المختار المشار إليه، من شرحه: ج ۵ ص ۵۸، وقريب منه جدا فى المختار (۳۹) من كتب نهج البلاغة، ورواه فى جمهرة الرسائل: ج ۱ / ۴۸۶، عن ابن أبى الحديد، كما رواه عنه ايضا العلامة الامينى مد ظله فى الغدير: - ۹۷ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية كتبه إليه بعد حروب كثيرة فى صفين أما بعد فإنک قد ذقت ضراء الحرب وأذقتها، وإنى عارض عليكم ما عرض المخارق على بنى فالج: أيا راكبا إما عرضت فبلغن * بنى فالج حيث استقر قرارها هلموا إلينا لا تكونوا كانكم * بلاقع أرض طار عنها غبارها سليم بن منصور أناس بحرة * وأرضهم أرض كثير وبارها (۱) كتاب صفين ص ۳۸۵ ط ۲ بمصر، ورواه عنه فى البحار: ج ۸ ص ۴۹۷ س ۲۰. (۱) الوبار - بكسر الواو كالوبارة ومثلهما الوبور - بضم الواو -: جمع الوبر - على زنة الفلس وهو دويبة قصير الزند والاذنين أصغر من السنور، ويقال لها بالفارسية: (ونک). وقيل: انها لا ذنب لها، ولونها طحلاء، وهى ترجز فى البيوت.

ص: ۲۶۰

- ۹۸ - ومن كتاب له عليه السلام أجاب به معاوية، لما كتب إليه فى صفين بما نصه: من عبد الله معاوية بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب، أما بعد فان الله تعالى يقول فى محكم كتابه: (ولقد أوحى اليک والى الذين من قبلک لئن أشركت ليحبطن عملک ولتكونن من الخاسرين) [۶۵ / الزمر: ۳۹] وانى أحذرک الله ان تحبط عملک وسابقتک بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها، فاتق الله واذكر موقف القيامة، واقلع عما أسرفت فيه من الخوض فى دماء المسلمين، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (لو تمالا أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم فى النار) (۱) فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحى حربه من أهل القرآن، وذى العة ادة والايمان،

---

(۱) وهذا الحديث بوحده كاف فى أن معاوية واتباعه من أهل النار لقتلهم الرجل الصالح الذى أبلته العبادة، الا وهو حجر بن عدى الكندى (ره) شهيد مرج عذراء، وتأمل فى كلمات ام المؤمنين عايشه والحسن البصرى وغيرهم حول قتله فانها تغنيک عن غيرها، ولا حاجة فى الحكم بهلاكه إلى ذكر بقية موبقاته من الحرب مع نفس النبى (ص) بحكم القرآن والسنة القطعية، واراقة دماء سبعين الف من المسلين بصفين، وقتل ثلاثين الف من مسلمى اليمن لما ارسل إليهم بسر بن أرطاة وغيرها مما هو مذكور فى أسفار المؤرخين والمحدثين، بل على رواية معاوية وأتباعه قتل الحجر بوحده يكفى لهلاكه وهلاک تبعته.

من شيخ كبير، وشاب غرير (۲) كلهم بالله تعالى مؤمن، وله مخلص، وبرسوله مقر عارف فان كنت أبا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة، فلعمرى لو صحت خلافتک لكنت قريبا من أن تعذر فى حرب المسلمين، ولكنها ما صحت لک، انى بصحتها وأهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها ! وخف الله وسطواته، واتق بأسه ونكاله، واغمد سيفک عن الناس، فقد والله أكلتهم الحرب، فلم يبق منهم الا كالثمد فى قرارة الغدير (۳) والله المستعان. ولما وقف أمير المؤمنين عليه السلام على كتابه أجابه بما لفظه: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان. أما بعد فقد أتتنى منک موعظة موصلة، ورسالة محبرة، نمقتها بضلالک وأمضيتها بسوء رأيک، وكتاب امرئ (۴) ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى

---

(۲) بله اسم فعل بمعنى (دع) و (أترک). والغرير: الشاب لا تجربة له. المغرور. (۳) الثمد - على زنة الفلس والفرس -: الماء القليل يتجمع فى الشتاء، وينضب فى الصيف، أو الحفرة يجتمع فيها ماء المطر، والجمع ثماد كعبد وعباد. وقرارة الغدير وقراره: مستقره. (۴) موصلة - بصيغة اسم المفعول -: ملفقة من كلمات مختلفة كالثوب المرقع بقطع متباينة الالوان. و (محبرة): مزينة. و (نمقتها): حسنت كتابتها. و (أمضيتها (: انفذتها وأجزتها. وقوله (ع): (وكتاب أمرئ) عطف على قوله: (موعظة).

فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه، فهجر لاغطا، وضل خابطا (۵). فأما أمرک لى بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها، وأستعيذ بالله من أن أكون من الذين إذ أمروا بها أخذتهم العزة بالاثم (۶). وأما تحذيرک إياى أن يحبط عملى وسابقتى فى الاسلام، فلعمرى لو كنت [أنا] الباغى عليک لكان لک أن تحذرنى ذلک، ولكنى وجدت الله تعالى يقول: (فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله) [۹ - الحجرات ۴۹] فنظرنا إلى الفئتين، أما الفئة الباغية (۵) يقال: (هجر فى كلامه - من باب نصر - هجرا): خلط وهذى، فهو هاجر، والكلام مهجور. و (لاغطا) حال عن فاعل (هجر) واللغط - كفرس -: الصوت والجلبة، أو الصوت الذى لا معنى له. و (خابطا) اى سائرا على غير هدى وبصيرة. (۶) اقتباس من قوله تعالى فى الآية (۲۰۶) من سورة البقرة: (ومن الناس من يعجبک قوله فى الحياة الدنيا - إلى ان قال: - وإذا قيل له -: اتق الله أخذته العزة بالاثم) اى حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم، ودعته إليه. كما يقال: أخذته الحمى: لزمته.

فوجدناها الفئة التى أنت فيها، لان بيعتى بالمدينة لزمتک وأنت بالشام، كما لزمتک بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشام، وكما لزمت يزيد أخاک بيعة عمر، وهو أمير لابى بكر على الشام. وأما شق عصا هذه الامة فأنا أحق أن أنهاک عنه. فأما تخويفک لى من قتل أهل البغى، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنى بقتالهم وقتلهم، وقال: لاصحابه: (إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) وأشار إلى (٧) وأنا أولى من اتبع أمره. وأما قولک: (إن بيعتى لم تصح لان أهل الشام لم يدخلوا فيها) كيف وإنما هى بيعة واحدة، تلزم الحاضر والغائب، لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن، والمروى فيها مداهن (٨) فاربع على

---

(٧) هذا الكلام ونظائره مما ورد عنهم (ع) فى مقامات كثيرة مما يهدم أساس ما أختلقه بعض النواصب حيث زعم ان حروب امير المؤمنين (ع) لم يكن بأمر رسول الله (ص) وانما كانت حروبا سياسية للتحفظ على الامارة. (٨) لا يثنى فيها النظر: لا ينظر فيها ثانيا بعد النظر الاول: (ولا يستأنف فيها الخيار) أى لا اختيار لاحد فيها كى يستأنفه بعد عقدها. و (المروى): المتفكر هل يقبلها أم يردها. و (المداهن): المنافق، وهو الذى يتظاهر بخلاف ما أبطنه فى ضميره.

ظلعک، وانزع سربال غيک، واترک ما لا جدوى له عليک (٩) فليس لک عندى إلا السيف حتى تفئ إلى أمر الله صاغرا وتدخل فى البيعة راغما، والسلام (١٠). شرح المختار السابع من كتب نهج البلاغة، من شرح ابن أبى الحديد: ج ١۴، ص ۴٢. ونقله تحت الرقم (۴۴۴) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ۴٧۵، أيضا عن شرح ابن أبى الحديد: ج ٣ ص ٣٠٢. (٩) فأربع على ظلعک: توقف عليه. و (الظلع) - على زنة الفلس -: النقص والعيب. أى انک ناقص فانته عما ليس من شأنک، وقف على حدک ولا تجاوزه. و (الجدوى) - كعدوى -: الغناء والنفع. العطية. (١٠) حتى تفئ إلى أمر الله أى حتى ترجع إليه. والكلام اشارة إلى قوله تعالى فى الآية التاسعة من سورة الحجرات: (فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله).

- ٩٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أما بعد فقد أتتنى منک موعظة موصلة نمقتها بضلالک وأمضيتها بسوء رأيک (١) وكتاب ليس ببعيد الشبه منک، حملک على الوثوب على ما ليس لک فيه حق (كذا). ولولا علمى بک وما سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله فيک مما لا مرد له دون إنفاذه، إذا لوعظتک، و لكن عظتى لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب، و لم يخف العقاب، ولا يرجو لله وقارا، ولم يخف له حذارا (٢).

(١) موصلة: ملفقة من كلام مختلف أخذت كل قطعة منه من غيرک فألفتها تأليف الثوب المرقع. و (نمقتها): حسنت كتابتها. و (أمضيتها): صوبتها وأنفذتها. و (كتاب) عطف على (موعظة). (٢) ولا يرجو لله وقارا. أى لا تخاف لله عقابا ولا ترجو منه ثوابا. أو لا تخاف لله عظمة فتوحده وتطيعه. وعلى التقديرين فا (لرجاء) بمعنى الخوف هنا. أقول: هذان الوجهان مما ذكره المفسرون فى تفسير الآية (١٣) من سورة نوح أعنى قوله تعالى: (ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا). و (الحذار) بفتح أوله: اسم فعل بمعنى (الحذر): الخوف. التحرز.

ص: ٢٦٦

فشأنک وما أنت عليه من الضلالة، والحيرة و الجهالة، - تجد الله [عزوجل] فى ذلک بالمرصاد - من دنياک المنقطعة، وتمنيک الاباطيل، وقد علمت ما قال النبى صلى الله عليه وآله فيک وفى أمک وأبيک، والسلام. شرح المختار السابع من الباب الثانى من نهج البلاغة من شرح ابن ميثم (ره): ج ۴ ص ۳۵۶ ط طهران سنة ۱۳۸۶. ونقله عنه فى البحار: ج ۸ ص ۵۳۹، وقريب منه جدا فى المختار (٧) من كتب نهج البلاغة.

ص: ٢٦٧

- ١٠٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية إن بيعتى شملت الخاص والعام، وإنما الشورى للمؤمنين من المهاجرين الاولين السابقين بالاحسان من البدريين، وإنما أنت طليق بن طليق، لعين بن لعين وثن بن وثن، ليست لک هجرة ولا سابقة ولا منقبة و لا فضيلة، وكان أبوک من الاحزاب الذين حاربوا الله و رسوله، فنصر الله عبده وصدق وعده، وهزم الاحزاب وحده. ثم وقع عليه السلام فى آخر الكلام: ألم تر قومى إذ دعاهم أخوهم أجابوا وإن يغضب على القوم يغضبوا مناقب آل أبى طالب، للحافظ ابن شهر آشوب. ونقله عنه فى البحار: ج ۸ ص ۵۱۱ س ۱۳، ط الكمبانى.

ص: ٢٦٨

- ١٠١ - ومن كتاب له عليه السلام أجاب به ما كتبه إليه معاوية بن أبى سفيان. قال نصر بن مزاحم (ره): لما انتهى إلى معاوية [قول أمير المؤمنين عليه السلام: (انى مناجز القوم إذا اصبحت وغاد عليهم بالغداة احاكمهم إلى الله عز وجل) وشعر معاوية بن الضحاک (١) و] شعر الاشتر (٢) هاله ذلک،

---

(١) وأشعاره هكذا: ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا * علينا وأنا لا نرى بعده غدا ويا ليته ان جاءنا بصباحه * وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا حذار عليا انه غير مخلف * مدى الدهر، ما لبى الملبون موعدا فأما قرارى فى البلاد فليس لى * مقام ولو جاوزت جابلق مصعدا كأنى به فى الناس كاشف رأسه * على ظهر خوار الرحالة أجردا يخوض غمار الموت فى مرجحنة * ينادون فى نقع العجاج محمدا فوارس بدر والنضير وخيبر * وأحد يروون الصفيح المهندا ويوم حنين جالدوا عن نبيهم * فريقا من الاحزاب حتى تبددا هنالک لا تلوى عجوز على ابنها * وان أكثرت فى القول: نفسى لک الفدا فقل لابن حرب ما الذى انت صانع * أتثبت أم ندعوک فى الحرب قعددا وظنى بأن لا يصبر القوم موقفا * يقفه وان لم يجر فى الدهر للمدى فلا رأى الا تركنا الشام جهرة * وان أبرق الفجفاج فيها وأرعدا (٢) وقال الاشتر (ره) حين قال امير المؤمنين (ع): (انى مناجز القوم إذا اصبحت) هكذا: قد دنا الفصل فى الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال إلى أن قال: يابن هند شد الحيازيم للمو * ت ولا يذهبن بک الآمال ان فى الصبح ان بقيت لامرا * تتفادى من هو له الابطال الخ

ص: ٢٦٩

وقال: قد رأيت ان أكتب إلى على كتابا أسأله الشام - وهو الشئ الاول الذى ردنى عنه - وألقى فى نفسه الشک والريبة. فضحک عمرو بن العاص، ثم قال: اين انت يا معاوية من خدعة على ؟ ! فقال: ألسنا بنى عبد مناف ؟ قال: بلى ولكن لهم النبوة دونک، وان شئت أن تكتب فاكتب. فكتب معاوية مع عبد الله بن عقبة، وهو من السكاسک، ومن ناقلة أهل العراق (٣) إلى على (ع): أما بعد فانى أظنک ان لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبک ما بلغت، وعلمنا لم يجنها بعضنا على بعض، وإنا وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقى لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقى، وقد كنت سألتک الشام على ألا يلزمنى لک طاعة ولا بيعة، فأبيت ذلک على، فأعطانى الله ما منعت وأنا أدعوک اليوم إلى ما دعوتک إليه أمس، فانى لا أرجو من البقاء الا ما ترجو، ولا اخاف من الموت الا ما تخاف، وقد والله رقت الاجناد، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز، ولا يسترق به حر، والسلام. فلما انتهى كتابه إلى أمير المؤمنين (ع) وقرأه، قال: العجب لمعاوية وكتابه، ثم دعا (ع) كاتبه عبيد الله بن أبى رافع، فقال: أكتب إلى معاوية:

---

(٣) الناقلة من الناس: الذين دأبهم وعادتهم الانتقال من مكان إلى آخر. ونواقل العرب: هم الذين ينتقلون من قبيلة إلى أخرى فينتسبون إليها. أقول: ما ذكرنا هنا خلاصة كلام النصر فى كتاب صفين، وليس عين نصه.

ص: ٢٧٠

[من عبد الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى معاوية بن أبى سفيان] أما بعد فقد جاءنى كتابک تذكر [فيه] أنک لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبک ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض (٤) فإنا وإياک منها فى غاية

لم نبلغ ها (۵) وإنی لو قتلت فی ذات الله وحییت، ثم قتلت ثم حییت سبعین مرة لم أرجع عن الشدة فی ذات الله، و الجهاد لاعداء الله. وأما قولک: إنه قد بقی من عقولنا مانندم به علی ما مضی. فإنی ما نقصت عقلی، ولا ندمت علی فعلی. فأما طلبک الشام (۶) فإنی لم أکن لاعطیک الیوم

---

(۴) بین المعقوفین مأخوذ من کنز الفوائد، وفی المروج الذهب: (من علی بن ابی طالب، إلی معاویة بن أبی سفیان) الخ والضمیر فی قوله: (لم یجنها) راجع إلی الحرب. (۵) وفی الامامة والسیاسة: (وانا وایاک فی غایة لم نبلغها بعد) وفی مروج الذهب وکنز الفوائد: (وانا وایاک نلتمس (منها) غایة لم نبلغها بعد). (۶) وفی الامامة والسیاسة، وکنز الفوائد: (وأما طلبک الی الشام) ومثله فی نهج البلاغة، الا ان فیه: فأما. وفی مروج الذهب: (فأما طلبک منی).

ما منعتک أمس (۷). وأما استواؤنا فی الخوف والرجاء، فإنک لست أمضی علی الشک منی علی الیقین (۸) ولیس أهل الشام بأحرص علی الدنیا من أهل العراق علی الآخرة (۹). وأما قولک: (إنا بنو عبد مناف لیس لبعضنا علی بعض فضل) فلعمری إنا بنو أب واحد، ولکن لیس أمیة کهاشم، ولا حرب کعبد المطلب، ولا أبو سفیان کأبی طالب، ولا المهاجر کالطلیق، ولا المحق کالمبطل (۱۰).

---

(۷) وفی نهج البلاغة بعد ذلک هکذا: (وأما قولک: ان الحرب قد أکلت العرب، الا حشاشات أنفس بقیت، ألا ومن أکله الحق فالی الجنة، ومن أکله الباطل فالی النار، وأما استواؤنا فی الحرب والرجال، فلست بأمضی علی أنشک منی علی الیقین) الخ. (۸) ومثله فی الامامة والسیاسة، وفی مروج الذهب وکنز الفوائد (فلست بأمضی علی الشک منی علی الیقین) الخ. (۹) ومثله فی نهج البلاغة، وفی مروج الذهب: (ولیس أهن الشام علی الدنیا بأحرص من أهل العراق علی الاخرة) وفی کنز الفوائد: (ولا أهل الشام علی الدنیا بأحرص) الخ. (۱۰) وقریب منه لفظا فی الامامة والسیاسة، ومروج الذهب، وکنز الفوائد، وفی نهج البلاغة: (وأما قولک: انا بنو عبد مناف. فکذلک نحن، ولکن لیس أمیة کهاشم، ولا حرب کعبد المطلب، ولا أبو سفیان کأبی طالب، ولا المهاجر کالطلیق، ولا الصریح کاللصیق، ولا المحق کالمبطل، ولا المؤمن کالمدغل، ولبئس الخلف خلفا یتبع سلفا هوی فی نار جهنم) الخ.

وفى أيدينا [بعد] فضل النبوة التى أذللنا بها العزيز، وأعززنا بها الذليل (١١) والسلام. اول الجزء الثانى عشر من أجزاء نسخة عبد الوهاب، من كتاب صفين، ص ۴۷۱ ط مصر، ومثله الا فى الفاظ يسيرة، فى رئاسة معاوية وسيره من مروج الذهب: ج ٣ ص ١٣، ط بيروت، وفى ط مصر، ج ٢ ص ۶١، وفى ط ص ٢٢، وكذلک فى الامامة والسياسة ص ١١٨، وكنز الفوائد، فى الفصل الثالث من الرسالة الثالثة، ص ٢٠١ ج ٢. ورواه أيضا فى المختار (١٧) من كتب نهج البلاغة بنقص جمل، واضافات جيدة بديعة، ورواه ابن أبى الحديد فى شرحه: ج ١٥، ص ١٢٢، عن كتاب صفين، ورواه تحت الرقم: (۴۴۶) من جمهرة رسائل العرب ص ۴٧٩، عن شرح ابن أبى الحديد: ج ٣ / ۴٢۴، والامامة والسياسة: ج ١ / ٨٨، ومروج الذهب: ج ٢ ص ۶١.

---

(١١) وفى الامامة والسياسة، ومروج الذهب وكنز الفوائد: (وفى أيدينا فضل النبوة التى قتلنا بها العزيز، وبعنا بها الحر، والسلام). وفى نهج البلاغة: (وفى أيدينا بعد فضل النبوة التى أذللنا بها العزيز، ونعشنا بها الذليل، ولما أدخل الله العرب فى دينه أفواجا، وأسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل فى الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم، فلا تجعلن للشيطان فيک نصيبا، ولا على نفسک سبيلا).

– ١٠٢ – ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية، لما أكرهه قواد جيشه وجل من فى جنده على الصلح، وبعث الحكمين، وكتب معاوية – أو ارسل – إليه: (ان الامر قد طال بيننا وبينک، وكل واحد منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه، ولن يعطى واحد منا الطاعة للآخر، وقد قتل فيما بيننا بشر كثير، وأنا أتخوف ان يكون ما بقى أشد مما مضى، وانا [سوف] نسأل عن ذلک الموطن، ولا يحاسب به غيرى وغيرک، فهل لک فى أمر لنا ولک فيه حياة وعذر براءة وصلاح للامة، وحقن للدماء، وألفة للدين وذهاب للضغائن والفتن: أن يحكم بيننا وبينک حكمان رضيان، أحدهما من اصحابى، والآخر من أصحابک، فيحكمان بما فى كتاب الله بيننا فانه خير لى ولک، وأقطع لهذه الفتن، فاتق الله فيما دعيت له، وارض بحكم القرآن ان كنت من أهله، والسلام). فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام وكتب إليه بما لفظه: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان. أما بعد فإن أفضل ما شغل به المرء نفسه إتباع ما يحسن به فعله ويستوحب فضله ويسلم من عيبه، وإن

البغى والزور يزريان بالمرء فى دينه ودنياه، ويبديان من خلله عند من يغنيه ما استرعاه الله ما لا يغنى عنه تدبيره (١) فاحذر الدنيا فإنه لا فرح فى شئ وصلت إليه منها، ولقد علمت أنک غير مدرک ما قضى فواته، وقد رام قوم أمرا بغير الحق، فتأولوا على الله تعالى فأكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم إلى عذاب غليظ، فاحذر يوما يغتبط فيه

من أحمد عاقبة عمله، ويندم فيه من أمكن الشيطان من قياده ولم يحاده (٢) وغرته الدنيا، واطمأن إليها. ثم إنک قد دعوتنی إلی حکم القرآن (٣) - ولقد

---

(١) کذا فی ط مصر، من کتاب صفین، وفی شرح ابن أبی الحدید: (وان البغی والزور یزریان بالمرء فی دینه ودنیاه، فأحذر الدنیا فانه) الخ وفی نهج البلاغة: (وان البغی والزور یذیعان. (یوتغان) بالمرء فی دینه ودنیاه، ویبدیان خلله عند من یعیبه، وقد علمت أنک غیر مدرک ما قضی فواته، وقد رام أقوام) الخ. (٢) وفی نهج البلاغة: ویندم من أمکن الشیطان من قیاده فلم یجادبه) وهو أظهر، ولم یحاده أی لم یغضبه ولم یعادیه، وهی من باب (مفاعلة). (٣) وفی نهج البلاغة: (وقد دعوتنا إلی حکم القرآن، ولست من أهله، ولسنا ایاک أجبنا، ولکنا أجبنا القرآن فی حکمه والسلام.

علمت أنک لست من أهل القرآن، ولست حکمه ترید، والله المستعان - وقد أجبنا القرآن إلی حکمه، ولسنا إیاک أجبنا، ومن لم یرض بحکم القرآن فقد ضل ضلالا بعیدا. قبیل قصة الحکمین من کتاب صفین ص ٤٩٣ ط ٢ بمصر. ورواه عنه ابن أبی الحدید، فی شرح المختار (٣٥) من خطب النهج: ج ٢ ص ٢٢٥ ورواه أیضا عن، ابراهیم بن الحسین بن علی بن مهران بن دیزیل الکسائی الهمذانی المتوفی سنة ٢٨١ / فی کتاب صفین. - ١٠٣ - ومن کتاب له علیه السلام إلی عمرو بن العاص بن وائل السهمی. قال نصر بن مزاحم (ره): وکتب علی (ع) إلی عمرو بن العاص یعظه ویرشده: أما بعد فإن الدنیا مشغلة عن غیرها، ولم یصب صاحبها منها شیئا إلا فتحت له حرصا یزیده فیها رغبة (١)

---

(١) وفی نهج البلاغة: (ولم یصب صاحبها منها شیئا الا فتحت له حرصا علیها ولهجا بها).

ولن یستغنی صاحبها بما نال عمال لم یبلغه (٢)، ومن وراء ذلک فراق ما جمع، والسعید من وعظ بغیره، فلا تحبط أبا عبد الله أجرک، ولا تجار معاویة فی باطله (٣). ذکره مع التالی فی کتاب صفین ٤٩٨ ط ٢ بمصر، ورواه عنه، ابن أبی الحدید فی شرح المختار (٣٥) من خطب نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٢٧. ورواه أیضا فی البحار: ج ٨ ص ٤٧٥ س ٤ عکسا، عن نصر بن مزاحم. - ١٠٤ - ومن کتاب له علیه السلام إلی عمرو بن العاص أیضا، لما بلغه جواب عمرو، عن کتابه (ع) المتقدم إلیه، وهو: أما بعد فان ما فیه صلاحنا وألفتنا الانابة إلی الحق، وقد

جعلنا القرآن حكما بيننا فأجبنا إليه، وصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن. وعذره الناس بعد المحاجزة والسلام. أما بعد فإن الذى أعجبک من الدنيا مما نازعتک إليه نفسک وثقت به منها لمنقلب عنک ومفارق لک،

---

(٢) وفى نهج البلاغة: (ولن يستغنى صاحبها بما نال فيها، عما لم يبلغه منها) الخ. (٣) أى فلا توافقه ولا تتابعه فى باطله.

فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقى، وانتفعت بما وعظت به والسلام. - ١٠٥ - ومن كتاب له عليه السلام كتبه (ع) وهو بقنسرين راجعا من صفين - إلى السبط الاكبر ابى محمد الحسن المجتبى صلوات الله عليه (١) وقد ذكره السيد الرضى (ره) فى المختار (٣١) من الباب الثانى من نهج البلاغة وقد آثرنا ان نذكره فى كتابنا هذا قضاءا لحقوق من دونه ورواه وتزيينا لمجموعة ألفناها، وتقطيعا لالسن اهل ضعائن عهدناها، فنقول: قال السيد ابن طاوس أعلى الله فى الجنة مقامه - فى وصيته إلى ولده -: وقد وقع فى خاطرى أن اختم هذا الكتاب (٢) بوصية ابيک امير المؤمنين - (ع) الذى عنده علم الكتاب - إلى ولده العزيز عليه، ورأيت ان يكون رواية الرسالة بطريق المخالفين والمؤالفين (٣) فهو أجمع على ما تضمنه من سعادة

---

(١) وقال فى نظم درر السمطين ص ١٦١، انه عليه السلام كتبه بصفين وأرسله إلى الحسن عليه السلام بقاصدين. (٢) يعنى كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة الذى ألفه لولده (ره). (٣) أقول: وحيث ان للكتاب مصادر كثيرة من الطريقين وبينهما اختلاف فى الزيادة والنقيصة أو فى التعبير - بل فى أصل الحاكى والمحكى عنه قد يوجد اختلاف فى التعبير، بل نسخ الاصل الواحد قد تختلف فى بعض الالفاظ، أو فى الاشارة إلى ما فى نسخة أخرى - ولاجل ان الاحاطة على جميع الخصوصيات لها مدخلية فى كشف الواقع وتحصيل المراد من الكلام، أحببنا ان نشير إلى تلک الخصوصيات اما بوضعها فى المتن بين المعقوفين - لو كانت قصيرة - وتعقيبها برمز المصدر المأخوذ منه، أو بذكرها فى ذيل الصفحة والتصريح باسم المصدر المأخوذ منه، إذا كانت الزيادة طويلة أولم نجد موجبا لذكرها فى المتن المختار. ثم ليعلم انا جعلنا الاشارة إلى بحار الانوار بحرف: (ب) والى تحف العقول بحرف (ت) والى نظم درر السمطين بحرف: (د) والى كنز العمال بحر: (ک) والى معادن الحكمة والجواهر بحرف (م) والى نهج البلاغة بحرف: (ن) والى ما فى بعض النسخ دون بعض بحرفى: (خ ل) وكل ما جعل بين المعقوفين بلا تعقيب بحرف فهو مما ساقنا إليه الاجتهاد، وأيضا وضعنا قبل كل علامة وحرف نقطة كى لا تلتئم العلامة بما قبلها فيفسد المعنى المقصود.

الدنيا والدين، فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، العسكرى فى كتاب الزواجر والمواعظ فى الجزء الاول منه، من نسخة تاريخها ذو القعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمأة ما هذا لفظه: وصية أمير المؤمنين على بن أبيطالب عليه السلام لولده، ولو كان من الحكمة ما يجب ان يكتب بالذهب لكانت هذه. وحدثنى بها جماعة، فحدثنى على بن الحسين بن اسماعيل، قال: حدثنا الحسن [الحسين. (ب)] ابن أبى عثمان الآدمى، قال اخبرنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة، [كذا] قال حدثنى يوسف بن يعقوب بانطاكية، قال حدثنى بعض أهل العلم قال لما انصرف على (ع) من صفين إلى قنسرين كتب إلى ابنه الحسن بن على (ع): (من الوالد الفان المقر للزمان) الخ.

وحدثنا أحمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا سليمان بن الربيع النهدى، قال: حدثنا كادح بن روحمة الزاهد، قال: حدثنا صباح بن يحيى المزنى. وحدثنا على بن عبد العزيز الكوفى الكاتب [المكتب (ب)] قال: حدثنا جعفر بن هارون بن زياد، قال حدثنا محمد بن على بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده جعفر الصادق، [عن أبيه جعفر الصادق (ب)] عن ابيه عن جده عليهم السلام، أن عليا كتب إلى الحسن بن على (ع). وحدثنا على بن محمد بن ابراهيم التسترى، قال: حدثنا جعفر بن عنبسة، قال: حدثنا عباد بن زياد، قال: حدثنا عمرو بن أبى المقدام، عن أبى جعفر: محمد بن على عليه السلام، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن بن على (ع). وحدثنا محمد بن على بن زاهر الرازى، قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا عبد الله بن داهر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عن على عليه السلام، قال: كتب على إلى ابنه الحسن (ع)، كل هؤلاء حدثونا أن امير المؤمنين عليا كتب بهذه الرسالة إلى ابنه الحسن (ع). وأخبرنى أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضى، قال: حدثنا الحسن ابن محمد بن احمد، واحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبيطالب (ع) قال حدثنا جعفر بن محمد الحسنى قال: حدثنا الحسن بن عبدك، قال: حدثنا الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة المجاشعى، قال: كتب امير المؤمنين (ع) إلى ابنه محمد (كذا) (۴).

---

(۴) وروى ثقة الاسلام الكلينى (ره) – بسند يأتى ذكره – فى الحديث السابع من الباب (۱۹) من كتاب النكاح من الكافى: ج ۵ ص ۳۳۷، من هذه الرسالة قوله (ع): (اياک ومشاورة النساء – إلى قوله: – فان استطعت ان لا يعرفن غيرک من الرجال فأفعل) ثم فال (أخبرنى) احمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسينى (كذا) عن على بن عبدک، عن الحسن بن ظريف ابن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله، الا انه قال: كتب بهذه الرسالة امير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد (ابن الحنفية). وأيضا روى الكلينى – بسنده الآتى تحت الرقم (۶) –، وفى الحديث الثالث من الباب (۱۵۲) وهو باب

(اكرام الزوجة) من كتاب النكاح من الكافى: ج ۵ ص ۵۱۰، قطعة من هذه الرسالة (أى رسالة امير المؤمنين (ع) إلى الامام المجتبى) وهى قوله (ع): (لا تملک المرأة من الامر ما يجاوز نفسها - إلى قوله: - فان امساکک نفسک عنهن وهن يرين انک ذو اقتدار خير من ان يرين منک حالا على انکسار). ثم قال (ره): (أخبرنى احمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسنى (كذا) عن على بن عبدک، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله الا انه قال: كتب امير المؤمنين صلوات الله عليه بهذه الرسالة إلى ابنه محمد رضوان الله عليه. أقول: وقريب من هذا السند يأتى عن شيخ الطائفة والمحقق النجاشى رحمهما الله الا انهما قالا: وصيته (ع) إلى محمد بن الحنفية.

ص: ۲۸۰

(ثم قال السيد (ره) واعلم انه قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته، محمد بن يعقوب الكلينى تغمده الله جل جلاله برحمته، رسالة مولانا امير المؤمنين على عليه السلام، إلى جدک الحسن سلام الله عليهما، وروى رسالة أخرى مختصرة، عن خط على عليه السلام، إلى ولده محمد

ص: ۲۸۱

ابن الحنفية رضوان الله عليه، (۵) وذكر الرسالتين، فى كتاب الرسائل، ووجدنا فى نسخة قديمة [نسخة عتيقة (ب)] يوشک أن يكون كتابتها فى زمان حياة محمد بن يعقوب رحمه الله، وهذا الشيخ محمد بن يقعوب (ره) كان حياته فى زمن وكلاء (مولانا) المهدى عليه السلام: عثمان بن سعيد العمرى، وولده أبى جعفر محمد، وأبى القاسم حسين بن روح، وعلى بن محمد السمرى، وتوفى محمد بن يعقوب، قبل وفاة على بن محمد السمرى. لان على بن محمد السمرى توفى فى شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمأة، وهذا محمد بن يعقوب الكلينى توفى ببغداد، سنة ثمان وعشرين وثلاثمأة،

قال شيخ الطائفة (ره) فى ترجمة الاصبغ (ره) تحت الرقم (۱۱۹) من كتاب فهرست مصنفى الشيعة، ص ۶۲ ط النجف: كان الاصبغ من خاصة امير المؤمنين عليه السلام، وعمر بعده (ع) وروى عهد مالک الاشتر الذى عهده إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر، وروى وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية - وساق الكلام إلى أن قال (ره) -: وأما الوصية فأخبرنا بها الحسين بن عبيد الله، عن الدورى، عن محمد ابن أبى الثلج (كذا) عن جعفر بن محمد الحسينى (كذا) عن على بن عبدک الصوفى، عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ ابن نباتة المجاشعى، قال: كتب امير المؤمنين عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية بوصيته. أقول: ويأتى فى مختار تال التالى - وهو كتابه (ع) إلى ابنه محمد بن الحنفية - عن المحقق النجاشى (ره) ما يقرب هذا السند، ولكن أسفى على أغارة الحدثان، واصرار أرباب الغى والعدوان

على ابادة آثار الاقدمين، واتلاف مثل (رسائل) الكلينى والثقفى وغيرهما من الاعيان، وأرباب الثروة والمكنة عن هذا فى غمرة ساهون، فانا لله وانا إليه راجعون.

ص: ٢٨٢

فتصانيف هذا الشيخ محمد يعقوب ورواياته، فى زمن الوكلاء المذكورين [فى وقت (ب)] يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته، ثم قال السيد (ره): ورأيت بين رواية الحسن بن عبد الله العسكرى مصنف كتاب الزواجر والمواعظ الذى قدمناه، وبين رواية الشيخ محمد بن يعقوب (ره) فى رسالة امير المؤمنين (ع) إلى ولده تفاوتا، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكلينى، فهو أجمل وافضل فيما قصدناه، فنقول ذكر محمد بن يعقوب الكلينى (ره) فى كتاب الرسائل بأسناده إلى جعفر بن عنبسة (۶)

---

(۶) كذا فى البحار والكافى - على ما يتلى عليك، وفى النسخة المطبوعة الملحونة من كشف المحجة: (باسناده إلى أبى جعفر ابن عنبسة) الخ. ثم انه يحتمل أن يراد من قوله: (باسناده) هو ما ذكره ثقة الاسلام (ره) فى الحديث السابع من الباب التاسع عشر من كتاب النكاح من الكافى: ج ۵ ص ۳۳۷، وكذلك فى الحديث الاخير، من الباب (۱۵۳) وهو باب اكرام الزوجة من الكتاب، ص ۵۱۰، حيث قال: (حدثنا) أبو على الاشعرى، عن بعض أصحابنا عن جعفر بن عنبسة، عن عباد بن زياد الاسدى، عن عمرو بن أبى المقدام، عن أبى جعفر (الامام محمد الباقر) عليه السلام. و) حدثنا (احمد بن محمد العاصمى، عمن حدثه، عن معلى بن محمد البصرى، عن على بن حسان، عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبى عبد الله الامام جعفر الصادق) عليه السلام، قال (كذا) فى رسالة أمير المؤمنين عليه السلام، إلى (ولده الامام) الحسن عليه السلام: (لا تملك المرأة من الامر ما يجاوز نفسها) إلى آخر ما هو مذكور هنا. ومثله ما ذكره رحمه الله فى الحديث الاخير، من الباب (۱۸۸) من الكتاب، ص ۵۳۷. ويحتمل أيضا أن يراد من قوله: (بأسناده) هو ما ذكر وغيرها.

ص: ٢٨٣

عن عباد بن زياد الاسدى، عن عمرو بن أبى المقدام، عن ابى جعفر (ع) قال: لما أقبل امير المؤمنين (ع) عن صفين كتب إلى ابنه الحسن (ع). بسم الله الرحمن الرحيم من الوالد الفانى، المقر للزمان، المدبر العمر، المستسلم للدهر (۷) الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها [إليهم (ب) و (م)] غدا، إلى الولد المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك، غرض الاسقام، ورهينة الايام، ورمية المصائب (۸) وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغرير المنايا (۹) وحليف الهموم (۱۰) وقرين الاحزان،

---

(۷) كذا فى المطبوع من كشف المحجة والبحار، ومعادن الحكمة وكثير من المصادر: (من الوالد الفان) بحذف الياء. ومعنى قوله: (المقر للزمان): المقر له بالقهر والغلبة، المعترف بالعجز فى يد تصرفاته، قدر الزمان كشخص ذى سطوة وبأس. (۸) الرهينة: ما يرهن. والرمية: الصيد. ما ينصب للرمى إليه. (۹) وفى نهج البلاغة وتحف العقول والبحار: (وغريم المنايا) أى الذى تلزمه المنايا وتطلبه كما يطلب الدائن المديون. ومعنى (غرير المنايا): مغرور المنايا، من أجل صفاء عيشه ونجاته عن بعض المهالک فكأن المنايا – أى أسباب موته وجهات فنائه – غرته. (۱۰) وفى البحار: (وقوام الهموم). وفى معادن الجواهر: (وقوام (وحليف خ ل) الهموم).

ص: ۲۸۴

ورصيد الآفات (۱۱) وصريع الشهوات وخليفة الاموات. أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عنى وجموح الدهر على (۱۲) وإقبال الآخرة إلى ما يمنعنى [ما يزعنى (ب) و (م)] عن ذكر من سواى (۱۳) والاهتمام بما ورای (۱۴) غير أنى حيث تفرد بى دون هموم [هم (ب) و (م)] الناس هم نفسى فصدقنى رائى وصرفنى

---

(۱۱) أى الذى تترصده وتترقبه الافات لتقع عليه وتستأصله. وفى البحار: (وصيد الآفات) أى الذى اصطادته الآفات وأكلته. وفى النهج وتحف العقول ونظم درر السمطين: (ونصب الآفات) يقال: (فلان نصب عينى) – على زنة قفل –: لا يفارقنى. وقيل: الاولى ان يقرأ (نصب) على زنة الفرس أو الفلس، بمعنى الغاية أو العلم المنصوب، فكأنه (ع) أراد أنه غاية تنتهى الآفات إليها، أو اعلم لا تهتدى الآفات الا إليه. (۱۲) وفى نظم درر السمطين: (وجنوح الدهر على – إلى أن قال: – ما يرغبنى عن ذكر من سواى). يقال: جمح الفرس: إذا استعصى على صاحبه وغلبه فلم يملكه. ويقال: وزع الشئ وزعا – كوعده وعدا –: صده. منعه. حبسه. (۱۳) وفى النهج: (ما يرغبنى عن ذكر من سواى) الخ. ولفظة (ما) خبر (ان) قال محمد عبده: وروى: (فاننى فيما تبينت) الخ. وعليه فما مفعول تبينت. (۱۴) وفى النهج وتحف العقول ونظم درر السمطين (والاهتمام بما ورائى).

ص: ۲۸۵

عن هوائى (هواى خ) وصرح لى محض أمرى (۱۵) فأفضى بى إلى جد لا يرى معه لعب (۱۶) وصدق لا يشوبه كذب وجدتک بعضى (۱۷) بل وجدتک كلى حتى كأن شيئا لو أصابک أصابنى، وحتى كأن الموت لو أتاک أتانى فعنانى من أمرک ما يعنينى من أمر نفسى (۱۸) فكتبت إليک كتابى هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لک أو فنيت فأوصيک بتقوى الله يا بنى (۱۹) ولزوم أمره وعمارة قلبک بذكره والاعتصام بحبله وأى سبب أوثق من سبب بينک وبين الله جل جلاله إن أنت أخذت به (۲۰)

---

(١٥) وفى تحف العقول: (وصدفنى دائى) الخ. صدفنى أى صرفنى. والضمير المستتر فى صرفنى للرأى. ومحض الامر: خالصه. (۶١) وفى نظم درر السمطين ونهج البلاغة، وتحف العقول: (فأفضى بى إلى جد لا يكون فيه لعب) الخ. (١٧) وفى نهج البلاغة وتحف العقول: (ووجدتک بعضى). (١٨) فعنانى: فأهمنى. ما يعنينى: ما يهمنى. (١٩) وفى نظم درر السمطين: (وانى أوصيک بتقوى الله أى بنى) الخ. (٢٠) وفى معادن الحكمة: (وأى سبب اوثق من سبب بينک وبين الله جل وجهه).

ص: ٢٨۶

فأحى قلبک بالموعظة، وأمته بازهد) ٢١) وقوه باليقين ونوره بالحكمة، وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء (٢٢) وأسكنه بالخشية، وأشعره بالصبر وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة (حولة خ) الدهر وفحش تقلبه وتقلب الليالى والايام (٢٣) واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلک من الاولين، وسر فى ديارهم واعتبر آثارهم (٢۴) وانظر ما [فيما خ] فعلوا، وأين حلوا ونزلوا وعما [عمن (ت)] انتقلوا، فإنک تجدهم قد انتقلوا [قدا نقلبوا (م)] عن الاحبة وحلوا دار

---

(٢١) وفى البحار وتحف العقول: (وموته) وفى النهج (بالزهادة) (٢٢) أى اطلب منه الاقرار بالفناء، وبصره أى اجعله بصير بالفجائع، أو أره اياها، وهى جمع الفجيعة أى المصيبة التى تفزع بحلولها. (٢٣) أى حذر قلبک من سطوة الدهر وانقلابه وتغيره عليک، أو احذر من كثرة تقلب الدهر والليالى والايام، وعدم بقائها على حالة واحدة، فلا تغتر بنعيمها وسرائها وبهجة منظرها. (٢۴) وفى النهج (وسر فى ديارهم وآثارهم) الخ. وفى تحف العقول ونظم درر السمطين: (وسر فى بلادهم واثارهم) الخ. وفى البحار: (واقف آثارهم).

ص: ٢٨٧

الغربة (٢۵) وكأنک عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح ؟ ثواک ولاتبع آخرتک بدنياک. ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب [والنظر (خ)] فيما لا تكلف (٢۶) وأمسک عن طريق إذا خفت ضلالته [ضلاله (ت)] فإن الكف عند [عن (خ ل)] حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بلسانک ويدک، وباين من فعله بجهدک (٢٧) وجاهد فى الله حق جهاده ولا تأخذک فى الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان (٢٨) وتفقه فى الدين، وعود نفسک بالصبر [التصبر (خ)] على المكروه ونعم الخلق الصبر (٢٩)

---

(۲۵) وفی تحف العقول: (وناد) فی دیارهم: ایتها الدیار الخالیة أین أهلک، ثم قف علی قبورهم فقل أیتها الاجساد البالیة والاعضاء المتفرقة کیف وجدتم الدار التی أنتم بها) ومثله فی نظم درر السمطین (۲۶) وفی بعض النسخ من الاصل الحاکی والمحکی عنه: (فیما لم تکلف). (۲۷) وباین أی باعد وجانب الفعل الذی هو منکر وقبیح بقدر طاقتک. (۲۸) وفی النهج: (وخض الغمرات للحق). والغمرات: الشدائد. (۲۹) وفی النهج: (وعود نفسک التصبر علی المکروه ونعم الخلق التصبر فی الحق).

ص: ۲۸۸

وألجئ نفسک فی الامور کلها إلی إلهک فإنک تلجئها إلی کهف حریز، ومانع عزیز (۳۰)، وأخلص فی المسألة لربک فإن بیده العطاء والحرمان، وأکثر الاستخارة (۳۱) وتفهم وصیتی ولا تذهبن عنک صفحا (۳۲) فإن خیر القول ما نفع، واعلم أنه لاخیر فی علم لا ینفع، ولا ینتفع بعلم لا یحق تعلمه (۳۳). یا بنی إننی لما رأیتک قد بلغت سنا (۳۴) ورأیتنی أزداد وهنا بادرت بوصیتی إلیک لخصال (۳۵) منها

---

(۳۰) الکهف: الملجأ والمناص، والحریز: الحصین الحافظ. (۳۱) الاستخارة: اجالة الفکر فی الامر لاختیار الافضل والانفع. (۳۲) وفی نهج البلاغة وتحف العقول: (ولا تذهبن عنها صفحا) والمعنی واحد، ومعنی (صفحا): جانبا، أی لا تکن أنت فی جانب ووصیتی فی جانب آخر، بأن لا تعمل بها وتجعلها کأن لم تکن شیئا مذکورا. (۳۳) لا یحق تعلمه – من باب فر) أی لا ینبغی تعلمه ویکون تدریسه والافادة والاستفادة منه یترتب علیه من المفاسد. وفی تحف العقول ونظم درر السمطین: (ولا ینتفع بعلم حتی (لا) یقال به). (۳۴) وفی نهج البلاغة: (أی بنی انی لما رأیتنی قد بلغت سنا) وهو أظهر أی لما رأیت انی قد بلغت النهایة من جهة العمر، بادرت وتسرعت إلی توصیتک. والوهن: الضعف. (۳۵) وفی معادن الجواهر: (بادرتک بوصیتی الیک لخصال. منها ان یعجل بی أجلی) وفی نهج البلاغة: (بادرت بوصیتی الیک، وأوردت خصالا: منها قبل ان یعجل بی أجلی). وفی تحف العقول ونظم درر السمطین: (: (بادرت بوصیتی أیاک، وأوردت خصالا منها أن یعجل) الخ.

ص: ۲۸۹

قبل أن یعجل بی أجلی دون أن أفضی إلیک بما فی نفسی أو أن أنقص فی رأیی کما نقصت فی جسمی (۳۶) أو أن یسبقنی إلیک بعض غلبات الهوی وفتن الدنیا فتکون کالصعب النفور (۳۷) وإنما قلب الحدث کالارض الخالیة ما ألقی فیها من شئ إلا قبلته (۳۸) قبادرتک بالادب

---

(۳۶) وفی بعض النسخ المحکیة: (وان انقص فی رایی الخ وهو عطف علی قوله: (ان یعجل). والافضاء: الالقاء والایصال. (۳۷) وفی معادن الجواهر: (یعض غلبة الهوی) الخ. وقوله (ع): (فتکون کالصعب النفور (- أی الفرس غیر المذلل الآبی من الدنو منه والرکوب علیه - أشارة منه (ع) بأن الصبی إذا لم یؤدب فی بدء أمره، ولم یمر - ن فی حداثته علی الاخلاق الحمیدة، والآداب الحسنة حتی کبر وطعن فی السن، یکون فی هذه الحال متنفرا من محامد الصفات ومکارم الاخلاق، ویفر من الروحانیین کفرار مردة الشیاطین من النبیین، فإذا کان هذا حال من لم یؤدب بالاخلاق الفاضلة، فکیف حال من ربته ید الالحاد، والدعوة اللادینیة ونغمة المنهمکین فی الشهوات، من حین یحبوا ویدرج، إلی أن یترعرع ویشب، کجل اطفال المسلمین فی عصرنا، فانا لله وانا إلیه راجعون. (۳۸) وفی تحف العقول ونهج البلاغة ونظم درر السمطین: (وانما قلب الحدث کالارض الخالیة، ما القی فیها من شئ قبلته).

ص: ۲۹۰

قبل أن یقسو قلبک ویشتغل لبک لتستقبل بجد رأیک من الامر ما قد کفاک أهل التجارب بغیته [تعقله (م)] وتجربته (۳۹) فتکون قد کفیت مئونة الطلب، وعوفیت من علاج التجربة، فأتاک من ذلک ما قد کنا نأتیه، واستبان لک منه [منها (ب)] ما ربما أظلم علنیا فیه (۴۰) یا بنی إنی وإن لم أکن قد عمرت عمر من کان قبلی (۴۱) فقد نظرت فی أعمارهم وفکرت فی أخبارهم وسرت فی آثارهم حتی عدت کأحدهم بل کأننی [کأنی] بما انتهی إلی من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلی آخرهم فعرفت صفو ذلک من کدره ونفعه من ضرره، فاستخلصت لک من کل أمر جلیله وتوخیت لک جمیله (۴۲) وصرفت

---

(۳۹) وفی معادن الحکمة ونظم درر السمطین: (فتستقبل بحد رأیک). (۴۰) وفی نهج البلاغة: (واستبان لک مار بما أظلم علینا منه) الخ. (۴۱) یقال: (عمر الرجل - من باب فعل - وعمر - من باب علم - عمرا وعمرا وعمارة): عاش زمانا طویلا. والمصادر علی زنة الفلس والفرس والسحابة. ویقال: (عمره الله): أبقاه. (۴۲) کذا فی النسخة، وفی البحار وتحف العقول: (نخیله) والنخیل: المختار المصفی. و (توخیت): تحریت واجتهدت.

ص: ۲۹۱

عنک مجهوله ورأیت حیث عنانی من أمرک ما یعنی الوالد الشفیق وأجمعت علیه من أدبک (۴۳) أن یکون ذلک وأنت مقبل العمر ومقبل الدهر [ومقتبل الدهر (ن)] ذونیة سلیمة ونفس صافیة (۴۴) وأن أبتدأک بتعلیم کتاب الله عزوجل وتأویله، وشرائع الاسلام وأحکامه وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلک بک إلی غیره [غیرک (خ)] (۴۵) ثم أشفقت أن یلتبس علیک ما اختلف الناس فیه من أهوائهم وآرائهم مثل الذی التبس علیهم فکان إحکام ذلک لک علی ما کرهت من تنبیهک له أحب إلی

(۴۳) (وأجمعت عليه من أدبک) عطف على (ما يعنى الوالد الشفيق) و (عنانى): شغلنى وأهمنى. و (الشفيق): ذو الشفقة: الرحمة والحنو. و (أجمعت): عزمت. (۴۴) قوله: (أن يكون) مفعول (رأيت). وفى نظم درر السمطين وتحف العقول: وأنت مقبل بين ذى النقية (ذى الفئة فى) والنية وأن أبدأک بتعليم كتاب الله وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلک بک إلى غيره، ثم اشفقت ان يلبسک ما أختلف الناس فيه أهوائهم مثل الذى لبسهم الخ. ومثله فى معادن الحكمة الا ان فيه: (وبين ذوى العقبة وذوى النية). (۴۵) أى لا أتعدى بک كتاب الله إلى غيره بل أقف بک عنده.

ص: ۲۹۲

من اسلامک إلى أمر لا آمن عليک به الهلكة (۴۶) ورجوت أن يوفقک الله فيه لرشدک وأن يهديک لقصدک، فعهدت إليک وصيتى هذه (۴۷). واعلم مع ذلک يا بنى أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتى إليک تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله [ما افترض (ت م)] عليک، والاخذ بما مضى عليه الاولون من ابائک والصالحون من أهل بيتک (۴۸) فإنهم لم يدعوا أن نظروا (أن ينظروا (خ ل)) كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلک إلى الاخذ بما عرفوا

(۴۶) أشفقت أى خفت وخشيت ان يكون اختلاف الناس فى الآراء والاهواء سببا لوقوعک فى الهلكة كما وقعوا فيها، فكان تنبيهک وتذكيرک للمنجيات والمرديات مع كراهتک له أحب الى من تخليتک وخذلانک ونفسک إلى أمر تخشى عليک به الهلكة والردى. وقوله (ع): مثل صفة لمفعول مطلق محذوف أى التباسا مثل الذى كان لهم. (۴۷) وفى نظم درر السمطين وتحف العقول زيادة قوله (ع): (وأحكم مع ذلک (والظاهر أنه مصحف (واعلم مع ذلک). (۴۸) وفيه دلالة على ما يقوله أصحابنا من أن آباء الانبياء والائمة عليهم السلام موحدون.

ص: ۲۹۳

والامساک عما لم يكلفوا (۴۹) فإن أبت نفسک (عن (خ)) أن تقبل ذلک دون أن تعلم كما علموا، فليكن طلبک ذلک بتفهم وتعلم، لا بتورط الشبهات (بتردد الشبهات (ب)) وغلو الخصومات (۵۰) وابدأ قبل نظرک فى ذلک بالاستعانة بإلهک عليه، والرغبة إليه فى توفيقک ونبذ (۵۱) كل شائبة ألجتک فى شبهة، أو أسلمتک إلى ضلالة، فإذا أيقنت أن قد صفى لک قلبک (۵۲) فخشع، وتم رأيک فاجتمع، وكان همک فى ذلک هما واحدا فانظر فيما فسرت (أشرت (خ) لک، وإن (أنت (ت د ن م)) لم يجتمع لک رأيک على ما تحب من نفسک وفراغ

(۴۹) أی ان آباءک وصالحی أهل بیتک لم یترکوا النظر لانفسهم فی أول امرهم بعین لا تری نقصا ولا تحذر خطرا ثم ردتهم آلام التجربة إلی الاخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامساک انفسهم عن عمل لم یکلفهم الله اتیانه. (۵۰) وفی معادن الحکمة: (لا بتورد الشبهات) وفی النهج وتحف العقول: (وترک کل شائبة أدخلت علیک شبهة وأسلمتک إلی ضلالة) الخ. وفی البحار: ومعادن الحکمة: - نبذ کل شائبة أدخلت علیک کل شبهة) الخ. (۵۲) وفی تحف العقول ونظم درر السمطین: (وإذا أنت أیقنت).

ص: ۲۹۴

نظرک وفکرک (۵۳)، فاعلم أنک إنما تخبط خبط العشواء، وتتورط الظلماء (۵۴) ولیس طالب الدین من خبط ولا من خلط، والامساک عن (عند (ف م)) ذلک أمثل (۵۵) وأن أول ما أبدأک به من ذلک وآخره أنی أحمد الله إله الاولین والآخرین ورب من فی السماوات والارضین (۵۶) بما هو أهله (وکما هو أهله (ت)) وکما یحب وینبغی له، ونسأله أن یصلی علی محمد وآل محمد (۵۷) صلی الله علیهم وعلی أنبیاء الله بصلاة جمیع من صلی علیه من خلقه وأن یتم نعمته علینا بما وفقنا له من مسئلته بالاستجابة لنا

---

(۵۳) وفی نظم درر السمطین وتحف العقول: (وان انت لم یجتمع لک ما تحب من نفسک من فراغ فکرک ونظرک). (۵۴) والعشواء: الضعیفة البصر أی تخبط خبط الناقة التی لا تبصر أمامها، ولا تأمن أن تسقط فیما لاخلاص منه. واستعار لفظ الخبط له باعتبار انه طالب للعلم من غیر استکمال شرائط الطلب، وعلی غیر وجهه فهو متعسف سالک غیر طریق المطلوب کالناقة العشواء، وتورط فی الامر: دخل فیه علی صعوبة فی التخلص منه. (۵۵) أی حبس النفس عن الخلط والخبط فی الدین أحسن. (۵۶) وفی البحار: (انی أحمد الیک الله الهی واله الاولین). (۵۷) وفی البحار، المعادن الحکمة: (ونسأله أن یصلی علی سیدنا محمد وآل محمد).

ص: ۲۹۵

فإن بنعمته تتم الصالحات (۵۸). یا بنی إنی قد أنبأتک عن الدنیا وحالها وانتقالها وزوالها بأهلها وأنبأتک عن الآخرة وما أعد الله لاهلها

---

(۵۸) وفی النهج وتحف العقول: (فتفهم یا بنی (ای بنی ج (ت)) أن مالک الموت هو مالک الحیاة، وان الخالق هو المیت، وان المفنی هو المعید، وان المبتلی هو المعافی وان الدنیا لم تکن لتستقیم الا علی ما جعلها (خلقها (ت))

الله (تبارک وتعالی (ت)) علیه من النعماء والابتلاء والجزاء فی المعاد، أو ما شاء مما لا نعلم، فان اشکل علیک شئ من ذلک فاحمله علی جهالتک به، فانک اول ما خلقت (خلقت (ت)) جاهلا ثم علمت، وما أکثر ما تجهل من الامر ویتحیر فیه رأیک ویضل فیه بصرک ثم تبصر بعد ذلک قاعتصم بالذی خلقک ورزقک وسواک والیکن له تعبدک (تعمدک. (ت)) والیه رغبتک ومن شفقتک، واعلم یا بنی أن أحدا لم ینبئ عن الله (تبارک وتعالی (ب)) کما انباء عنه الرسول (نبینا (ت)) صلی الله علیه وآله، فأرض به رائدا والی النجاة قائدا، فانی لم آلک نصیحة وانک لن تبلغ فی النظر لنفسک - وان اجتهدت - مبلغ نظری لک، واعلم یا بنی أنه لو کان لربک شریک لا تتک رسله ولرأیت آثار ملکه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته (صفته وفعاله (ت)) ولکنه اله واحد کما وصف نفسه، لا یضاده فی ملکه (ذلک (ت)) أحد (ولا یحاجه، وانه خالق کل شئ، وانه أجل من أن یثبت لربوبیته بالاحاطة قلب أو بصر (کذا) (ت)) ولا یزول أبدا ولم یزل، أول قبل الاشیاء بلا أولیة، وآخر بعد الاشیاء بلا نهایة، عظم عن أن تثبت ربوبیته أحاطة قلب أو بصر، وإذا عرفت ذلک، فافعل کما ینبغی لمثلک ان یفعله فی صغر خطره وقلة مقدرته وکثرة عجزه وعظیم حاجته إلی ربه فی طلب طاعته، والخشیة من عقوبته والشفقة من سخطه، فانه لم یأمرک الا بحسن، ولم ینهک الا عن قبیح (ت ن)).

ص: ۲۹۶

فیها، وضربت لک أمثالا لتعتبر بها وتحذوا علیها (۵۹). إنما مثل من أبصر [خبر (ن)] الدنیا مثل قوم سفر نبا بهم منزل جدیب [جدب (ب ت)] فأموا منزلا خصیبا (وجنابا مریعا (ت ن) (۶۰) فاحتملوا وعثاء الطریق وفراق الصدیق، وخشونة السفر فی الطعام والمنام (وجشوبة المطعم (ن)] (۶۱) لیاتواسعة

---

(۵۹) وفی نهج البلاغة وتحف العقول: (وانبأتک عن الآخرة وما أعد لاهلها فیها وضربت لک فیها (فیهما (ن) الامثال. قوله: (وتحذو علیها): تقدرها علی حد الامثال المضروبة. (۶۰) وفی نهج البلاغة وتحف العقول: (کمثل قوم سفر) قول: (خیر الدنیا): عرفها کما هی بامتحان أحوالها. والسفر - بالفتح ثم السکون کفلس -: المسافرون. و (نبا المنزل بأهله): لم یوافقهم المقام فیه لو خامته. والجدیب والجدب والاجدب والمجدوب کأدیب ومرحب وحروب ومرعوب: المکان الذی انقطع عنه المطر فصار مقحطا. و (أموا قصدوا. والجناب - کسحاب -: الفناء. الناحیة. و (والمریع): کثیر العشب. (۶۱) (وعثا الطریق): مشقته. و (والجشوبة) - بضم الجیم -: الغلط، أو کون الطعام بلا أدم.

ص: ۲۹۷

دارهم ومنزل قرارهم فلیس (فلیسوا (م)) یجدون لشئ من ذلک ألما ولا یرون لنفقة مغرما (۶۲) ولا شئ بأحب (ولا شیئا أحب (ت)) إلیهم مما یقربهم (مما قربهم (ت ن)) من منزلهم، ومثل من اغتر بها کقوم کانوا فی منزل

خصيب (بمنزل خصب (ت)) فنبابهم إلى منزل (جديب (جدب (ت)) فليس شئ أكره إليهم ولا أهول (أفظع (ن)) لديهم من مفارقة ماهم فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه. ثم فزعت، (۶۳) بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسک عالما لان [فإن (ب)] العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل، فعد نفسه بذلک جاهلا، وازداد [فاز داد (ت)] بما عرف من ذلک فی طلب العلم اجتهادا، فما يزال للعلم طالبا

---

(۶۲) وفی النهج: (ولا يرون نفقة فيه مغرما). وفی تحف العقول: (ولا يرون نفقة مغرما) وفی البحار: (ولا يرون لنفقته مالا). (۶۳) كذا فی كشف المحجة والبحار، ويحتمله ظاهر رسم الخط من كتاب معادن الحكمة، وفی تحف العقول: (وقرعتک بأنواع الجهالات).

وفيه راغبا وله مستفيدا ولاهله خاشعا، ولرأيه متهما وللصمت لازما وللخطاء حائدا [جاحدا (ب)] (۶۴) ومنه مستحييا، وإن ورد عليه مالا يعرف لم ينكر ذلک، لما قرر به نفسه من الجهالة (۶۵) وإن الجاهل من عد نفسه لما جهل من معرفة العلم [من معرفته للعلم (ب)] عالما وبرأيه مكتفيا، فما يزال للعلماء معاندا [مباعدا (ب ت م)] وعليهم زاريا (۶۶) ولمن خالفه مخبطا [مخطأ (ت م) ولما لا [لم] يعرف من الامور مضللا، فإذا ورد عليه من الامر [الامور (ب)] مالا [لم (خ)] يعرفه أنكره وكذب به، وقال بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون، وأنی (وإن خ ل) كان ولا أعرف ذلک، لثقته برأيه وقلة معرفته بجهالته،

---

(۶۴) وفی نسخة كما عن البحار أيضا: (وللظالم جاحدا) الخ وفی تحف العقول: (وللخطأ حاذرا) الخ. (۶۵) وفی معادن الحكمة: (لم قدر به نفسه) الخ. (۶۶) وعليهم زاريا: عاتبا. عائبا. متهاونا. مستخفا.

فما ينفک مما (بما (خ)) يرى فيما يلتبس عليه برأيه (رأيه (م)) (۶۷) مما لا يعرف للجهل مستفيدا وللحق منكرا، وفی اللجاجة متحريا (متجرئا (ب)) (۶۸) وعن طلب العلم مستكبرا. يا بنی فتفهم وصيتی واجعل نفسک ميزانا فيما بينک وبين غيرک، فأحب (فأحبب (ت م ن)) لغيرک ما تحب لنفسک، واكره لهم ما تكره لنفسک، (و) لا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليک، واستقبح لنفسک ما تستقبح من غيرک، وارض من الناس بما ترضی لهم منک (۶۹) ولا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما علمت مما لا تحب أن يقال لک (۷۰).

---

(۶۷) وفی تحف العقول: فما ینفک بما یری مما یلتبس علیه رأیه مما لا یعرف للجهل مستفیدا، وللحق منکرا، وفی الجهالة متحیرا). (۶۸) وفی معادن الحکمة: (وفی اللجاجة متحیرا). (۶۹) وفی النهج: (وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسک) الخ. وفی تحف العقول: (وارض من الناس لک ما ترضی به لهم منک) الخ. (۷۰) وفی النهج: (ولا تقل ما لا تعلم – وان قل ما تعلم – ولا تقل مالا تحب أن یقال لک) الخ. وفی تحف العقول: ولا تقل بما لاتعلم بل لا تقل کلما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان یقال لک) الخ.

واعلم أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب (۷۱) وإذا هدیت لقصدک (۷۲) فکن أخشع ما تکون لربک واسع فی کدحک ولا تکن خازنا لغیرک (۷۳). واعلم یا بنی أن أمامک طریقا ذامسافة (ذا مشقة (ت)) بعیدة، واهوال شدیدة، وأنه لا غنی بک (فیه) عن حسن الارتباط (۷۴) وقدر بلاغک من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن علی ظهرک فوق بلاغک فیکون ثقیلا (ثقلا فی تحف) ووبالا علیک (۷۵) وإذا وجدت

---

(۷۱) والاعجاب: هو استحسان ما یصدر عنه دون غیره. (۷۲) وفی تحف العقول: (فإذا أنت هدیت لقصدک. وفی نهج البلاغة: (وإذا کنت هدیت) الخ. (۷۳) وفی نهج البلاغة: (فاسع فی کدحک) وهو کفلس: جهد النفس فی العمل وکدها فیه بحیث یتبین فیها أثره. ویقال: هو أشد السعی. (۷۴) کذا فی النسخة، وفی النهج وتحف العقول ومعادن الحکمة: (عن حسن الارتیاد) الخ والارتیاد هو الطلب – وهو من (راد یرود) وحسنه: أتیانه من وجهه. والبلاغ – بالفتح –: الکفایة أی مالا یزید عن الحاجة ولا ینقص عنها. (۷۵) وفی النهج: (فیکون ثقل ذلک وبالا علیک) الخ.

من أهل الحاجة الفاقة (ن)] من یحمل زادک إلی یوم القیامة فیوافیک به غدا حیث تحتاج إلیه فاغتنمه وحمله إیاه (ن)] واغتنم من استقرضک فی حال غناک وجعل یوم قضائک له فی یوم عسرتک (۷۶) وحمله إیاه وأکثر من تزویده وأنت قادر علیه فلعلک تتطلبه ولا تجده. واعلم أن أمامک عقبة کئودا لا محالة أن مهبطها بک علی جنة أو نار (۷۷) فارتد لنفسک قبل نزولک (۷۸)

---

(۷۶) کذا فی النسخة، وفی النهج: (لیجعل قضاءه لک فی یوم عسرتک) وهو الظاهر، قال مفتی مصر محمد عبده هذا الکلام من أفصح ما قیل فی الحث علی الصدقة أقول: هذا الکلام کأکثر کلمه الاخر مما یدرک علوه وارتفاعه

ولا يوصف، تأمل كيف عبر (ع) عن انفاق المال واعانة المحتاجين بمن يحمل الزاد غيره ليرفع كلفة الحمل والنقل عنه ثم يوصله إليه ويؤديه حين أحتياجه ويوم فقره وفاقته وبالغ فى اغتنامه والاسراع إليه مخافة الفوت وسبق غيره إليه. (٧٧) وفى النهج: وأعلم ان أمامک عقبة کئودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والبطئ عليها أقبح حالا من المسرع وأن مهبطک بها لا محالة على جنة الخ وقريب منه فى تحف العقول. (٧٨) أى اطلب رائدا من الاعمال الصالحة وقدمه أمامک ليهيئ لک المنزل الجيد ودار السرور والحبور ومجالسة الولدان الحور فى القصور.

ص: ٣٠٢

[ووطئ المنزل قبل حلولک فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا منصرف (ن)] واعلم أن الذى بيده خزائن ملكوت الدنيا والآخرة (٧٩) قد أذن لدعائک وتكفل لاجابتک وأمرک أن تسأله ليعطيک [وتسترحمه ليرحمک (ن)] وهو رحيم كريم لم يجعل بينک وبينه من يحجبک عنه (٨٠) ولم يلجئک إلى من يشفع لک إليه ولم يمنعک إن أسأت من التوبة (٨١) ولم يعيرک بالانابة، ولم يعاجلک بالنقمة ولم يفضحک حيث تعرضت للفضيحة (٨٢) ولم يناقشک

---

(٧٩) وفى النهج: واعلم أن الذى بيده خزائن السماوات والارض قد اذن لک فى الدعاء وتكفل لک بالاجابة). وفى تحف العقول ونظم درر السمطين: (واعلم ان الذى بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائک وتكفل باجابتک) الخ. (٨٠) وفى النهج ولم يجعل بينک وبينه من يحجبه عنک الخ. وفى تحف العقول ونظم درر السمطين: (لم يجعل بينک وبينه ترجمانا ولم يحجبک عنه) الخ. (٨١) وفى تحف العقول: (ولم يمنعک ان اسأت التوبة) الخ. ومثله فى معادن الحكمة ونظم درر السمطين. (٨٢) وفى النهج: - ولم يفضحک حيث الفضيحة بک اولى، ولم يشدد عليک فى قبول الانابة) الخ، والانابة - بالنون الموحدة - الرجوع. والله لا يغير الراجع إليه، بل يقبل إليه ويغفر له ذنوبه. ويروى: الاثابة - بالثاء المثلثة - وعليه تحتمل أيضا ان تكون بمعنى الرجوع من قولهم: (ثاب إلى رشده) أى رجع، وتحتمل ان تكون بمعنى الثواب

ص: ٣٠٣

بالجريمة، ولم يؤيسک من الرحمة، ولم يشدد عليک فى التوبة، فجعل توبتک التورع من الذنب (٨٣) وحسب سيئتک واحدة وحسنتک عشرا وفتح لک باب المتاب والاستعتاب (٨٤) فمتى شئت [ناديته (ب)] سمع ندا [ء] ک ونجواک (٨٥) فأفضيت إليه بحاجتک وأبثثته [وبثثته (م)] ذات نفسک (٨٦) وشكوت إليه همومک

---

(٨٣) فى النهج: بل جعل نزوعک عن الذنب حسنة. وفى تحف العقول، ونظم درر السمطين: فجعل النزوع عن الذنب الخ. والنزوع: الرجوع والكف. (٨٤) وفى نهج البلاغة (وفتح لک باب المتاب وباب الاستعتاب). وفى تحف العقول ونظم درر السمطين: (باب المتاب والاستيناف) والاستيتاب (ت)) أقول: المتاب: التوبة. لاستعتاب: الاسترضاء. والاستئناف الاخذ فى الرجوع. واتيان العمل مرة أخرى. (٨٥) وفى نهج البلاغة: (فمتى ناديته سمع نداک: وإذا ناجيته علم نجواک). (٨۶) وفى تحف العقول ونظم درر السمطين: (وأنبأته عن ذات نفسک وشكوت إليه همومک واستعنته على أمورک، وناجيته بما تستخفى به من الخلق من سرک). أقول: معنى (أفضيت) وألقيت. و (بثثته وابثثته): كاشفته ونشرت عليه وذكرت له بما فى نفسک. وذات النفس: حالتها.

– واستكشفته كروبک (ن)) واستعنته على أمورک (وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره: من زيادة الاعمار، وصحة الابدان وسعة الارزاق (ن)) ثم جعل فى يديک مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه (٨٧) فألحح عليه بالمسألة يفتح لک باب الرحمة (٨٨) ولا يقنطک إن أبطأت عليک الاجابة، فإن العطية على قدر المسألة (٨٩) وربما أخرت عنک الاجابة ليكون أطول فى المسالة [للمسألة (م) وأجزل للعطية، وربما سئلت الشئ شيئا (د))

---

(٨٧) وفى نهج البلاغة: فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته، فلا يقنطنک ابطاء اجابته). (٨٨) يقال: ألح فى السؤال: ألحف وبالغ فيه. والقنوط: اليأس. وفى معادن الحكمة والجواهر: (يفتح لک أبواب الرحمة، ولا يقنطنک ان أبطأت عليک (عنک (د)) الاجابة). (٨٩) وفى النهج: (فلا يقنطنک ابطاء اجابته، فان العطية على قدر النية وربما أخرت عنک الاجابة ليكون ذلک أعظم لاجر السائل وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشئ فلا تؤتاه) الخ.

(د)) فلم تؤته وأتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرت إلى ما هو خير لک (٩٠) فلرب أمر قد طلبته فيه هلاک دينک ودنياک لو أوتيته ولتكن مسألتک فيما يعنيک (٩١) مما يبقى لک جماله وينفى عنک وباله فإن المال لا يبقى لک ولا نبقى له، فإنه يوشک أن ترى (تؤتى (خ) عاقبة أمرک حسنا أو سيئا أو يعفوا الغفور (العفو (خ)) الكريم. واعلم يا بنى أنک إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة، وأنک فى منزل قلعة ودار بلغة (٩٢) وطريق إلى الآخرة، وأنک طريد الموت الذى لا ينجو هاربه (ولا يفوته طالبه (ن)) ولابد أنه

---

(٩٠) وفى النهج وتحف العقول ونظم درر السمطين (أو صرف عنک لما هو خير لک) الخ. (٩١) اى فيما له اهمية وقدر مما لا يحصل دائما بل يعز وجوده ولا يوجد فى غير دار التكليف، وفسره (ع) بقوله: مما يبقى لک جماله الخ. وفى معادن الحكمة (ولا ينقم عليک وباله) الخ. (٩٢) القلعة – بالضم فالسكون وبضمتين وبضم ففتح – أى غير صالح للاستيطان لاقلاعه عن نازله. يقال منزل قلعة اى لا يملک لنازله ولا يدرى متى ينتقل عنه. ويجوز فيه وجهان: الوصفية مع تنوين الاول. والاضافة. والبلغة: الكفاية، اى دار تؤخذ وتكتفى فيها بالكفاية.

ص: ٣٠٦

يدرک (مدرک (خ)) يوما (٩٣) فكن منه على حذر أن يدرکک على حال سيئة قد كنت تحدث نفسک منها (فيها (خ م)) بالتوبة فيحول بينک وبين ذلک، فإذا أنت قد أهلكت نفسک. يا بنى أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتقضى بعد الموت إليه واجعله أمامک حيث تراه حتى يأتيک وقد أخذت منه حذرک (٩٤) وشددت له أزرک ولا يأتيک بغتة فيبهرک ولا يأخذک على غرتک (٩٥) وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الاليم،

---

(٩٣) وفى تحف العقول: (ولا بد انه يدرکک يوما) الخ. وفى النهج: (ولا بد انه مدركه) الخ وهما اظهر. وفى نظم درر السمطين (ولا بد انه مدرکک يوما الخ). (٩٤) وفى تحف العقول ونظم درر السمطين والنهج: (واجعله أمامک حتى يأتيک وقد أخذت منه حذرک) الخ وفى البحار: (واجعله أمامک حيث يأتيک وقد أخذت منه حذرک) الخ ومثله فى معادن الحكمة. والحذر – بالكسر فالسكون: – الاحتراز والاحتراس. (٩٥) الازر – بفتح الاول وسكون التالى –: القوة. الظهر. ويبهرک – من باب منع – أى يغلبک على أمرک. والغرة – بالكسر والشد –: الغفلة.

ص: ٣٠٧

فإن ذلک يزهدک فى الدنيا ويصغرها عندک وإياک أن تغتر بما ترى من اخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها (٩٦) فقد نبأک الله – جل جلاله – عنها ونعت (٩٧) لک نفسها وتكشفت لک عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية، وسباع ضارية يهر بعضها بعضا (٩٨) ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها وكثيرها قليلها، نعم معقلة وأخرى محفلة (مجفلة (م)) مهملة (٩٩) قد أضلت عقولها وركبت

---

(٩٦) وهنا فى البحار ومعادن الحكمة وتحف العقول تقديم وتأخير وقد أخر قوله (ع): (واياک – إلى قوله تكالبهم عليها – على الجمل الثلاث الاخيرة. و (الاخلاد): الميل. والركون. أو اللزوم واللصوق أو الاقامة. من

قولهم: أخلد وخلد بالمكان: أقام فيه. وبصاحبه: لصق به ولزمه. وخلد واخلد إليه: مال وركن. والاخير أظهر. والتكالب: تواثب الكلاب. والمراد شدة الحرص. (٩٧) وفى نظم درر السمطين وتحف العقول: (نعتت) أى وصفت. والدنيا كل آن تصف نفسها بالفناء والمساوى وان كان لا يعقلها الا العالمون. ونعت - على ما فى النسخة، والنهج - أى أخبرت بموتها وانقضائها. (٩٨) ضارية أى مولعة بالافتراس والتوثب. (يهر) أى يصوت ويصيح بعضها فى وجه بعض كراهة له. والهرير: صوت للكلب دون النباح. (٩٩) النعم - بفتح النون والعين -: الابل. وتطلق على الغنم والبقر - بل على مطلق ما يدب على الارض مما يعبر عنه بالفارسية: (بچهارپا وچهاربايان) والجمع أنعام. وجمع الجمع أناعيم. و (عقل البعير) أى شديدة ووظيفه إلى ذراعه بالعقال وهو الحبل الذى يشد به البعير فى وسط ذراعه. و (محفلة) من حفل الماء: اجتمع بكثرة - أى مجتمعة. و (مهملة) أى متروكة بحالها بلا عقال وراع. وما بعدها كالتفسير لها.

ص: ٣٠٨

مجهولها (١٠٠) سرح عامهة فى واد وعث (١٠١) لبس لها راع يقيمها، [ولا مسيم يسيمها (ن) (١٠٢) لعبت بهم

---

(١٠٠) أى ان أهل الدنيا على قسمين قسم عقله الضعف وعدم المكنة من التعدى وارتكاب المعاصى، وقسم لا عقال له يأتى بما يشاء ويفعل ما يريد لا يرقبون الا ولا ذمة. (١٠١) وفيا لبحار: (سروح عاهة بواد وعث تبرح عامهة فى واد رعت) ومثله فى النهج وتحف العقول: فى الجملة الاولى. السروح - جمع السرح - بالفتح فالسكون -: الماشية من الابل وغيرها، والسرح - بضمتين - كعنق - من الاوصاف، يقال: خيل سرح وناقة سرح أى سريعة سهلة السير، مشية سرح أى سهلة. عطاء سرح: بلا مطل. (والعاهة): الآفة. و (الوعث): الطريق الغليظ الذى يصعب السير فيه ويشق سلوكه. وتبرح أى تسير. من (برح) - من باب نصر - بروحا): مر وفارق عن مكانه. و (العامه): المتحير فى الطريق. أو فى أمره، والمتردد فى الضلال. والجمع عمه - كالغمة - من عمه - من باب منع وعلم - عمها وعموها وعموهية وعمهانا فى طريقه): تحير. (١٠٢) يقال: أسام الدابة - من باب أفعل - اسامة: سرحها إلى المرعى. وفى النهج بعد ذلک هكذا: سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا فى حيرتها وغرقوا فى نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها، رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشک من شرع أن يلحق) الخ. والاظعان - جمع ظعينة - وهو الهودج تركب فيه المرأة عبر به عن المسافرين فى طريق الدنيا إلى الآخرة وكانت حالهم ان وردوا على غاية سيرهم.

ص: ٣٠٩

الدنيا فلعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا حتى يسفر الظلام كأن ورب الكعبة يوشک من أسرع أن يلحق [أن يورد (ب م)] (١٠٣). واعلم يا بنى أن كل من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به (١٠٤) وإن كان لا يسير. أبى الله إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة. يا بنى فإن تزهد فيما زهدتک فيه وتعزب [وتعزف (م)] (١٠٥)

---

(١٠٣) وفى تحف العقول: رويدا حتى يسفر الظلام كان قدوردت. الظعينة يوشک من أسرع أن يؤب الخ. رويدا – مصدر (أرود) صغر تصغير الترخيم – أى مهلا. و (يسفر): يكشف. و (يؤوب) أى يرجع. والمعنى انه يكشف عن قريب ظلام الجهل عما خفى من الحقيقة عند انجلاء الغفلة، واتضاح الواقع بحلول المنية، ونزول الموت. قال ابن أبى الحديد فى الشرح: واستقرانى أبو الفرج محمد بن عباد (ره) وأنا يومئذ حدث هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظى فلما وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط – وكان جبارا قاسى القلب. (١٠٤) وفى النهج – (فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا). والوادع: هو الساكن المستريح. (١٠٥) وفى تحف العقول: فان تزهد فيما زهدک الله فيه من الدنيا وتعزف نفسک عنها فهى أهل ذلک الخ. ومثله فى نظم درر السمطين الا ان فيه: (فيها من الدنيا) و (تفرق).

نفسک منها فهى أهل ذاک، وإن كنت غير قابل نصيحتى إياک فيها فاعلم يقينا أنک لن تبلغ أملک، ولا [ولن (ت د ن)] تعدوا أجلک، فإنک فى سبيل من كان قبلک، فخفض [فاخفض (ت)] فى الطلب، وأجمل فى المكتسب (المكسب) فإنه رب طلب قد جر إلى حرب (خرب (ب)) (١٠٦) وليس كل طالب بناج، ولا كل مجمل بمحتاج (١٠٧) وأكرم نفسک عن كل دنية وإن ساقتک إلى الرغائب (١٠٨) فإنک لن تعارض بما تبذل شيئا

---

(١٠٦) الحرب – بفتح الاول والثانى –: سلب المال. والهلاک. والويل وفى نظم درر السمطين: (فانه رب طلب قد (جر) إلى الحرب). (١٠٧) وفى النهج بدل الجملتين هكذا: فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم. (١٠٨) وفى البحار ومعادن الحكمة: وان ساقتک إلى الرغب الخ وفى نظم درر السمطين: (إلى الرغبة) وفى تحف العقول: وان ساقتک إلى رغبة الخ وما فى النسخة والنهج أفصح وأبلغ، وهى: جمع الرغيبة: مؤنث الرغيب، وهو الشئ المرغوب فيه الذى تحن وتهوى إليه النفوس. وبمعنى العطاء الكثير. والجمع الرغائب، والظاهر ان المعنى الثانى يرجع إلى الاول وليس معنى مستقلا، والدنية مؤنث الدنى أى الشئ الساقط المذموم المحقور الناقص، وحاصلة: أن رغائب المال انما تطلب لصون النفس عن الابتذال، فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال، فلا عوظ لماضيع. ولن تعتاض أى لن تجد عوضا.

من دينک وعرضک بثمن وإن جل (١٠٩). ومن خير حظ امرء قرين صالح (١١٠) فقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن منهم (١١١) لا يغلبن عليک سوء الظن فإنه لا يدع بينک وبين صديق صفحا (١١٢) بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم، والفاحشة كاسمها والتصبر على المكروه يعصم القلب (١١٣) وإذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا وربما

---

(١٠٩) كذا فى النسخة، وفى معادن الحكمة والبحار: (فانک لن تعتاض). وفى نظم درر السمطين وتحف العقول والنهج هكذا (فانک لن تعتاض بما تبذل من نفسک عوضا) أى لا يكون ولا يوجد شئ عوضا لما بذلت وان جل ذلک العوض. (١١٠) كذا فى النسخة، وفى غيرها: (ومن خير حظ المرء الفرين الصالح). وفى نظم درر السمطين: (ومن خير حظ المرء قرين صالح). ومن هنا يختلف ما فى كشف المحجة مع ما فى النهج وتحف العقول. (١١١) أى تبين وتنفصل منهم، ولا تعد فى زمرتهم. والفعل مجزوم لكونه جوابا للطلب أعنى (باين). (١١٢) وفى تحف العقول: ولا يغلبن عليک سوء الظن فانه لا يدع بينک وبين خليل صلحا. وقد يقال: (من الحرم سوء الظن) الخ ومثله فى نظم درر السمطين غير ان فيه: (فانه لن يدع). (١١٣) وفى تحف العقول: (والتصبر على المكروه نقص للقلب) وكأنه مصحف.

كان الداء دواء (١١٤) وربما نصح غير الناصح، وغش المستنصح [المتنصح (م)] (١١٥) إياک والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى وتثبط فى الآخرة والدنيا (١١٦) زک قلبک بالادب كما يذكى النار بالحطب، لا تكن كحاطب

---

(١١٤) وفى النهج وتحف العقول: (وربما كان الدواء داء والداء دواء) الخ. والخرق - بالضم فالسكون كقفل -: العنف والشدة. والرفق - كحبر -: المداراة واللين. وحاصله: ان كل مقام يلزم أن يعطى حقه، فان كان المقام مقام العفو والاغماض كما إذا كان الحق لک وطرفک شخص شريف كريم يزيده التجاوز والعفو برا وصلاحا ومعدلة، فينبغى العفو، وان كان الخصم ممن يزيده العفو عتوا ودناءة وجرءة على الفساد والافساد - كما فى أغلب سواد الناس - أو كان الحق المتنازع فيه من قبيل حق الله - فالمقام مقام الشدة والعنف، ولا ينبغى اللين والرقة. (١١٥) المستنصح - على بناء المفعول -: من يطلب منه النصح والارشاد، و (المتنصح - على صيغة اسم الفاعل -: المبالغ فى النصح لمن لا ينتصح. وحاصل المراد انه يلزم على العاقل ان يتأمل ويتفكر فيما يرشدونه إليه وينصحونه به، سواء صدر ممن يتوقع منه النصح أم من غيره، إذ رب شخص لا يطلب منه النصح وهو ناصح وغير تارک للارشاد والهداية، وربما يعد الانسان شخصا ناصحا ويتوقع منه النصح وهو غاش ومضل. (١١٦) وفى بعض نسخ النهج: (فانها بضائع الموتى) وفى نظم درر السمطين وتحف العقول: وتثبط عن خير الآخرة والدنيا.

وفى معادن الحكمة: (وتثبطک عن خير الآخرة) الخ. والمنى: جمع منية - بالضم فالسكون -. وهى ما يتمناه الانسان لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول إليه. والبضائع: جمع البضاعة وهى مال التجارة. والنوكى - كسكرى - جمع الانوک وهو الاحمق، أو شديد الحمق. والعاجز الجاهل الضعيف العقل، والتثبط: التعويق والتأخير. والمراد انه ينبغى ان يعمل على طبق ما يتمناه من المصالح، ويتحمل المشاق لتحصيله ولا يتكل على صرف التمنى فانه حمق، أو أنه رأس مال الموتى لان المتجر به يموت ولا يصل إلى مقصوده

ص: ٣١٣

الليل وغثاء السيل (١١٧) وكفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم (١١٨) والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظک، ومن الكرم لين الشيم (١١٩) بادر الفرصة قبل أن تكون غصة (١٢٠) ومن الحزم العزم، ومن سبب الحرمان

---

(١١٧) وفى تحف العقول ونظم درر السمطين: (ووعثاء السيل) الخ. والغثاء - بضم أوله مخففا ومشددا -: زبد الماء البالى من ورق السبر المخالط لزبد السيل. ويكنى بحاطب الليل وغثاء السيل عن الامر المختلط الذى لا جدوى فيه، والمراد: حفظ القلب عن الاختلاط واتقانه واستقامته لكى يكون منشاء للمصالح ومخزنا لها. (١١٨) وفى نظم درر السمطين: (اياک وكفر النعمة، فان كفر النعمة لوم) الخ. (١١٩) الشيم - بكسر ثم الفتح -: جمع شيمة وهى الخلق والطبيعة. والمراد اجتناب الغلظة والفظاظة، واتخاذ الرحمة والسهولة واكتسابها والتحفظ على الاوساط. (١٢٠) أى قبل ان تتعذر فتكون كالعظم المختلج فى الحلق غير ممكن الاساغة.

ص: ٣١٤

التوانى (١٢١) ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب [راكب (ح ل د ت)] يؤوب ومن الفساد إضاعة الزاد، [ومفسدة المعاد (ن)] (١٢٢) لكل امرئ عاقبة (١٢٣) [رب يسير أنمى من كثير (ب ت م)] (١٢٤) ولا خير فى معين مهين [ولا فى صديق ظنين (ن)] ولا تلين من أمر على عذر (١٢٥) من حلم ساد، ومن تفهم ازداد، ولقاء

---

(١٢١) التوانى هو التسامح فى الوصول إلى المقاصد وما ينبغى للشخص، هو من أقوى أسباب الحرمان وعدم نيل المقصود، إذ الدهر غير سخى بادامة الاسباب الحاصلة فيعطى ثم يقبض سريعا. (١٢٢) لعل المراد من الزاد هو ما يمكن أن يجعل وسيلة للوصول إلى الله ومرافقة اوليائه أعم من المال والثروة أو القوة والجاه والمعنوية. (١٢٣) وفى تحف العقول ونهج البلاغة: (ولكل أمر عاقبة، سوف يأتيک ما قدر لک، (و) التاجر مخاطر) الخ. (١٢٤) وفى

النسخة هنا تصحيف، ولعل الصواب هو ما فى معادن الحكمة: (رب مسير بما يضير) من قولهم: (ضاره الامر) – من باب باع –: أضر به. وفى كنز العمال: (رب مشير بما يضر). (١٢٥) كذا فى النسخة، ولعل المراد منه – على فرض الصحة وصدوره كذلك منه (ع) –: لا يكن من شأنک اتيان المعذرة فى الامور التى على عهدتک وأنت مسئول باقامتها، بل ائت بها بأنفسها. فى البحار، ومعادن (ولا تبيتن من أمر على عذر). والمهين – بضم الميم –: فاعل الاهانة. وبالفتح: الحقير. وكلاهما لا يصلحان أما الاول فانه يفسد المصلح واما الثانى فانه لضعفه كل على الانسان ويحتاج إلى الاعانة فكيف يعين غيره. والضنين – بالضاد –: البخيل – وبالظاء – المتهم.

ص: ٣١٥

أهل الخير عمارة القلب (١٢٦) ساهل الدهر ما ذل لک قعوده ١٢٧) وإياک أن تطيح [تجمح (ت ن)] بک مطية اللجاج (١٢٨) وإن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة (١٢٩) ولا تخن من ائتمنک وإن خانک، ولا تذع سره وإن أذاع سرک، ولا تخاطر بشئ رجاء أكثر منه، واطلب فإنه

---

(١٢٦) وفى نظم درر السمطين وكنز العمال: (لقاء أهل الخير عمارة القلوب). (١٢٧) القعود – بالفتح –: ما يركبه الراعى من آباله لحاجته ويختاره للركوب لجودته مشيا وسرعة. والقعود أيضا بقال: للابل الفصيل من قياده، أى ساهل الدهر ما دام منقادا لک وخذ حظک من قياده. (١٢٨) وفى معادن الحكمة: (واياک أن تطمح). وفى نظم درر السمطين: (وأياک أن توجف بک مطايا الطمع) الخ. وفى النهج وتحف العقول: (واياک أن تجمح) يقال: جمحت المطية أى تغلبت على راكبه وذهبت به. وجمحت به أى طرحت به وحملته على ركوب المهالک. واللجاج – بالفتح –: الخصومة والتمادى على المدعى وما تشتهيه النفس وتقترحه والاصرار عليه. أى احذرک من الاصرار على ما تقترحه فى مقام الخوصمة، فلا تملک نفسک من الوقوع فى مضارها. (١٢٩) وفى نظم درر السمطين: (يا بنى ان اقترفت سيئة) الخ.

ص: ٣١٦

يأتيک ما قسم لک والتاجر مخاطر، خذ بالفضل وأحسن البذل، وقل للناس حسنا، وأحسن [وأى (خ ل ت)] كلمة حكم جامعة أن تحب للناس ما تحب لنفسک، وتكره لهم ما تكره لها (١٣٠) إنک قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أن تندم أو تتفضل عليه (١٣١) واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم [والدفع عن الحرم (ت)] (١٣٢) والصدود آية المقت، وكثرة التعلل [العلل (ت م)] آية البخل (١٣٣) ولبعض إمساکک على أخيک مع لطف خير

---

(١٣٠) وفى تحف العقول ومعادن الحكمة ونظم درر السطين: (وأى كلمة حكم جامعة). (١٣١) ومثله فى تحف العقول، وفى البحار ومعادن الحكمة: (أو تندم إذ (ان (م)) أفضلت عليه) الخ. (١٣٢) وفى نظم درر السمطين: (وان من الكرم الوفاء بالذمم وصلة الرحم) الخ والذمم - بكسر الذال وفتح الميم -: جمع الذمة، وهى العهد والامان والضمان. والحرم - بفتح الاول والثانى - اسم للاهل من الزوجة ومن يجب التحفظ عليه من النواميس. ويجوز أن يكون - بضم الاول وفتح الثانى - كصرد - وهو جمع الحريم اى ما يدافع عنه ويتحفظ عليه. والمعنى واحد. (١٣٣) كذا فى البحار، وفى كشف المحجة، ونظم درر السمطين: (والصدق آية المقت).

من بذل مع عنف (١٣٤) ومن الكرم (ومن التكرم (خ ل ت)) صلة الرحم ومن يثق بک أو يرجو صلته (صلتک (ب م)) (أو يرجوک أو يثق بصلتک إذا قطعت قرابتک (١٣٥) والتجرم وجه القطيعة، (١٣٦) إحمل نفسک من (مع (ت)) أخيک عند صرمه إياک على الصلة، وعند صدوده (١٣٧) على لطف المسألة، وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين وعند تجرمه (جرمه (ن)) على الاعذار (العذر (ن)) (١٣٨) حتى كأنک

---

(١٣٤) هذا هو الظاهر، وفى النسخة تصحيف، وفى تحف العقول والبحار: (خير من بذل مع جنف) وفى نظم درر السمطين: خير من بذل مع حيف) وفيه كنز العمال: (وبعض الامساک عن أخيک مع الالف خير من البذل مع الجنف). (١٣٥) وفى نظم درر السمطين: (ومن يثق بک أو يرجو صلتک إذا قطعت رحمک). أى ان قاطع الرحم والقرابة لا يثق به احد ولا يطمئن بمواعيده انسان، ولا ينبغى للشخص ان يلغى اعتباره. (١٣٦) وفى تحف العقول (والتحريم وجه القطيعة) أى التحريم من الصلة وكون الشخص محروما سبب لقطع القرابة. (١٣٧) هذا هو الظاهر الموافق للبحار والنهج وتحف العقول وغيرها، وفى النسخة تصحيف. والصوم - على زنة الفلس -: القطيعة. والجمود: البخل. وكلمة: (على) فى قوله: (على الصلة) وما بعدها تتعلق بقوله: (أحمل). (١٣٨) وفى تحف العقول: (وعند جرمه على الاعتذار) الخ. (*)

له عبد، وكأنه ذونعمة عليک، وإياک أن تضع ذلک فى غير موضعه، أو تفعله فى غير (بغير (ن)) أهله (١٣٩) ولا تتخذن عدو صديقک صديقا فتعادى صديقک (١٤٠) ولا تعمل بالخديعة فإنها خلق لئيم (١٤١) وامحض أخاک النصيحة حسنة كانت أو قبيحة وساعده على كل حال، وزل معه حيث [حيثما (د)] زال، ولا تطلبن مجازات أخيک وإن (ولو (ت)) حثا التراب بفيک (١٤٢) وجد [خذ (ت)] على عدوک بالفضل فإنه أحرز [أحرى (ب ت د م)] للظفر (١٤٣) وتسلم من الدنيا (من الناس

(۱۳۹) وفی معادن الحکمة: (وأن تفعله فی غیر اهله) الخ. (۱۴۰) إذ الضدان لا یجتمعان، وما جعل الله لرجل من قلبین فی جوفه. (۱۴۱) وفی بعض الطرق: (فانها خلق اللئام). وفی کنز العمال: (فانها من أخلاق اللئام). (۱۴۲) یقال: حثا التراب: صبه، وفیک أی فمک، أی وان صب التراب فی فیک. (۱۴۳) وفی النهج: (وخذ علی عدوک بالفضل فانه أحلی الظفرین) ویروی (أحد الظفرین) وحاصله – علی روایة أحلی الظفرین – ان الظفر علی قسمین فسم منه هو الاستیلاء والسلطة علی العدو بالقوة والغلبة، وقسم منه هو الاستیلاء وتملک العدو بالاحسان والتفضل، ولا شک أن الثانی هو أحلی لسهولة مقدماته وطیب برکاته ودوام ثمراته. وهذا ما قیل بالفارسیة: درعفو لذتی است که در انتقام نیست.

ص: ۳۱۹

(ت)) بحسن الخلق، وتجرع الغیظ فإنی لم أر جرعة أحلی منها عاقبة ولا ألذ منها مغبة (۱۴۴) ولا تصرم أخاک علی ارتیاب، ولا تقطعه دون استعتاب (۱۴۵) ولن لمن غالظک فإنه یوشک أن یلین لک، ما أقبح القطیعة بعد الصلة، والجفاء بعد الاخاء، والعداوة بعد المودة، والخیانة لمن ائتمنک، والغدر بمن استأمن إلیک، وإن أنت [فإن أنت (ت)] غلبتک قطیعة أخیک فاستبق له من نفسک بقیة یرجع إلیها إن بدا له ذلک یوما ما (۱۴۶)

(۱۴۴) المغبة – بفتحتین وتشدید الباء –: العاقبة. وکظم الغیظ وان صعب علی النفس فی وقته الا انها تجد لذته عند الافاقة من الغیظ فللعفو لذة – ان کان فی محله – وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخری. (۱۴۵) الارتیاب: (الاتهام والشک. والاستعتاب: طلب العتبی أی الاسترضاء. (۱۴۶) وفی معادن الحکمة: (فاستبق له بقیة یرجع إلیها ان بدأ (له) ولک ویوما ما). وعلی هذا فالفعل: (یرجع): مجهول، أی أبق بقیة من الصلة یسهل له ولک معها الرجوع إلیه ان – بدا له – أی ظهر له ولک حسن العودة یوما من الایام، وفی حین من الاحیان.

ص: ۳۲۰

ومن ظن بک خیرا فصدق ظنه (۱۴۷) ولا تضیعن حق أخیک إتکالا علی ما بینک وبینه فإنه لیس لک بأخ من أضعت حقه (۱۴۸) ولا یکن أهلک أشقی الناس [الخلق (ت)] بک، ولا ترغبن فیمن زهد فیک ولا یکونن أخوک أقوی علی قطیعتک منک علی صلته، ولا یکونن علی الاساءة أقوی منک علی الاحسان، ولا علی البخل أقوی منک علی البذل ولا علی التقصیر منک علی الفضل (۱۴۹) ولا یکبرن ظلم من ظلمک فإنه إنما یسعی فی مضرته ونفعک، ولیس جزاء من سرک أن تسوءه. (واعلم یا بنی أن (ن)) الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق یطلبک، فإن لم تأته أتاک، واعلم یا بنی

(۱۴۷) أی اعمل علی ما ظنه بک، ولا تخالف ما ظن بک. (۱۴۸) إذ لکل شئ خواص ولوازم ولوازم الاخوة وخاصتها: تعاهد حقها وأتیان ما یرضیه وترک ما یسخطه. (۱۴۹) وحال مراده (ع) انه إذا أتی أخوک بأسباب القطیعة، فقابلها بموجبات الصلة حتی تغلبه، ولا ینبغی أن یکون أقدر علی ما یوجب القطیعة منک علی ما یوجب الصلة، وهذا أبلغ قول فی لزوم حفظ الصداقة.

أن الدهر ذو صروف فلا تکن ممن یشتد لائمته (۱۵۰) ویقل عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغناء، وإنما لک من دنیاک ما أصلحت به مثواک فأنفق فی حق ولا تکن خازنا لغیرک (۱۵۱) وإن کنت جازعا علی ما یفلت من بین یدیک فاجزع علی ما لم یصل إلیک (۱۵۲) واستدلل علی ما لم یکن بما کان، فإنما [فإن (ن)] لامور أشباه، ولا تکفر ذانعم [ولا تکفر نعمة (ب)] (۱۵۳) فإن کفر النعمة من ألام الکفر. واقبل العذر، ولا تکونن ممن لا ینتفع من العظة إلا بما لزمه إزالته (۱۵۴)

---

(۱۵۰) وفی تحف العقول: (فلا تکونن ممن یشتد لائمته). (۱۵۱) وفی کنز العمال: (فانفق یسرک (کذا) ولا تکن خازنا لغیرک). المثوی، المقام والرتبة أی نصیبک من الدنیا ما أصلحت به منزلتک ومرتبتک من الکرامة فی الدنیا والآخرة. (۱۵۲) وفی النهج: (وان جزعت علی ما تفلت من یدیک) الخ. وفی نظم درر السمطین وتحف العقول: (وان کنت جازعا علی ما تفلت من یدیک) الخ. (۱۵۳) فی تحف العقول (ولا تکفرن ذا نعمة) الخ وفی معادن الحکمة: (ولا تکفر ذا نعمة). (۱۵۴) کذا فی النسخة، وفی تحف العقول ومعادن الحکمة بحذف لفظة – ازالته –. وفی النهج: ولا تکونن ممن لا تنفعه العظة الا إذا بالغت فی ایلامه) الخ.

فإن العاقل یتعظ بالادب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب، إعرف الحق لمن عرفه لک رفیعا کان أو وضیعا، واطرح عنک واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن الیقین (۱۵۴) من ترک القصد حاد (۱۵۵) ونعم حظ المرء القنوع [القناعة (ت)] ومن شر ما صحب المرء الحسد، وفی القنوط التفریط، والشح یجلب الملامة، والصاحب مناسب (۱۵۶) والصدیق من صدق غیبه، والهوی شریک العمی (۱۵۷) ومن التوفیق الوقوف عند الحیرة، ونعم طارد الهموم

---

(۱۵۴) العزائم: جمع العزيمة وهى ما جزمت بها وعقدت فى قلبک الجرى عليها. (۱۵۵) وفى تحف العقول ونهج البلاغة: (من ترک القصد جار). أقول: القصد: الاعتدال والتوسط بين الافراط والتفريط. (۱۵۶) أى ينبغى ان يكون الصاحب كالنسيب المشفق ويراعى فيه ما تجب رعايته فى قرابة النسب. (۱۵۷) أى من قام بحق الاخوة وراعى شرائطه وهو غائب فهو الصديق حقا. وشركة الهوى للعمى من أجل كون كل منهما موجبا للضلال وعدم حصول ما ينبغى. وفى بعض نسخ تحف العقول ونهج البلاغة: (الهوى شريک العناء) أى المشقة والتعب.

اليقين، وعاقبة الكذب الندم [الذم (ت)] وفى الصدق السلامة، ورب بعيد أقرب من قريب [ورب قريب أبعد من بعيد (ن)] والغريب من لم يكن له حبيب، لا يعدمک من شفيق [من حبيب (ت)] سوء الظن ومن حم ظمأ (۱۵۸) ومن تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له، نعم الخلق التكرم، وألام اللؤم البغى عند القدرة، (۱۵۹) والحياء سبب إلى كل جميل، وأوثق العرى التقوى، وأوثق سبب أخذت به سبب بينک وبين

---

(۱۵۸) كذا فى النسخة، وفى معادن الحكمة: (ومن حمى ظمأ). وفى البحار: (ومن حمى (حم) طما) وفى تحف العقول: (ومن حمى طنى) أقول: يقال: (حمى الشئ ايحميه حماية وحميا وحمى: منعه ودفع عنه. وحمى القوم حماية: قام بنصرهم. وحمى المريض أى اجتنب ما يضره. وطنى اللديغ: عوفى - واللديغ. من لدغته وضربته العقرب أو الحية -. وطنى فلانا: عالجه. والمعنى: من منع نفسه عما يضره نال العافية، وفى بعض نسخ تحف العقول: (من حمأ ظمأ). (۱۵۹) وبعده فى نظم درر السمطين هكذا (وما أقرب النقمة من أهل البغى، وأخلق بمن غدر ان لا يوفى له، والحياء سبب لكل جميل، أحسن ان أحببت أن يحسن اليک، وعجل الخير فانک لست كلما أردته قدرت عليه، و أخر الشر فانک إذا شئت تعجلته، ليس كل من طلب وجد، ولاكل من توقى نجى).

الله (۱۶۰) سرک من أعتبک (۱۶۱) والافراط فى الملامة يشب نيران اللجاجة [اللجاج (ت)] كم من دنف (قد) نجى، وصحيح قد هوى (۱۶۴) وقد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا، وليس كل عورة تظهر ولا [كل (ت)] فريضة تصاب (۱۶۳) وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الاعمى رشده، وليس كل من طلب وجد، ولا كل من توقى نجى (۱۶۴) أخر الشر فإنک إذا شئت

---

(۱۶۰) وفی النهج بعد هذا (ومن لم یبالک فهو عدوک) یقال: بالیته وبالیت به أی راعیته واعتنیت بأمره. (۱۶۱) وفی بعض نسخ تحف العقول: (منک من اعتبک). وقیل: معناه: من علیک من استرضاک. من (أعتبه): إذا أعطاه العتبی وأرضاه أی ترک ما کان یغضب علیه من أجله ورجع إلی ما أرضاه عنه بعد اسخاطه ایاه علیه. والهمزة فیه للسلب کما فی أشکاه. والاسم: العتبی، وعنه: انصرف. والمعنی: من علیک من استرضاک. (۱۶۲) الدنف – بفتح الاول والثانی –: المرض اللازم. والمریض الذی لزمه المرض. بلفظ واحد مع الجمیع یقال: رجل دنف وامرأة دنف وهما دنف – مذکرا ومؤنثا – وهم دنف وهن دنف، لان الدنف مصدر وصف به. والدنف – بکسر النون ککتف – من لزمه المرض، والجمع أدناف. (۱۶۳) کذا فی النسخة، وفی معادن الحکمة (ولیس کل عورة تصاب) وفی النهج: (ولا کل فرصة تصاب) وهو الظاهر. (۱۶۴) لان لوجدان المطلوب والتخلص من المکروه أسباب وشرائط کثیرة، وقد لا تکون حاصلة – ویظن الطالب حصولها – ولذا لا ینال ما قصده وطلبه ولا ینجو مما فر منه وحذره.

ص: ۳۲۵

تعجلته (۱۶۵) وأحسن إن أحببت أن یحسن إلیک [و] احتمل اخاک علی ما فیه، ولا تکثر العتاب فإنه یورث الضغینة [ویجر إلی البغضة (ت)] (۱۶۶) واستعتب من رجوت عتباه (۱۶۷) وقطیعة الجاهل تعدل صلة العاقل، ومن الکرم منع الحزم (۱۶۸) من کابر الزمان عطب، ومن تنقم علیه غضب (۱۶۹) ما أقرب النقمة من أهل البغی وأخلق بمن غدر ألا یؤفی له (۱۷۰) زلة

---

(۱۶۵) قیل: لان فرص الشر لا تنقضی لکثرة طرقه، وطریق الخیر واحد وهو الحق وعلل انسداد الواحد وانعدام الفارد غزیرة. (۱۶۶) وفی نظم درر السمطین: (أحمل أخاک علی ما فیه، ولا تکثر العتاب فانه یورث الضغینة، ویجر إلی البغیضة، أی بنی من کابر الزمان عطب، ومن ینقم علیه غضب، ولیس مع (ظ) الاختلاف ائتلاف، ومن حسن جورا فقد جار) الخ. (۱۶۷) وفی بعض النسخ من تحف العقول: (واستعتب من رجوت اعتابه). (۱۶۸) کذا فی النسخة وتحف العقول. قال بعض الفضلاء: الحزم هنا بمعنی الشدة والغلظة. أقول والاقرب عندی أن یکون بالراء المهملة لا بالزاء المعجمة کما فی وصیته إلی ابن الحنفیة وکما فی معادن الحکمة: (ومن الکرم منع الحرم، ومن کاثر الزمان عطب). (۱۶۹) یقال: (عطب – الرجل – کفرح – عطبا): هلک. (۱۷۰) وفی بعض نسخ تحف العقول: (أن لا یعفی له). یقال فلان: أخلق بکذا أی أولی وأجدر وأحری. وفلان حقیق بکذا أی حری به. کما فی قوله تعالی: حقیق علی ان لا أقول الا الحق الخ.

ص: ۳۲۶

المتوقى اشد زلة، وعلة القبح أقبح علة، والفساد يبير الكثير (١٧١) والاقتصاد ينمى اليسير، والقلة ذلة، وبر الوالدين من أكرم الطباع [من كرم الطبيعة (خ ل ت)] (١٧٢) والمخافت شرا يخاف، والزلل مع العجل، ولا خير فى لذة تعقب ندما، العاقل من وعظته التجارب، ورسولک ترجمان عقلک (١٧٣) والهدى يجلو العمى، وليس مع الخلاف ائتلاف (١٧٤) من خبر خوانا فقد خان (١٧٥) لن يهلک من اقتصد، ولن يفتقر من زهد، ينبئ عن أمر دخيله (١٧٦) رب باحث عن حتفه، ولا تشوبن بثقة

---

(١٧١) وفى بعض النسخ من تحف العقول: (يدبر الكثير). وفى بعضها: (الفساد يبيد الكثير، والاقتصار يثمر اليسير) الخ. (١٧٢) وفى معادن الحكمة: (وبر الوالدين من أكرم الطبائع). (١٧٣) وفى بعض نسح تحف العقول: (رسلک ترجمان عقلک) وفى بعضها: (لسانک ترجمان عقلک) وهو أظهر. (١٧٤) وفى تحف العقول بعد هذا هكذا: (ومن حسن الجوار تفقد الجار). (١٧٥) كذا فى النسخة، ولعله بالياء المثناة التحتانية أظهر من (التخيير والاختيار) أى من أختار لصداقته وبطانته خوانا فهو أيضا خائن. (١٧٦) كذا فى النسخة، وفى معادن الحكمة: (ينبئ عن امرئ دخيلة) وفى بعض نسخ تحف العقول: (بين عن امرئ دخيله) وفى بعضها: (ينبئ عن امرئ دخيله).

رجاء (١٧٧) وما كل ما يخشى يصير (١٧٨) ولرب هزل قد عاد جدا، من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه (١٧٩) ومن ترغم عليه أرغمه، ومن لجأ إليه أسلمه، وليس كل من رمى أصاب (١٨٠) وإذا تغير السلطان تغير الزمان، خير أهلک من كفاک، المزاح يورث الضغائن، أعذر من اجتهد، وربما أكدى الحريص (١٨١) رأس الدين صحة اليقين، وتمام الاخلاص تجنب [تجنبک (ت)]

---

(١٧٧) كذا فى النسخة، وفى بعض النسخ من تحف العقول: (لا تشترين بثقة رجاء). ويقال: بحث فى الارض: حفرها. والحتف: الموت. وفى المثل (كالباحث عن حتفه بظلفه) يضرب مثلا لمن يطلب ما يؤدى إلى تلف النفس. (١٧٨) وفى تحف العقول: (وما كل ما يخشى يضر) وهو الظاهر. وفى معادن الحكمة: (وما كل ما يخشى يضير). (١٧٩) وفى النهج (ومن أعظمه أهانه) قيل: معناه: ان من هاب شيئا سلطه على نفسه. وفيه تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه قبل نزولها. واستعار لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند الغفلة عنه والامن فيه فهو فى ذلک كالصديق الخائن. (١٨٠) وهذا تنبيه على ما ينبغى من ترک الاسف على ما يفوت من المطالب والتسلى بمن أخطأ فى طريقه، قال أبو الطيب: ما كل من طلب المعالى نافذا ❊ فيها ولا كل الرجال فحول (١٨١) يقال: (أكدى فلان) أى خان ولم يظفر بحاجته.

المعاصى، وخير المقال ما صدقه الفعال، السلامة مع الاستقامة، والدعاء مفتاح الرحمة، سل عن الرفيق قبل الطريق (١٨٢) وعن الجار قبل الدار، وكن من الدنيا على قلعة، اجمل من أذل عليک (كذا) واقبل عذر من اعتذر إليک، وخذ العفو من الناس، ولا تبلغ من أحد مكروها (١٨٣) أطع أخاک وإن عصاک، وصله وإن جفاک، وعود نفسک السماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه، فإن الخير العادة (١٨٤) وإياک أن تكثر من الكلام هذرا وأن تكون مضحكا وإن حكيت ذلک عن غيرک (١٨٥) وأنصف من نفسک [قبل أن ينتصف منک (ت)] (١٨٦).

---

(١٨٢) وفى نظم درر السمطين: (أى بنى سل عن الرفيق قبل الطريق). (١٨٣) وفى بعض المصادر: (ولا تبلغ من أحد مكروهه). (١٨٤) وفى تحف العقول وبعض المصادر: (فان الخير عادة). (١٨٥) وفى النهج: (اياک ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا) الخ. وفى بعض نسخ تحف العقول: (واياک أن تذكر من الكلام ما كان مضحكا) الخ. وفى بعض نسخ تحف العقول: (واياک أن تذكر من الكلام قذرا أو يكون مضحكا وان حكيت ذلک عن غيرک) ومثله فى نظم درر السمطين. والهذر فى الكلام: الخلط: والتكلم بما لا ينبغى، والقذر: الوسخ. (١٨٦) أى انتصف للناس من نفسک قبل أن ينتصفوا منک بغيرک، أى عاملهم معاملة لا تنجر إلى طلبهم الانتصاف والحق منک.

وإياک ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى الافن (١٨٩) وعزمهن إلى الوهن، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابک إياهن، فإن شدة الحجاب خير لک ولهن من الارتياب (١٩٠) وليس خروجهن بأشد من دخول [من إدخال (ن)] ما لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرک من الرجال فافعل. ولا تملک المرءة من الامر [من أمرها (ت د ن)] ما جاوز نفسها (١٩١) فإن ذلک أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها فإن المرءة ريحانة، وليست بقهرمانة (١٩٢) ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها فى أن تشفع لغيرها

---

(١٨٩) وفى النهج وتحف العقول: (إلى أفن) مجردا عن اللام – وكذلک قوله (ع) (إلى وهن) الخ. والافن – بالفتح والتحريک كفرس –: الضعف والنقص. (١٩٠) وقريب من هنا – أى قوله (ع): اياک ومشاورة الخ إلى قوله فى فى آخر هذا الموضوع (فعجل النكير) – ذكره كنز الفوائد، ١٧٧ ط وفى بعض نسخ تحف العقول: (واكفف عليهن من أبصارهن بحجبک اياهن فان شدة الحجاب خير لک ولهن) الخ. وفى النهج: (فان شدة الحجاب ابقى عليهن) الخ. (١٩١) أى لا تكرمها بكرامة تتعدى صلاحها. أو لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها. (١٩٢) القهرمان: الذى يحكم فى الامور ويتصرف فيها بأمره. كذا قيل.

[بغيرها (ن)] (۱۹۳) فيميل من شفعت له عليک معها، ولا تطل الخلوة مع النساء، فيمللنک وتمللهن، واستبق من نفسک بقية فإن إمساکک عنهن وهن يرين أنک ذو اقتدار خير من أن يعرثن [يظهرن (د)] منک على انکسار [على انتشار (خ ل ت)] وإياک والتغاير فی غير موضع الغيرة [غيرة) د ن ف)] فإن ذلک يدعو الصحيحة منهن إلى السقم [والبريئة إلى الريب (ن)] (۱۹۴) ولکن احکم أمرهن، فإن رأيت عيبا (ذنبا (ت د)) فعجل النکير على الکبير والصغير، وإياک أن تعاقب فيعظم الذنب ويهون العتب (۱۹۵) ولا تکن عبد غيرک وقد جعلک الله حرا، وما خير بخير لا ينال إلا بشر، ويسر لا ينال إلا بعسر، وإياک أن توجف بک مطايا الطمع (فتوردک مناهل

---

(۱۹۳) کذا فی البحار، والنهج، وفی معادن الحکمة والنسخة التی بيدی من کشف المحجة هکذا: (ولا تعاطيها فی أن تشفع لغيرها) الخ. وفی تحف العقول ونظم درر السمطين: (ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبة عليک معها) الخ. (۱۹۴) التغاير: اظهار الغيرة على المرءة بسوء الظن فی حالها بلا موجب، (۱۹۵) وفی بعض نسخ تحف العقول: (واياک أن تعاقب فتعظم الذنب وتهون العتب). ومثله فی نظم درر السمطين.

الهلکة (ن)) وإن استطعت أن لا يکون بينک وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنک مدرک قسمک وآخذ سهمک وإن اليسير من الله أکرم وأعظم من الکثير من خلقه، وإن کان کل منه، فإن نظرت – فلله المثل الاعلى – فيما تطلب من الملوک ومن دونهم من السفلة، لعرفت أن لک فی يسير ما تطلب (تصيب (ب م)) من الملوک إفتخارا، وأن عليک فی کثير ما تطلب من الدناة (ظ) عارا إنک ليس بائعا شيئا من دينک وعرضک بثمن، والمغبون من غبن نفسه من الله، فخذ من الدنيا ما أتاک، وتول مما تولى عنک فإن أنت لم تفعل فأجمل فی الطلب، وإياک ومقاربة من رهبته على دينک وعرضک، وباعد السلطان لتأمن خدع الشيطان، وتقول ما ترى أنک ترغب، وهکذا هلک من کان قبلک، إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد، فلو سمعت بعضهم يبيع آخرته بالدنيا لم تطب بذلک نفسا (۱۹۶)

---

(۱۹۶) کذا فی النسخة، وفی البحار ومعادن الحکمة: (وتقول: متى أرى ما أنکر نزعت فانه هکذا أهلک من کان قبلک). وهو الظاهر. (*)

وقد يتحيل (يتخبله) الشيطان بخدعه ومكره حتى يورطه فى هلكة بعرض من الدنيا يسير حقير، وينقله من شئ إلى شئ حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله فى القنوط، فيجد الراحة إلى ما خالف الاسلام وأحكامه. فإن أبت نفسک إلا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفتک إلى ما نهيتک عنه مما فيه رشدک فاملک عليک لسانک، فإنه لا ثقة للملوک عند الغضب، فلا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق بأسرارهم ولا تدخل فيما بينهم، وفى الصمت السلامة من الندامة، وتلافيک ما فرط من صمتک أيسر من إدراک ما فات من منطقک [فائدة ما فات من منطقک]، وحفظ ما فى الوعاء بشد الوکاء (١٩٧) وحفظ ما فى يديک أحب إليک (إلى (ن)) من طلب ما فى يد غيرک ولا نحدث الا عن ثقة فتکون کذابا، والکذب ذل، وحسن التدبير مع الکفاف أکفى لک من الکثير مع الاسراف،

---

(١٩٧) وفى معادن الحکمة: (بستر (بشد (خ ل)) الوکاء) الخ.

وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس، والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور، والمرء أحفظ لسره، ورب ساع فيما يضره، من أکثر أهجر، ومن تفکر أبصر، وأحسن للمماليک الادب (١٩٨) وأقلل الغضب، ولا تکثر العتب فى غير ذنب، فإذا استحق أحد منهم ذنبا فأحسن العفو [فأحسن العدل (ت د)] فإن العفو مع العدل (١٩٩) أشد من الضرب لمن کان له عقل، ولا تمسک من لا عقل له، وخف القصاص، واجعل لکل امرء منهم عملا تأخذه به فإنه أحرى أن لا يتواکلوا (٢٠٠). وأکرم عشيرتک فإنهم جناحک الذى به تطير، وأصلک الذى إليه تصير [ويدک الذى بها تصول (ن) وهم العدة عند الشدة (ت)] (٢٠١) أکرم کريمهم،

---

(١٩٨) وفى نظم درر السمطين: (وأحسن لمماليکک الادب). (١٩٩) وفى تحف العقول، ونظم درر السمطين: (فان العدل مع العفو اشد من الضرب) الخ. (٢٠٠) وفى نهج البلاغة: (واجعل لکل انسان من خدمک عملا تأخذه به). (٢٠١) هذا هو الظاهر – الموافق لما فى تحف العقول، ونظم درر السمطين – دون ما فى کتاب کشف المحجة، ومعادن الحکمة.

وعد سقيمهم واشکرهم فى أمورهم وتيسر عند معسورهم. واستعنو بالله على أمورک فإنه أکفى معين، وأستودع الله دينک ودنياک وأسأله خير القضاء [لک فى العاجلة والآجلة (ن)] [و] فى الدنيا والآخرة [والسلام عليک ورحمة الله] [وبرکاته (د)]. الفصل (١٥۴) من کتاب کشف المحجة للسيد ابن طاوس (ره) ص ١٧٠، ط النجف،

ورواه عنه المجلسى (ره) فى البحار: ج ١٧، ص ٥٧ ط الكمبانى وكذا رواه عنه فى الفصل الاول من معادن الحكمة والجواهر، وهم العدة عند الشدة (ت)] (٢٠١) أكرم كريمهم،

---

(١٩٨) وفى نظم درر السمطين: (وأحسن لمماليكک الادب). (١٩٩) وفى تحف العقول، ونظم درر السمطين: (فان العدل مع العفو اشد من الضرب) الخ. (٢٠٠) وفى نهج البلاغة: (واجعل لكل انسان من خدمک عملا تأخذه به). (٢٠١) هذا هو الظاهر – الموافق لما فى تحف العقول، ونظم درر السمطين – دون ما فى كتاب كشف المحجة، ومعادن الحكمة.

وعد سقيمهم واشكرهم فى أمورهم وتيسر عند معسورهم. واستعنو بالله على أمورک فإنه أكفى معين، وأستودع الله دينک ودنياک وأسأله خير القضاء [لک فى العاجلة والآجلة (ن)] [و] فى الدنيا والآخرة [والسلام عليک ورحمة الله] [وبركاته (د)]. الفصل (١٥۴) من كتاب كشف المحجة للسيد ابن طاوس (ره) ص ١٧٠، ط النجف، ورواه عنه المجلسى (ره) فى البحار: ج ١٧، ص ٥٧ ط الكمبانى وكذا رواه عنه فى الفصل الاول من معادن الحكمة والجواهر، ورواه قبله فى تحف العقول، والمختار (٣١) من الباب الثانى من نهج البلاغة، ورواه أيضا فى نظم درر السمطين ص ١۶١، مع نظم أحسن من نظم غيره، وروى فقرات منها فى نزهة الناظر، ص ١٩، وكثير من جمله موجود فى الباب الاول من دستور معالم الحكم، ورواه أيضا مرسلا فى الحديث (٣٥٢٨) فى كتاب المواعظ والرقائق والخطب والحكم من قسم الافعال من (كنز العمال): ج ٨ ص ٢١٠ ط الهند، عن وكيع، والعسكرى فى المواعظ.

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية

Powered by: Atabat.info